مقتل فاطمة الزهراء

عليها السلام

تأليف: السيد ياسين الموسوي

دار المحجة
بيروت - لبنان

مقتل فاطمة الزهراء

عليها السلام

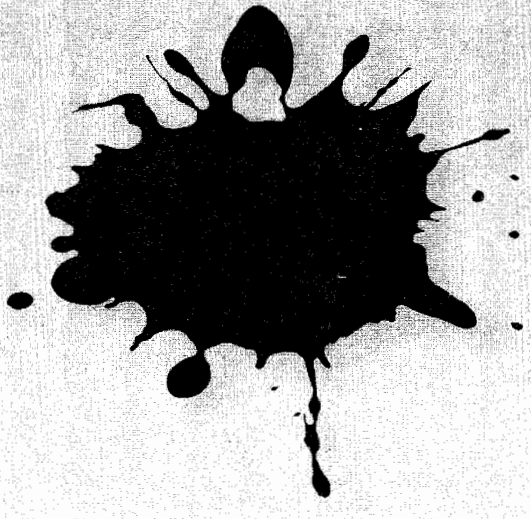

تأليف: السيد ياسين الموسوي

دار المحجة
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

دار البهجة بيروت - لبنان

الإهداء

الى سيدة نساء العالمين الصديقة الطاهرة المظلومة المهتضمة المغصوب حقها المكسور ضلعها والمسقط جنينها والمحمرة عينها.. أهدي هذا الجهد المتواضع راجياً منها القبول والرضا والشفاعة العظمى.. يا فاطمة الزهراء! يا بنت محمد! ياقرة عين الرسول! يا سيدتنا ومولاتنا انا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك الى الله وقدَّمناك بين يدي حاجاتنا.. يا وجيهة عند الله اشفعي لنا عند الله.

سَيَعْلَمُ مَنْ فاطِمٌ خَصْمُهُ بأيِّ نَكالٍ غَداً يَرْتَدِي

[ديوان مهيار الديلمي / ج١ - ص٢٩٨]

توطئة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين ومنكري فضائلهم من الأولين والآخرين الى قيام يوم الدين.

من أعظم الخطب وأفضع الجرائم الظلم الذي حاق بأهل البيت(ع) بعد وفاة النبي(ص) وقد أخبر عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) في حياته وساعة وفاته، روت أم الفضل بن العباس قالت: لما ثقل رسول الله(ص) في مرضه الذي تُوفّي فيه أفاق إفاقة ونحن نبكي، فقال: ما الذي يُبكيكم؟ قلت: يا رسول الله نبكي لغير خصلة، نبكي لفراقك إيّانا، ولانقطاع خبر السماء عنا، ونبكي الأمة من بعدك، فقال(ص): أما إنّكم المقهورون والمستضعفون من بعدي[1]. وروى عبدالله بن عباس قال: لما حضرت رسول الله (ص) الوفاة بكى حتى بلّت دموعه لحيته، فقيل: يا رسول الله ما يُبكيك؟ فقال: أبكي لذريتي، وما تصنع بهم شرار أمتي من بعدي[2].

وحدّث عبد الله بن يحيى الحضرمي قال: سمعت علياً(ع) يقول: كنّا جلوساً عند النبي(ص) وهو نائم ورأسه في حجري فتذاكرنا الدجّال، فاستيقظ النبي(ص) محمّراً وجهه، فقال: لَغَيْرُ الدجّال أخْوَف عليكم من الدجّال، الأئمة المضلّون، وسفك دماء عترتي من بعدي أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم[3].

وروي عن رسول الله(ص) أنه قال: «إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي»[4].

---

(١) أمالي الطوسي، ج٢، ص٦١١، المجلس٢٧، ح١.

(٢) أمالي الطوسي، ج١، ص١٩١، المجلس٧، ح١٨؛ وفي البحار٢٨، ص٤١، ح٤.

(٣) أمالي الطوسي، ج٢، ص٥٢٤، المجلس١٨، ح٢٧؛ وفي البحار، ح٢٨، ص٤٨، ح١٢ .

(٤) أمالي الصدوق، ص١١١، المجلس٢٧، ح٣ .

وكانت أشد الأيام والليالي قساوة على آل محمد(ص) يوم وفاة النبي(ص) حيث أجمع الناس على هضمهم حقهم وتكالبهم عليهم.

ومن مجموع الأخبار التي رُويت عن الرسول الأعظم(ص) في ذكر ما يجري على أهل بيته(ع) من عظيم الظلم والخطوب فإننا نستكشف حقيقة موقف مُسبق وقد خُطط له وهو موقف الجماعة الذين تآمروا فيما بينهم وخططوا لقلب الأمور بعد النبي(ص) فأخبر عنهم الله عزوجل بقوله ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين﴾ [١٤٤، آل عمران].

وكان من مقدمات الجريمة التي أصرَّ القوم عن سابقة لايقاعها بأهل البيت النبوي الابتداء بادخال الأذى على سيدة نساء العالمين الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام والتخطيط لقتلها.

ولم تكن أحداث الهجوم على دار السيدة الزهراء عليها السلام وليدة ساعتها، كما لم تكن مرتجلة لم يسبقها تخطيط وإصرار، بل العكس من ذلك تماماً كما نصّت الرويات الشريفة.. فكان هناك إصراراً من القوم على هذه الجريمة الكبرى، وبدأوا تنفيذ مخططهم بعد وفاة النبي(ص) مباشرة عندما باشروا بالانقلاب الذي خططوا له بقلب كل ما جاء به النبي(ص).

ومع أن سيّد الكائنات (ص) قد نبّه على تلك المؤامرة وأخبر كراراً ومراراً بأن القوم يخططون لقتل فاطمة (سلام الله عليها) ولكن الناس كعادتهم لم يستوعبوا الانذار النبوي المسبق، ونسوا حظاً ممّا ذُكِّروا به، وغابوا عن الساحة فكان في آذانهم صمماً. وأُخْلِسَت الزهراء، ودفنت بالليل سراً.

وقد أخبر رسول الله(ص) بما يجري على أهله من الظلم وتحدث أيضاً بما يجري على بضعته السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام من الظلم والجور.. ونص(ص) على أنها سوف تُقتل، ومن ذلك ما رواه الصدوق عليه الرحمة في أماليه باسناده عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله وآله وسلم قال فيه:

«.. وأما ابنتي فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة

منّي وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي التي بين جنبي، وهي الحوراء الانسية، متى قامت في محرابها بين يدي ربّها جلّ جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض. ويقول الله عزوجل لملائكته: ياملائكتي انظروا الى أَمَتي فاطمة سيدة إمائي قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خِيفتي وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أُشهدكم أني قد أمنت شيعتها من النار.

وإنّي لما رأيتها ذكرت ما يُصنع بها بعدي، كأني بها وقد دخل الذلُّ بيتها، وانتهكت حرمتها، وغُصبت حقها، ومُنعت إرثها، وكُسر جنبها، وأسقطت جنينها وهي تنادي يا محمداه! فلا تُجاب، وتستغيث فلا تُغاث، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرة، وتتذكر فراقي أخرى، وتستوحش إذا جنّها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجّدت بالقرآن، ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة، فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة فنادتها بما نادت به مريم بنت عمران فتقول يا فاطمة ﴿إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين﴾ يافاطمة ﴿اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين﴾.

ثم يبتدئ بها الوجع فتمرض، فيبعث الله عزوجل إليها مريم بنت عمران تمرّضها وتؤنسها في علّتها فتقول عند ذلك: يا ربّ إني قد سئمت الحياة، وتبرمت بأهل الدنيا فالحقني بأبي، فيُلحقها الله عزوجل بي، فتكون أول مَن يلحقني من أهل بيتي فتقدم عليّ محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة فأقول عند ذلك: اللهم العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وأذل من أذلّها، وخلّد في نارك من ضرب جنبيها حتى ألقت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك: آمين[1].

* ومن ذلك ما رواه الصدوق في أماليه باسناده عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: سمعت جابر بن عبدالله الأنصاري يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) الأمالي، الصدوق، ص٩٩-١٠٠، المجلس٢٤، ح٢؛ ونقله عنه المجلسي، ج٤٣، ص١٧٢، ح١٣؛ ونقله عنه البحراني في: العوالم، مجلد احوال الزهراء (عليها السلام)، ص٣٩١-٣٩٢، الطبعة الثانية.

وسلم: إذا كان يوم القيامة تقبل ابنتي فاطمة على ناقة من نوق الجنة مدبّجة الجنبين، خطامها من لؤلؤ رطب، قوائمها من الزمرد الأخضر، ذنبها من المسك الأذفر، عيناها ياقوتتان حمراوان، عليها قبّة من نور، يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، داخلها عفو الله، وخارجها رحمة الله، على رأسها تاج من نور الله، للتاج سبعون ركناً كل ركن مرصّع بالدّر والياقوت يُضيء كما يضيء الكوكب الدرّي في أُفق السماء، وعن يمينها سبعون ألف ملك، وعن شمالها سبعون ألف ملك، وجبرئيلٌ آخذ بخطام الناقة ينادي بأعلى صوته: غضّوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد.

فلا يبقى يومئذٍ نبي ولا رسول ولا صدّيق ولا شهيد إلا غضّوا أبصارهم حتى تجوز فاطمة، فتسير حتى تحاذي عرش ربها جل جلاله فتنزح بنفسها عن ناقتها، وتقول: إلهي وسيدي احكم بيني وبين من ظلمني. اللهم احكم بيني وبين من قتل ولدي. فاذا النداء من قبل الله جلّ جلاله: ياحبيبتي، وابنة حبيبي، سليني تُعْطَي، واشفعي تُشَفَّعي، فوَعزتي وجلالي لا جازني ظلم ظالم.

فتقول: الهي وسيدي، ذرّيتي، وشيعتي، وشيعة ذرّيتي ومحبي، ومحبي ذرّيتي.

فإذا النداء من قبل الله جلّ جلاله: أين ذرية فاطمة وشيعتها ومحبّوها ومحبّوا ذريتها؟ فيقبلون وقد أحاط بهم ملائكة الرحمة فتقدمهم فاطمة (عليها السلام) حتى تُدخلهم الجنة[1].

* وروى الاربلي في كشف الغمّة عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخلت فاطمة (عليها السلام) على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو في سكرات الموت، فانكبّت عليه تبكي، ففتح عينيه وأفاق، ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم): يا بنيّة أنت المظلومة بعدي، وأنت المستضعفة بعدي، فمَن آذاك فقد آذاني، ومَن غاظك فقد غاظني[2]، ومَن سرّك فقد سرّني، ومَن برّك فقد برّني،

---

(١) الأمالي، الصدوق، ص٢٥، المجلس٥، ح٤؛ ونقله المجلسي في البحار، ج٤٣، ص٢١٩، ح١؛ كما نقله البحراني في العوالم، ص٥٦٤ - ٥٦٥، ط٢ .

(٢) وفي بعض النسخ «ومن غاضبك فقد غاضبني».

ومَن جفاك فقد جفاني، ومَن وَصَلكِ فقد وصلني، ومَن قطعكِ فقد قطعني، ومَن أنصفكِ فقد أنصفني، ومَن ظلمكِ فقد ظلمني لأنّك منّي وأنا منك وأنت بضعة مني وروحي التي بين جنبي. ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم): إلى الله أشكو ظالميكِ من أمتي...»[1].

* ومن ذلك ما رواه الخوارزمي في مقتله والجويني في فرائده باسنادهما عن سلمان، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا سلمان! مَن أَحَبَّ فاطمة ابنتي فهو في الجنّة معي، ومن أبغضها فهو في النار.

يا سلمان حُبُّ فاطمة ينفع في مائة من المواطن أيسرُ تلك المواطن الموت، والقبر، والميزان، والمحشر، والصراط، والمحاسبة، فمَن رضيت عنه ابنتي فاطمة رضيتُ عنه، ومن رضيتُ عنه رضي الله عنه، ومَن غضبتْ عليه غضب الله عليه.

يا سلمان! ويلٌ لمن يظلمها، ويظلم بعلها أميرالمؤمنين علياً. وويلٌ لمن يظلم ذريّتها وشيعتها[2].

* ومن ذلك ما رواه الشيخ الطوسي(ره) في أماليه بسند معتبر عن عبد الله بن العباس قال لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوفاة بكى حتى بلّت دموعه لحيته. فقيل له: يارسول الله ما يُبكيك؟ فقال: أبكي لذريتي وما تصنع بهم شرار أمتي من بعدي، كأني بفاطمة ابنتي وقد ظُلمت بعدي وهي تنادي: يا أبتاه! يا أبتاه، فلا يُعينها أحد من أمتي.

فسمعت ذلك فاطمة (عليها السلام) فبكت. فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لا تبكين يا بنيّة. فقالت: لست أبكي لما يُصنع بي من بعدك، ولكن أبكي لفراقك يا رسول الله.

فقال لها: البشرى يا بنت محمد بسرعة اللحاق بي، فإنك أول من يلحق بي من أهل بيتي[3].

---

(١) كشف الغمة، علي بن عيسى بن الفتح الاربلي، ج١، ص٤٩٧-٤٩٨ .

(٢) مقتل الحسين، الخوارزمي الحنفي، ج١، ص٥٩-٦٠، المقدمة، الفصل الخامس، ط١؛ وفي: فرائد السبطين، الجويني الشافعي، ج٢، ص٩٧، ح٣٩١، ط١ .

(٣) الأمالي، الطوسي، ج١، ص١٩١؛ ونقله عنه المجلسي في البحار، ج٤٣، ص١٥٦ ==

* ومن ذلك ما نقله السيد ابن طاووس عليه الرحمة عن الطبري صاحب التاريخ الكبير بإسناده عن سلمان قال: قلنا يوماً: يارسول الله مَنْ الخليفة بعدك حتى نعلمه؟

قال لي: يا سلمان أدخل عليَّ أبا ذر والمقداد وأبا أيوب الأنصاري؛ وأم سلمة زوجةَ النبي(ص) من وراء الباب. ثم قال: اشهدوا وافهموا عنّي: إن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وصيّي ووارثي، وقاضي دَيني وعداتي، وهو الفاروق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغرّ المحجّلين، والحامل غداً لواء رب العالمين. هو وولداه من بعده، ثم من ولد الحسين ابني أئمة تسعة هُداة مهديّون إلى يوم القيامة.

أشكو الى الله جحود أمتي لاخي وتظاهرهم عليه، وظلمهم له، وأخذهم حقه.

قال: فقلنا له: يارسول الله ويكون ذلك؟

قال: نعم! يُقتل مظلوماً من بعد أن يُملأ غيظاً، ويوجد عند ذلك صابراً.

قال: فلما سمعت ذلك فاطمة أقبلت حتى دخلت من وراء حجاب وهي باكية، فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما يُبكيك يا بنيّة؟

قالت: سمعتك تقول في ابن عمّك وولدي ما تقول.

قال: وأنت تُظلمين، وعن حقك تُدفعين، وأنت أول أهل بيتي لحوقاً بي بعد أربعين.

يا فاطمة أنا سلمٌ لمن سالمكِ، وحربٌ لمن حاربكِ استودعك الله وجبرئيل وصالح المؤمنين.

قال: قلت يا رسول الله مَنْ صالح المؤمنين؟

قال: علي بن أبي طالب[1].

== ح٢؛ كما نقله عن الشيخ البحراني في: العوالم، أحوال الزهراء(ع)، ص٣٩٢، ح٢، ط٢.

(١) اليقين في إمرة أمير المؤمنين، السيد ابن طاووس، ص٤٨٧-٤٨٨، الباب ١٩٥، الطبعة المحققة، ونقله عنه المجلسي في البحار، ص٣٦، ص٢٦٤-٢٦٥، ح٨٥؛ كما نقله البحراني في العوالم، أحوال الزهراء(ع)، ص٣٩٣، ط٢ .

* ومن ذلك ما رواه الصدوق بإسناده إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: بينا أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذ التفت إلينا فبكى؛ فقلتُ: ما يُبكيك يا رسول الله؟!

فقال: أبكي مما يُصنع بكم بعدي.

فقلت: وما ذاك يا رسول الله؟

قال: أبكي من ضربتك على القرن، ولطم فاطمة خدّها، وطعنة الحسن في الفخذ، والسم الذي يُسقى، وقتل الحسين..[1].

* ومن ذلك ما رواه الشيخ الكراجكي (قدس سره) المتوفى سنة ٤٤٩هـ، في كتابه [كنز الفوائد] بسندٍ صحيح عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: قال جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ملعون ملعون مَن يظلم بعدي فاطمة ابنتي ويغصبها حقها، ويقتلها.

ثم قال: يا فاطمة البشرى، فلكِ عند الله مقام محمود تشفعين فيه لمحبيك وشيعتك فتُشَفَّعين.

يا فاطمة! لو أن كل نبي بعثه الله، وكل ملك قرّبه شُفِّعوا في كل مُبغضٍ لك غاصب لك ما أخرجه الله من النار أبداً[2].

* ومن ذلك ما رواه الثقة الأقدم أبو جعفر بن قولويه في كتابه [كامل الزيارات] بإسناده عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: لما أُسري بالنبي (صلى الله وعليه وآله وسلم) قيل: إن الله مخيّرك في ثلاث لينظر كيف صبرك. قال: أُسلِّم لأمرك يا ربّ، ولا قوّة لي على الصبر إلّا بك، فما هي.... «ثم تحدث إلى أن قال رب العزة كما جاء في طيات الخبر» : وأما ابنتك فتُظلم، وتُحرم، ويُؤخذ حقها غصباً الذي تجعله لها، تُضرب وهي حامل، ويدخل حريمها ومنزلها بغير إذن، ثم يمسها هوان وذلّ ثم لا تجد مانعاً وتطرح ما في بطنها من الضرب وتموت من ذلك الضرب.

---

(١) الأمالي، الصدوق، ص١١٥-١١٦، المجلس ٢٨، ح٢؛ ونقله عنه المجلسي في البحار، ج٢٨، ص٥١، ح٢٠ .

(٢) كنز الفوائد، الكراجكي، ص٦٣-٦٤، الطبعة الحجرية.

قلت: إنّا لله وإنا إليه راجعون، قبلتُ يا رب وسلّمنا ومنك التوفيق والصبر..»[1].

* ومن ذلك أيضاً ما رُوي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال لفاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين سلام الله عليها: «.. انه ليس امرأة من نساء العالمين أعظم رزيّة منك»[2].

وبتصفّح تلك الأخبار فإنه يظهر لكل ذي بصيرة أن هناك حذف في الخبر المشهور في الكتب الذي سجّل مُجريات ساعة احتضار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وحضور الصدّيقة فاطمة (سلام الله عليها) تودّعه وتناجيه في ساعاته الأخيرة؛ واكتفى القوم من الحديث الذي رووه عن عائشة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دعى ابنته في شكواه الذي قُبض فيها فسارّها بشئ فبكت، ثم دعاها فسارّها فضحكت. قالت: فسألتها عن ذلك، فقالت: سارّني النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخبرني أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيتُ، ثم سارّني فأخبرني أني أول أهل بيته اتبعه فضحكت[3].

وفي رواية أخرى عن عائشة أنها قالت: لما مرض النبي(ص) دخلت فاطمة فأكبّت عليه فقبّلته، ثم رفعت رأسها فبكت، ثم أكبّت عليه، ثم رفعت رأسها فضحكت. فقلت: إن كنتُ لأظن أن هذه من أعقل نسائنا فإذا هي من النساء. فلما تُوفّي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قلتُ لها: أرأيت حين أكببت على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فرفعتِ رأسكِ فبكيتِ ثم أكببتِ عليه فرفعتِ رأسكِ فضحكتِ، ما حملكِ على ذلك؟

---

(١) كامل الزيارات، ابن قولويه، ص٣٣٢-٣٣٣، باب ١٠٨، ح١١؛ ونقله المجلسي في البحار، ج٢٨، ص٦١-٦٢، ح٢٤ .

(٢) مسند فاطمة، السيوطي، ص٤١، ح٦١، ط حيدر آباد الدكن، وفي ص٤٩، ح٦٢، ط بيروت، وفي مجمع الزوائد، الهيثمي، ج٩، ص٢٣، باب في مرضه (صلى الله عليه وآله وسلم) ووفاته.

(٣) راجع: صحيح البخاري، ج٤، ص٢١، باب فضائل أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، باب مناقب قرابة رسول الله(ص)، ح٣ .

قالت: إني إذاً لَبَذِرَة أخبرني أنه ميّت من وجعه هذا فبكيت، ثم أخبرني إني أسرع أهله لحوقاً به وذلك حين ضحكت[1].

وفي رواية ثالثة بإسنادهم عن عائشة قالت: اجتمع نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يغادر منهن امرأة، فجاءت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله (صلى الله عليه[وآله] وسلم)، فقال: مرحباً بابنتي، فأجلسها عن يمينه، أو عن شماله، ثم أنه أسرَّ إليها حديثاً، فبكت فاطمة، ثم أنّه سارّها فضحكت أيضاً. فقلت لها: ما يُبكيك؟

فقالت: ما كنتُ لأفشي سرّ رسول الله (صلى الله عليه[وآله] وسلم).

فقلت: ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن[2].

فقلت لها حين بكت: أخصّكِ رسول الله (صلى الله عليه[وآله] وسلم) بحديثه دوننا ثم تبكين، وسألتها عمّا قال، فقالت: ما كنتُ لأفشي سرّ رسول الله (صلى

---

(١) السنن، الترمذي، ج٥، ص٣٦١-٣٦٢، ابواب المناقب، باب ما جاء في فضل فاطمة (رضي الله عنها)، ح٦، رقم الحديث العام ٣٩٦٤ .

(٢) بأدنى التفات لما جاء في الخبر فانه تثار عدة اسئلة وقضايا تحتاج الى جواب، منها عبارة عائشة «ما رأيت كاليوم فرحاً اقرب من حزن»، فما هو وراء هذا الانتقاد اللاذع، أو هو هذا الهجوم الأهوج، او هذا الاستفهام التشكيكي.. يعني: أن وراء العبارة خفايا لم تظهرها عائشة بشكل مسفر ولكنها ارسلت العبارة لتعبر عن شيء مما يجيش في خاطرها. وانظر عبارة [اخصّك] فانها مملوءة غيرة وحسداً، ولم تستطع ان تكتم ما في نفسها حتى صرحت بشيء منه، ولم تملك أحاسيسها الملتهبة بأشياء كثيرة حتى شككت باختصاصها دونهم فطرحت الموضوع بالاستفهام التعجبي. وانظر ايضا الى عبارة «ما كنت لأفشي سرّ» فهناك سر أخفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على نسائه، فما هو هذا السر، ولماذا أخفاه؟

فان كان السر هو وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) فلماذا أخفاه على زوجاته بينما صرح في أماكن عدة أنه متوفٍ في مرضه هذا.. ثم هل أفشت الزهراء (سلام الله عليها) سرّ النبي(ص) بعد وفاته لعائشة الذي لم يحدثنا التاريخ أنها التقت بها بعد وفاة أبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديث او مجلس إلا ما ادعته عائشة في هذه الرواية.. وتبقى هناك استفهامات كثيرة تحتاج الى جواب.

الله عليه[وآله] وسلم)، حتى إذا قُبض سألتها، فقالت: إنه كان يحدثني: أن جبرئيل كان يُعارضه بالقرآن كل عام مرّة، وانه عارضه به في العام مرتين ولا أراني إلا قد حضر أجلي، وإنّكِ أوّل أهلي لحوقاً بي، ونعم السلف أنا لكِ، فبكيت لذلك، ثم أنه سارّني فقال: ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة فضحكت...[1].

عندما يجمع الباحث هذه الأخبار وما جاء قريباً منها مع تلك الأخبار التي روت حادثة حضور الزهراء (سلام الله عليها) عند أبيها ساعاته الأخيرة وحين احتضاره (صلى الله عليه وآله وسلم)، فنجد أن هناك حذف في الخبر إما مقصود من الرواية أو الرواة، أو أنه اخفته عنهم الصديقة (سلام الله عليها) فإنها ما كانت تُفشي لهم بسرّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

* ونفّذ المتآمرون خطتهم، فبمجرد سماعهم بخبر وفاة النبي(ص) تحركوا وبسرعة بتنفيذ مؤامرة الإنقلاب ولم يمض من الوقت كثير حتى تمكنوا من السيطرة على جميع مواقع السلطة في المدينة المنورة، مستغلين غياب الإمام علي(ع) وبني هاشم لانشغالهم بتجهيز النبي(ص) والصلاة عليه ودفنه. وبعدما سيطروا على السلطة وأخذوا بزمامها فإنهم سعوا لبسط نفوذهم على الباقين الذين لم يدخلوا في بيعتهم واستخدموا شتى الأساليب بأنواعها، فأعطوا طلّاب الدنيا بغيتهم من دنياهم كأبي سفيان، وهدّدوا غيرهم باستخدام العنف والسيف بل دعوا إلى قتل

---

(١) راجع: صحيح مسلم، ج٧، ص١٤٤، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة الزهراء بنت النبي(ص)، ح٦ - ح٧. ورواه البخاري في صحيحه، ج٧، ص١٤١، أبواب الاستئذان، باب من ناجى بين يدي الناس ولم يخبر بسر صاحبه فاذا مات أخبر به، ح١. ورواه في: ج٥، ص١٣٨، كتاب المغازي، باب مرض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ووفاته، ح٥ . وفي: جامع الأصول، ابن الاثير، ج٩، ص١٢٨-١٣٢، رقم الحديث ٦٦٧٧ - ٦٦٧٦. وفي: الطبقات الكبرى، لابن سعد، ج٢، ص٢٤٧-٢٤٨، [ذكر ما قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لفاطمة في مرضه (صلوات الله عليهما وسلامه)]، ح١،٢،٣ . مسند أحمد بن حنبل، ج٦، ص٧٧؛ ص٢٤٠؛ ص٢٨٢ . ذخائر العقبى، المحب الطبري، ص٤. وله مصادر كثيرة أخرى.

من يعارضهم كما حدث ذلك عندما دعى عمر الى قتل سعد بن عبادة.

وبعد أن استتبت لهم الأمور شنّوا حملاتهم العدوانية المسعورة على آل بيت النبي، ابتداءً من محاصرة بيت الإمام علي(ع) الذي كانت فيه فاطمة والحسن والحسين(ع).. وانتهاءً بالهجوم على البيت الطاهر وحرقه بقبس النار حتى علا الدخان وارتفع.. وقتل الصديقة الطاهرة (سلام الله عليها).. وباقي الأحداث الفجيعة كمصادرة فدك والعوالي ومنع آل محمد(ص) حقوقهم من الخمس والأنفال وغير ذلك من المصائب الجليلة.

* ومع أن المؤرخين ذكروا تلك الأحداث الجسام ولكنهم وللأسف الشديد لم يجمعوها في تسلسل واحد وإنما ذكروها متناثرة هنا وهناك مما أوجد خللاً في ترتيب الأحداث وتسلسلها، فهل ان خطبة الزهراء (عليها السلام) كانت قبل الهجوم.. أم أن أحداث الهجوم سبقت خطبتها (سلام الله عليها)؟

وبعد البحث والمتابعة وجدت القرائن الكثيرة تشير الى أن الخطبة الفدكية للزهراء(ع) قد سبقت أحداث الهجوم، وأن قتل المحسن بن الإمام علي(ع) كان بعد الخطبة الشريفة..

ومع أنني سبق وأن كتبت أبحاثاً مفصّلة حول إثباتات تلك الأحداث بالطرق العلمية، حسب ما نصّت عليه الروايات الثابتة، كما أني برهنت على أن تسلسل حدث الخطبة كان بعد الهجوم وأحداثه.. ولكنّي آثرتُ أن أؤجل نشرها حالياً ضمن هذا الكتاب لسبب فنّي وهو أن هذا الكتاب مخصص لجمع شتات أخبار مقتلها(ع) من يوم وفاة النبي(ص) إلى حين قتلها(ع) ودفنها ليلاً، «فإننا نعيش الآن عصر حرية الرأي والتفكير وحرية التعبير والكتابة والعقيدة وعصر الانفتاح على الأفكار الأخرى وعصر الانفتاح على الناس وعصر البحث العلمي، وعصر ترك التعصبات المذهبية والطائفية، فيُلزمنا التاريخ الصحيح أن نسجل وقائع التاريخ الصحيحة في سجل يختص بحوادث مقتل فاطمة (سلام الله عليها) لنمجد هذه الصديقة الشهيدة»[1]. ولأننا نحتاج الى كتاب مقتل للزهراء(ع) ككتب مقتل

---

(١) ملاحظات، ياسين الموسوي، ص١٢٦ - ١٢٧، ط١.

الإمام الحسين(ع) لنقرأ مصيبتها ونحيي أمرها عسى أن يرزقنا الله سبحانه وتعالى شفاعتها. وبما أننا لم نخصص هذا الكتاب لرد الشبهات ومناقشة أصحاب القلوب غير السليمة لأن ذلك خارج عن مهمة هذا الكتاب المحصورة بتجميع أحداث المصائب والفجائع في سجل واحد. فإن كل ما جاء في (المقتل) إنما هو مسند ومبرهن عليه، ويعتمد على المصادر التاريخية الكبيرة التي لا يمكن لمنصف أن يردّها إلا إذا كان في قلبه مرض.

مَنْ هي السيدة فاطمة«ع»؟

فمع أن الخلق يعجزون عن معرفة فاطمة (عليها السلام) ولذلك شبهها رسول الله(ص) بليلة القدر كما روى الشيخ فرات في تفسيره عن الإمام الصادق(ع) أنه قال: «﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ الليلة فاطمة والقدر الله، فمن عرف فاطمة حق معرفتها فقد أدرك ليلة القدر، وإنما سُمِّيت فاطمة لأن الخلق فُطموا عن معرفتها»[1].

ولكن أهل البيت(ع) أكدوا على ضرورة معرفتها(ع) فإن على معرفتها قامت القرون الأولى، كما روى الطوسي(ره) في أماليه عن الإمام الصادق(ع) أنه قال: «إن الله تبارك وتعالى أمهر فاطمة(ع) ربع الدنيا فربعها لها، وأمهرها الجنة والنار، تدخل أعدائها النار وتدخل أوليائها الجنة، وهي الصدِّيقة الكبرى، وعلى معرفتها دارت القرون الأولى»[2].

وأهم خصائصها (صلوات الله عليها) أنها المعصومة الوحيدة ابنة المعصوم وهو النبي(ص) وزوجة المعصوم وهو الإمام علي(ع) أم المعصومين وهم الإمام الحسن(ع) والإمام الحسين(ع) والأئمة التسعة المعصومين(ع).

وإن لها خصائصها الذاتية التي تميزت بها عن سائر العالمين نساءً ورجالاً إنساً وجناً وملائكةً وكل ما خلق الله عزوجل فقد آتاهم الله عزوجل ما لم يؤت أحداً من العالمين. وانهم أهل البيت(ع) لا يُقاس بهم أحد. وقد صنعها الله تعالى على

---

(١) تفسير فرات، ص٥١٨، الطبعة المحققة الاولى، طهران ١٤١٠هـ .

(٢) الأمالي، الطوسي، ج٢، ص٦٧٨، المجلس ٣٦، ح٦.

عينه فلم يكن لها كفؤ كما في الخبر المروي عن الإمام الصادق(ع): لولا أن أميرالمؤمنين(ع) تزوجها لما كان لها كفؤ الى يوم القيامة على وجه الأرض آدم فمن دونها[1].

وكان من خصائصها الذاتية أن طهرها الله عزوجل عن كل دنس معنوي ومادي، فقد رُوي عن الإمام الباقر(ع) عن آبائه(ع) قال: إنما سُمّيت فاطمة بنت محمد الطاهرة لطهارتها من كل دنس، وطهارتها من كل رفث، وما رأت قط يوماً حمرة ولا نفاساً[2].

ورُوي عن رسول الله(ص) أنه قال لعائشة: يا حميراء إن فاطمة ليست كنساء الآدميين لا تعتل كما تعتللنّ[3].

ولنكتفي في بيان فضلها وبعض خصائصها الذاتية بما ورد في النصوص الشريفة المروية عن النبي الأكرم(ص) فإنه لاينطق عن الهوى، ولسنا مُستقصين بهذه العجالة كل ما جاء عنه(ص) وإنما نلتقط شذوراً من تلك الرويات.

❋ ❋ ❋

(١) الأمالي، الصدوق، ص٤٧٤، المجلس ٨٦، ح١٨؛ وفي: علل الشرائع، الصدوق، ج١، ص١٧٨، الباب١٤٢، ح٣ .

(٢) البحار، المجلسي، ج٤٣، ص١٩، ح٢٠ .

(٣) المناقب، لابن شهر آشوب، ج٣، ص٣٣٠ .

نور فاطمة«ع»

* روى رئيس المحدثين الشيخ الصدوق بسند حسن عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن أبيه عن جده (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): خلق نور فاطمة (عليها السلام) قبل أن تُخلق الأرض والسماء. فقال بعض الناس: يا نبي الله فليست هي إنسية؟! فقال(ص): هي حوراء إنسية.

قالوا: يانبي الله، وكيف هي حوراء إنسية؟

قال: خلقها الله عزوجل من نوره قبل أن يخلق آدم، إذ كانت الأرواح، فلما خلق الله عزوجل آدم عُرضت على آدم.

قيل: يا نبي الله! وأين كانت فاطمة؟

قال كانت في حقّة تحت ساق العرش.

قالوا: يا نبي الله فما كان طعامها؟

قال: التسبيح والتقديس والتهليل والتحميد. فلما خلق الله عزّوجل آدم وأخرجني من صلبه، وأحب الله عزوجل أن يخرجها من صلبي جعلها تفاحة في الجنة، وأتاني بها جبرئيل (عليه السلام)، فقال لي: السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا محمد.

قلت: وعليك السلام ورحمة الله حبيبي جبرئيل.

فقال: يا محمد! إنّ ربك يُقرئك السلام.

قال: يامحمد إن هذه تفاحة أهداها الله عزوجل إليك من الجنة، فأخذتها وضممتها إلى صدري.

قال: يا محمد! يقول الله جلّ جلاله كُلْها.

ففلقتها، فرأيت نوراً ساطعاً، ففزعت منه، فقال: يامحمد! مالك لا تأكل؟ كُلْها ولا تخف. فإن ذلك النور للمنصورة في السماء، وهي في الأرض فاطمة.

قلت: حبيبي جبرئيل، ولم سُمّيت في السماء المنصورة وفي الأرض فاطمة؟

قال: سُمّيت في الأرض فاطمة لأنها فَطَمت شيعتها من النار، وفُطِم أعداؤها عن حبّها وهي في السماء المنصورة، وذلك قول الله عزوجل: ﴿ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله والله ينصر من يشاء﴾[1] يعني نصر فاطمة لمحبيها»[2].

* وروى الحافظ الموفق الحنفي الخوارزمي بإسناده عن جابر بن عبد الله عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لما خلق الله تعالى آدم وحواء تبخترا بالجنة وقالا: ما خلق الله خلقاً أحسن منا؛ فبينما هما كذلك إذا هما بصورة جارية لم ير الراؤون أحسن منها، لها نور شعشعاني يكاد يطفئ الأبصار، على رأسها تاج، وفي أذنيها قرطان، فقالا: يارب ما هذه الجارية؟

قال: صورة فاطمة بنت محمد سيد ولدك... وجد ذلك في غامض علمي قبل أن أخلقكما بألفي عام[3].

* وروى الجويني الشافعي [٦٤٤-٧٣٠هـ]، في كتابه فرائد السمطين، بإسناده عن سلمان الفارسي (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: خُلقت أنا وعلي بن أبي طالب من نور الله عن يمين العرش نسبّح الله ونقدسه من قبل أن يخلق الله عزوجل آدم بأربعة عشر ألف سنة.... واشتق الله تعالى لنا من أسمائه أسماءً، فالله عزّوجل محمودٌ وأنا محمد، والله الأعلى وأخي علي، والله الفاطر وابنتي فاطمة، والله محسن وابناي الحسن والحسين....[4].

---

(١) من الآيتين ٤و٥ من سورة الروم.

(٢) معاني الاخبار، الصدوق، ص٣٩٦، ح٥٣؛ ونقله عنه المجلسي في: البحار، ج٤٣، ص٤، ح٥.

(٣) مقتل الحسين، الخوارزمي، ج١، ص٦٥-٦٦، ط١ .

(٤) فرائد السمطين، الجويني، ج١، ص٤١، ط١ .

* وروى القندوزي الحنفي عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال: «خُلقت من نور الله عزوجل وخُلق أهل بيتي من نوري»[1].

❋ ❋ ❋

(١) ينابيع المودة، القندوزي، ص١٠-١١، ط استطنبول. وهناك روايات ومصادر كثيرة جدا من جميع فرق المسلمين روت معاني هذه الاحاديث منها: فضائل الشيعة، الصدوق، ص٤٩-٥٠ . تفسير فرات، لفرات بن ابراهيم، ص٢٠٧ . مناقب علي ابن أبي طالب، لابن المغازلي الشافعي، ص٨٧ . كفاية الطالب، الكنجي الشافعي، ص٣١٤ وما بعدها. مقتل الحسين، الخوارزمي، ج١، ص٥٠ وغيرها. تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي الحنفي، ص٤٦ . المناقب، للموفق الحنفي الخوارزمي، ص٨٨ . فضائل الصحابة، للامام احمد بن حنبل، مخطوط. الفردوس، لابن شيرويه. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي، ج٢، ص٤٥٠ . الرياض النضرة، محب الدين الطبري، ج٢، ص١٦٤. ميزان الاعتدال، الذهبي، ج٢، ص٢٣٥ . لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، ج٢، ص٢٢٩ وهناك مصادر كثيرة غيرها.

نطفة فاطمة«ع»

رُوي متواتراً تواتراً معنويا بعبارات متعددة، منها: ما روي في المصادر السنيّة: عن عائشة أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان كثيراً ما يقبّل نحر فاطمة (عليها السلام)، فقلت: يا رسول الله! أراك تفعل شيئاً لم أكن أراك تفعله؟

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): أوَما علمت يا حميرا أن الله لما أسرى بي إلى السماء أمر جبرئيل فأدخلني الجنة وأوقفني على شجرة ما رأيت أطيب رائحة منها، ولا أطيب ثمرا، فأقبل جبرئيل يفرك ويطعمني فخلق الله منها في صلبي نطفة، فلما صرت الى الدنيا واقعت خديجة فحملت، وإنّي كلما اشتقت إلى رائحة تلك الشجرة شممت نحر فاطمة فوجدت رائحة تلك الشجرة منها وانها ليست من نساء أهل الدنيا، ولا تعتلّ كما يعتلّ أهل الدنيا[1].

وقد حاول بعض محدثيهم أن يخدشوا بالرواية بزعم أن فاطمة (عليها السلام)

---

(١) ميزان الاعتدال، الذهبي، ج٢، ص٥١٨، رقم الترجمة٤٦٧٢ (عبد الله بن واقد). نظم درر السمطين، للزرندي الحنفي، ص١٧٧. ذخائر العقبى، محب الدين الطبري الشافعي، ص٣٦/ [ذكر ما جاء انه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يقبلها في فيها ويمصها لسانه]، وفي ص٤٤ . فرائد السمطين، الجويني الشافعي، ج١، ص٥٠، تحت رقم ٣٨١. مقتل الحسين، الموفق المكي الخوارزمي، ج١، ص٦٣-٦٤. تاريخ بغداد أو مدينة السلام الخطيب البغدادي، ج٥، ص٨٧، تحت رقم ٢٤٨١ . ينابيع المودة، القندوزي الحنفي، ص١٩٧، ط اسطنبول. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ابوبكر الهيثمي المتوفي سنة ٨٠٧هـ/ ج٩/ ص٢٠٢/ باب[مناقب فاطمة بنت رسول الله(ص). المعجم الكبير/ الحافظ الطبراني/ ج٢٢/ ص٤٠٠-٤٠١/ رقم الحديث(١٠٠٠). المستدرك ==

ولدت قبل البعثة. قال الذهبي في تلخيصه للمستدرك على الصحيحين بعد نقله الرواية: «هذا كذب جلي لأن فاطمة ولدت قبل النبوة»[1].

بينما رووا هم أنفسهم الاختلاف في ولادتها، وأنها وُلدت سنة إحدى وأربعين من مولد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)[2]، أي بعد البعثة ورووا غير ذلك. فقد ذكر ابن حجر العسقلاني في تهذيبه أنه: «كان سنّها يوم تزوجها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصف»[3].

وان زواج أميرالمؤمنين (عليه السلام) بها كان «بعد أن ابتنى النبي بعائشة بأربعة

== علي الصحيحين/ الحاكم النيسابوري/ ج٣/ ص١٦٩/ رقم الحديث العام٤٧٣٨/ ورقم الحديث الخاص٣٣٦/ كتاب[معرفة الصحابة]/ باب مناقب فاطمة بنت رسول الله(ص). الدر المنثور في التفسير المأثور/ جلال الدين السيوطي/ ج٤/ ص١٥٣؛ في تفسير قوله تعالى[سبحان الذي اسرى بعبده ليلا...الآية] من سورة الاسراء. نور الابصار/ الشبلنجي/ ص٥١ . تاريخ الخميس/ الديار بكري/ ج١/ ص٢٧٧ . فرائد السمطين/ ج٢/ ص٥١/ رقم الحديث٣٨١. فرائد السمطين/ ج٢/ ص٦١/ رقم الحديث٣٨٦. مناقب علي ابن ابي طالب/ الجلابي الشافعي/ ص٣٥٧/ ح٤٠٦ وح٤٠٧. توضيح الدلائل/ الحسيني الشافعي/ ص٣٢٦. مناقب الامام علي/ محمد بن سليمان القاضي [من علماء الزيدية في القرن الثالث الهجري]/ ج٢/ ص١٩١/ ح٦٦٣؛ وفي: ج٢/ ص٢٠٦/ ح٦٧٧/ تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي.

(١) تلخيص المستدرك المطبوع بهامشه/ الذهبي/ ج٣/ ص١٦٩.

(٢) المستدرك/ الحاكم/ ج٣/ ص١٧٦/ رقم الحديث،٤٧٦٠ مسند فاطمة/ السيوطي/ ص٢٠؛ الاستيعاب/ لابن عبد البر/ ج٤/ ص،٣٧٤ المطبوع بهامش الاصابة. ذخائر العقبى/ الطبري/ ص٢٦. نظم درر السمطين/ الحنفي المدني/ ص١٧٥. نور الابصار/ الشبلنجي/ ص٥١. تاريخ الخميس/ الديار بكري/ ج١/ ص٢٧٧. الثغور الباسمة/ السيوطي/ ص١٥. التبيين في انساب الصحابة القريشيين/ ابن قدامة المقدسي. الاصابة لابن حجر/ ج٤/ ص٣٧٧/ كتاب النساء/ القسم الاول/ رقم الترجمة٨٣٠. تهذيب الكمال/ الكلبي المزي/ ج٢٢/ ص١٤٣. تاريخ اهل البيت/ نصر بن علي الجهضمي/ ص٧١.

(٣) تهذيب التهذيب/ ابن حجر/ ج١٢/ ص٤٤١/ ط حيدر آباد

أشهر ونصف وذلك في سنة اثنين من الهجرة»[1].

ومعنى ذلك أن ولادتها كانت في السنة الأولى من البعثة أو بعدها.

ويظهر جلياً الصحيح في سنة ولادة الصدّيقة الطاهرة بزعم أنها ولدت قبل البعثة مع أنهم رووا أن سبب تسميتها بفاطمة (عليها السلام) هو أن الله عزّوجل سمّاها بذلك[2].

وإنها (عليها السلام) سُمّيت بفاطمة لأن الله عزّوجل فطمها وذريتها من النار[3].

كما رووا أنّ نساء قريش كنّ قاطعن السيدة خديجة (عليها السلام) في تلك الفترة الزمنية لموقفها المؤيد والمساند للنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) في رسالته، فأحست (عليها السلام) بالوحشة فكانت فاطمة الزهراء (عليها السلام) وهي حمل في بطن أمها تخاطب وتحدث أمها فتؤنسها[4].

كما رووا أنها حضرت حين ولادتها (عليها السلام) حواء وآسية بنت مزاحم

---

(١) تهذيب التهذيب / ابن حجر/ ج١٢/ ص٤٤١.

(٢) راجع: مسند فاطمة / السيوطي / ص٥٠ / ح ١٠٦/ ط حيدر آباد؛ و ص٥٦ / ح١٠٧ / ط بيروت. منتخب كنز العمال / ج٥ / ص٩٧ / المطبوع بهامش مسند أحمد. توضيح الدلائل / الشيرازي الفارسي / ص ٣٢٦. تفسير آية المودة / الحنفي / ص٣٠. وهناك مصادر أخرى في: مستدركات احقاق الحق / للمرحوم آية الله العظمى المرعشي النجفي / ج٢٥ / ص ١٦ ، ص١٧، ص١٨، وما بعدها.

(٣) راجع: ذخائر العقبى / المحب الطبري / ص٢٦ / (باب ذكر تسمية فاطمة رضي الله عنها). منتخب كنز العمال / ج٥ / ص٩٧ (المطبوع بهامش مسند أحمد). تاريخ بغداد / الخطيب البغدادي/ ج ١٣/ ص٣٣١. اسعاف الراغبين/ للصبان/ ص١٩١؛ (المطبوع بهامش نور الابصار للشبلنجي). ينابيع المودة/ القندوزي/ ص٣٩٧/ ط اسطنبول. نور الابصار/ ص٤١. مقتل الحسين/ الخوارزمي/ ج١/ ص٥١. مناقب علي بن أبي طالب / لابن المغازلي / ص٦٥ /ح٩٢. مسند فاطمة للسيوطي/ ص٥١. الفردوس / لابن شيرويه الديلمي/ ج١/ ص٣٤٦/ ح١٣٨٥.

(٤) راجع: ينابيع المودة/ القندوزي الحنفي/ ص١٩٨. دخائر العقبى/ الطبري/ ص٤٥. الذرية الطاهرة/ الدولابي/ ص١٥٢/ ح١. الروض الفائق/ ص٢١٤/ وهناك مصادر أخرى.

وكلثوم أخت موسى(ع) ومريم أم عيسى(ع)[1].

وكل تلك الأحاديث تلزم أن تكون الولادة بعد البعثة. ولكنهم زوّروا سنة الولادة دون أن يلتفتوا الى ما رووه بما يناقض الحقيقة. ولكنهم لم يتمكنوا من تحقيق ما وراء هذا التزوير لأن التواتر في جميع تلك الفضائل يبقى حائلاً بينهم وبين ما يشتهون.

أضف الى ذلك فإن مذهب الإمامية ورأيهم أنه كان مولدها (سلام الله عليها) إنما كان بعد البعثة بخمسة سنوات أو بسنتين، ورووا بأسانيدهم كيفية انعقاد نطفتها من ثمار الجنة بمجموعة أخبار[2].

منها ما رواه الشيخ علي بن ابراهيم القمي(ره) في تفسيره بسند صحيح عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: «كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يُكثر تقبيل فاطمة (عليها السلام) فأنكرت ذلك عائشة، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا عائشة إني لما أُسري بي إلى السماء دخلت الجنة فأدناني جبرئيل من شجرة طوبى وناولني من ثمارها فأكلته فحوّل الله ذلك ماءً في ظهري

---

(١) ذخائر العقبى/ الطبري/ ص٤٤ . ينابيع المودة/ القندوزي/ الحنفي/ ص١٩٨. روضة الواعظين/ الفتال النيسابوري/ ص١٢٤ . الدلائل/ للطبري/ ص٩ . الأمالي/ للصدوق/ ص ٣٥٣ بسند عامي. نزهة الجليس/ الصفوري/ ج٢/ ص٢٢٧. اهل البيت/ توفيق أبو علم المصري/ ص١١٥. ومصادر أخرى مذكورة في مستدركات احقاق الحق/ ج١٠/ ص١٢؛ ج١٩ – ص ٤.

(٢) الكافي/ الاصول/ الكليني/ ج١ – ص٤٥٨/ ح١، وفي: كشف الغمة/ الاربلي/ ج١/ ص٤٤٩. وفي: دلائل الامامة/ الطبري/ ص٩. وفي: روضة الواعظين/ الفتال النيسابوري/ ص١٧٣. وفي: مصباح المتهجد/ الشيخ الطوسي/ ص٥٤٤/الطبعة الحجرية. وفي: المصباح/ الشيخ الكفعمي/ ص٥١٢/ الطبعة الحجرية. وفي المناقب لابن شهر آشوب/ ج٢/ ص١١٢. وفي: إعلام الورى بأعلام الهدى/ الشيخ الطبرسي/ ص٩٠. وفي: مسار الشيعة/ الشيخ المفيد/ ص٦٧ (ضمن كتاب مجموعة نفيسة). وفي: مرآة العقول/ الشيخ المجلسي/ ج٥/ ص٣١٢. وفي: اقبال الأعمال/ السيد ابن طاووس/ ص ٦٢١/ الطبعة الحجرية. وغيرها من المصادر الكثيرة.

فلما هبطت الى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فما قبلتها قط إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها»[1].

❋ ❋ ❋

(١) تفسير القمي/ علي بن ابراهيم/ ج١/ ص٣٦٥. وفي: البرهان في تفسير القرآن/ السيد هاشم البحراني/ ج٢/ ص٢٩٢/ ح٣. وفي: نور الثقلين/ الحويزي/ ج٣/ ص ١٢١/ ح٤٩. وفي: تأويل الآيات/ شرف الدين الاسترابادي النجفي/ ج١/ ص٢٣٦/ ح١٥. وفي: البحار/ ج٨/ ص١٢٠/ ح١٠. وفي: البحار/ ج١٨/ ص٣٦٤/ ح٦٨. وفي: البحار/ ج٤٣/ ص٦/ ح٦. وفي: عوالم العلوم/ الشيخ عبد الله البحراني/ أحوال الزهراء/ ص٢٩/ ح٤.

فاطمة«ع» سيدة نساء العالمين

تواتر في طرق الرواية عند جميع المسلمين أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «فاطمة سيدة نساء العالمين» بحيث قال ابن أبي الحديد المعتزلي: «قد تواتر الخبر عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: فاطمة سيدة نساء العالمين»[1].

ومع اختلاف صيغة الوصف في الرواية عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) يؤدي معنى واحداً. فمثلاً جاء في بعض الأخبار أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لفاطمة (عليها السلام): «ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة، أو نساء العالمين»[2].

وفي بعض الأخبار المروية عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال لها (عليها السلام): «يا بنيّة أما ترضين أنك سيدة نساء العالمين»[3].

---

(١) شرح نهج البلاغة/ لابن أبي الحديد/ ج١٠/ ص٢٦٥/ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم.

(٢) راجع: الاستيعاب/ لابن عبد البر/ ج٤/ ص٣٧٥/ المطبوع في هامش الاصابة.

(٣) من مصادر الحديث يراجع: الصحيح/ البخاري/ الكتاب ٧٩/ الباب ٤٣/ ج٧ / ص١٤١ / باب من ناجى بين يدي الناس ولم يخبر بسر صاحبه فاذا مات أخبر به/ ح١ . وفي الصحيح/ مسلم/ ج٧/ ص١٤٣/ كتاب فضائل الصحابة/ باب٤٤/ فضائل فاطمة بنت النبي(ص). وفي: المسند/ للامام احمد بن حنبل/ ج٣/ ص١٣٥. وفي جامع الأصول / لابن الأثير الجزري/ ج٩ / ص٥٨/ ح ٦٥٩٥. وفي: جامع الاصول / لابن الأثير / ج٩ / ص١٢٨ / ح ٦٦٧٦. وفي: المصدر / ج٩ / ص١٣٠ / ح٦٦٧٧ . وفي: البخاري / الصحيح / ج٦ / ص٤٦٢ / باب علامات النبوة في الاسلام. وفي: فضائل أصحاب النبي(ص) / باب مناقب قرابة رسول الله(ص). وفي: المغازي ==

وفي بعضها أنه قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «أما ترضين أن تكوني سيدة

== باب مرض النبي (ص) ووفاته. ورواه الترمذي في: سننه / رقم الحديث ٣٨٧١ / في: المناقب / باب مناقب فاطمة بنت محمد(ص). ورواه ابو داود في: سننه / رقم الحديث ٥٢١٧، في الأدب / باب ما جاء في القيام. ورواه النسائي في خصائص الامام علي/ ص١١٧؛ وفي: ص١١٨؛ وفي: ص١٢٠. ورواه المغازلي في: مناقب الامام علي بن ابي طالب / ص٣٦٢. ورواه الدولابي في: الذرية الطاهرة / ص٢٤٢ / ح١٧٩. ورواه ابن سعد في: الطبقات الكبرى / ج٨ / ص٢٧. ورواه الحاكم النيشابوري في: المستدرك على الصحيحين / ج٣ / ص١٦٨ / ح٤٧٣٣. وفي: ج٣ / ص١٧٠/ ح٤٧٤١، وفي: ج٣ / ص١٦٤ / ح٣١٩، ح٣٢٠. وراجع: ذخائر العقبى / المحب الطبري / ص٤٠ ، ص٤٣. تاريخ دمشق / ترجمة الامام علي بن ابي طالب(ع) / لابن عساكر / ج١ / ص٢٤٧ / ح٣١٣ . مناقب الامام علي بن ابي طالب / محمد بن سليمان القاضي الزيدي / ج٢ / ص١٩٧ / ح٦٧٠. المصنف / ابن ابي شيبة / كتاب الفضائل / فضائل فاطمة / ج١٢ / ص١٢٧ / رقم الحديث ١٣٣٢٣ . مناقب الزهراء / الكسائي / ص٤٢ الى ص٤٧، ومن ص٥٦ الى ٦٢، ومن ص٦٧ الى ٧١، ومن ص ٧٥ الى ص٧٩، وفي ص٩١. وراجع: ينابيع المودة / القندوزي الحنفي / ص٢٤٧. الاصابة / لابن حجر / ج٤ / ص٣٧٨. كنز العمال / للمتقي الهندي / ج١٣ / ص٦٧٠ / ح٣٧٧٢٧. كنز العمال / ج١٣ / ص٦٧٦ / ح٣٧٧٢٨. وفي ص٦٧٧ / ح٣٧٧٣٢. وفي ص٦٧٧ / ح٣٧٧٣٤. وفي ص٦٧٧ / ح ٣٧٧٣٢ . وفي ا لمعجم الكبير / الطبراني / ج٢٢ / ص٤١٨ / ح ١٠٣١، ح١٠٣٢، ح١٠٣٣. وفي: اسد الغابة / لابن الاثير / ج٧ / ص٢٢٣ . وفي: حلية الأولياء / للحافظ ابي نعيم / ج٢ / ص٤٠. وفي فرائد السمطين / للجويني / ج٢ / ص٢٠. وفي: صفوة الصفوة / لابن الجوزي / ج٢ / ص٦. وفي: مقتل الحسين / للخوارزمي / ج١ / ص٥٤. وفي: نظم درر السمطين / للزرندي الحنفي / ص١٧٩. وفي: نور الابصار / للشبلنجي / ص٤٥. وفي: الصواعق ا لمحرقة / ص١١٤. وفي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / لابي بكر الهيثمي / ج٩ / ص٢٠١. وفي: الجامع لأحكام القرآن / القرطبي / ج٤ / ص٨٣. وفي: كفاية الطالب / الكنجي الشافعي / ص٣٦٢. وفي: مسند فاطمة / السيوطي / ص٥٧ / ح١١١ ، ح١١٢، ح١١٣، ح١١٤. وفي: السنن / لابن ماجة / ج١ / ص٥١٨ / كتاب (الجنائز) / باب ٦٤ (باب ماجاء في ذكر مرض رسول الله[ص]) / ح١٦٢١. وفي: السيرة الحلبية / زيني دحلان / ج٢ / ص٦. وفي: روح المعاني / الآلوسي / ج٣ / ص١٥٥. وهناك مصادر اخرى.

نساء هذه الأمة أو نساء المؤمنين»[1].

وفي بعضها أنه قال (صلى الله عليه وآله وسلم) لها: «إنك سيدة نساء أهل الجنة إلّا ماكان من البتول مريم بنت عمران»[2].

وفي لفظ آخر: «ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء الأمة أو نساء المسلمين»[3].

وروى الحاكم في المستدرك على الصحيحين بإسناده عن حذيفة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «نزل ملك من السماء فاستأذن الله أن يسلم علي، لم ينزل قبلها، فبشّرني أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة»[4].

وقد ورد الحديث بألفاظ أخرى.

* كما روى من طرق أخرى كثيرة منها ما رواه الصدوق(ره) رئيس المحدثين في أماليه بإسناده عن ابن عباس قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان جالساً ذات يوم وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) فقال: اللهم إنك تعلم أن هؤلاء أهل بيتي وأكرم الناس علي، فأحبب مَن أحبّهم، وأبغض من أبغضهم، ووالِ مَن والاهم، وعاد مَن عاداهم، وأعن من أعانهم، واجعلهم مطهرين من كل رجس، معصومين من كل ذنب، وأيدهم بروح القدس منك.

ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي أنت إمام أمتي، وخليفتي عليها بعدي، وأنت قائد المؤمنين الى الجنة وكأني أنظر الى ابنتي فاطمة قد أقبلت يوم القيامة على نجيب من نور عن يمينها سبعون ألف مَلك، وعن يسارها سبعون ألف مَلك، وبين يديها سبعون ألف مَلك، وخلفها سبعون ألف مَلك، تقود مؤمنات أمتي إلى الجنة، فأيّما امرأة صلّت في اليوم والليلة خمس صلوات، وصامت شهر

---

(١) الذرية الطاهرة / الدولابي / ص١٤٧ / ح١٨٥. وفي: الاصابة / لابن حجر / ج٤ / ص٣٧٨.

(٢) راجع: خصائص الامام علي(ع) / النسائي / ص١١٩

(٣) المعجم الكبير / الطبراني / ج٢٢ / ص٤١٨ / ح١٠٣١.

(٤) المستدرك على الصحيحين / الحاكم النيشابوري / ج٣/ ص١٦٤/ ح ٤٧٢١ / كتاب معرفة الصحابة / ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله(ص) / ح٣١٩.

رمضان وحجّت بيت الله الحرام، وزكّت مالها، وأطاعت زوجها، ووالت علياً بعدي دخلت الجنة بشفاعة ابنتي فاطمة، وإنها لسيدة نساء العالمين.

فقيل: يارسول الله أهي سيدة نساء عالمها؟

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): ذاك لمريم بنت عمران، فأما ابنتي فاطمة فهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وانها لتقوم في محرابها فيسلم عليها سبعون ألف مَلك من الملائكة المقربين وينادونها بما نادت به الملائكة مريم، فيقولون: يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين.

ثم التفت إلى علي (عليه السلام) فقال: يا علي إن فاطمة بضعة مني وهي نور عيني وثمرة فؤادي يسوؤني ما ساءها، ويسرّني ما سرّها، وإنها أول مَن يلحقني من أهل بيتي فأحسن إليها بعدي. وأما الحسن والحسين فهما ابناي وريحانتاي وهما سيدا شباب أهل الجنة فليكرما عليك كسمعك وبصرك. ثم رفع (صلى الله عليه وآله وسلم) يده الى السماء، فقال: اللهم إني أُشهدك اني محب لمن أحبهم، ومبغض لمن أبغضهم، وسِلْم لمن سالمهم، وحرب لمن حاربهم، وعدو لمن عاداهم، ووليّ لمن والاهم[1].

❋ ❋ ❋

(١) الأمالي / الصدوق / ص٣٩٣ / ح١٨ . ونقله عنه في البحار / ج٤٣ / ص٢٤ / ح٢٠ .
كما نقله البحراني في: العوالم / احوال الزهراء عليها السلام / ص٤٧ - ٤٨ / ط ٢ .

فأين مريم ؟

وقد أُثير سؤال متكرر عن مقام مريم بنت عمران من فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإذا كانت فاطمة سيدة نساء العالمين، فأين مريم بنت عمران؟

وبدون الدخول في قراءة ما وراء هذه الإثارة فيبدو من الروايات المكتوبة بالأسانيد السنيّة أنها أُثيرت في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولعلّ الإثارة استمرت في الأوساط المشككة بفضائل أهل البيت (عليهم السلام) حتى سُئل الإمام الصادق (عليه السلام) مرتين بالإضافة إلى الرواية المتقدمة - حسب ما وصل إلينا من المصادر - إحداهما: ما رواه الصدوق(ره) بإسناده عن الحسن بن زياد العطار قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، أسيدة نساء عالمها؟

قال: ذاك مريم، وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة من الأولين والآخرين...[1].

والرواية الثانية ما رواه بإسناده عن المفضل: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أخبرني عن قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في فاطمة: أنها سيدة نساء العالمين أهي نساء عالمها؟

فقال: ذاك لمريم سيدة نساء عالمها، وفاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين

---

(١) الأمالي / الصدوق / ص١٠٩ / ح٧ . ونقله عنه المجلسي في: البحار / ج٤٣ / ص٢١ / ح١٠. كما نقله البحراني في: العوالم / ص٥٠ / ح١١.

والآخرين[1].

ولقد لعبت يد التحريف في الروايات السنيّة في جواب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فمرة يقول في الجواب بعدما قال لها: يابنيّة أما ترضين أنك سيدة نساء العالمين.

وتسأله فاطمة (عليها السلام) - حسب هذه المنقولة - يا أبت فأين مريم بنت عمران؟

فيجيبها: تلك سيدة نساء عالمها، وأنت سيدة نساء عالمك[2].

وأخرى يستثنى مريم من السيادة فيدّعي أنه قال: فاطمة سيدة نساء العالمين ماخلا مريم بنت عمران[3].

وفي ثالثة انه قال: «فاطمة سيدة نساء العالمين بعد مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد»[4].

وفي رواية رابعة أنه قال: «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران»[5].

وفي خامسة أنهم رووا عن فاطمة (عليها السلام) أنها قالت: «.. ثم أخبرني أني سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم ابنة عمران»[6].

---

(١) معاني الاخبار / ص١٠٧ / ح١. ونقله عنه المجلسي في البحار / ج٤٣ / ص ٢٦ / ح٢٥. كما نقله البحراني في: العوالم / ص٥٠ - ح١٢.

(٢) الاصابة / ابن حجر / ج٤ / ص٣٧٨. الذرية الطاهرة / الدولابي / ص١٤٧ / ح١٨٥.

(٣) الفردوس / لابن شيرويه الديلمي / ج٣ / ص١٤٥ / ح٤٣٨٨.

(٤) المصنف /لابن ابي شيبة / ج١٢ / ص١٢٧. وفي: كنز العمال / المتقي الهندي / ج١٢ / ص١١٠ / ح٣٤٢٣٣. وفي: مسند فاطمة / السيوطي/ ص٥٧ / ح١١٤.

(٥) كنز العمال / المتقي الهندي / ج١٢ / ص١٠٩ / ح٣٤٢٢٤. وفي: مسند فاطمة / السيوطي / ص٥٦ / ح١٠٥. والمصدران نقلا الخبر عن مستدرك الحاكم، ولكن في المستدرك المطبوع [... الا ماكان من مريم بنت عمران].

(٦) السنن / الترمذي / ج٥ / ص٣٦٨ - ٣٦٩ / ح٣٩٨٤، وعقب عليه بقوله: (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه). وفي: جامع الاصول / ابن الاثير / ج١٠ / ص٨٤ / ح٦٦٦٤.

فالجامع الذي اجتمعت عليه هذه الرويات أن فاطمة (سلام الله عليها) إنما هي سيدة نساء العالمين حصراً، أما الإستثناء فهو متناقض مختلف ينطق بالوضع بشكل سافر، فإن واضعيه لم يتفقوا عليه، ولذلك جاء كل هذا الاختلاف.

وقد جاء في بعض رويات القوم أن الإستثناء لم ينصب على شخص مريم (عليها السلام)، وإنما تعلّق بما اختصت به وهي الحمل من غير رجل، فروي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال لفاطمة (عليها السلام): «إنك سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من البتول مريم بنت عمران»[1]، يعني إلّا ما كان من حمل مريم بنت عمران من غير بعل فإن ذلك مختص بها وحدها من دون نساء العالمين.

وللإنصاف فإن النظر البدوي لفهم الإصطفاء لمريم بنت عمران (سلام الله عليها) الذي ورد في قوله تعالى: ﴿وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين﴾[2]، قد ولّد الاستفهام القائل: إذا كانت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سيدة نساء العالمين، فأين مريم بنت عمران؟

ولكن الإصطفاء على نساء العالمين هو غير السيادة على نساء العالمين، فإنه يأتي بمقام ومنزلة دون السيادة وذلك لأن لنفس الإصطفاء مراتب وليس هو بمرتبة واحدة ولذلك تكرر في الآية الكريمة، ولو كان بمعنى ومرتبة واحدة لمّا تكرر، ولاستحال تكرره في كلام الله المجيد لأنه غير فصيح، ولا يمكن أن يكون شيئا من اللافصيح في القرآن الكريم.

قال الفخر الرازي في تفسيره: «ولا يجوز أن يكون الإصطفاء أولاً من الإصطفاء الثاني لما ان التصريح بالتكرير غير لائق»[3].

ولذلك فقد يصطفي أحد العالمين بشيء قد لا يكون عند من هو خير منه ولا

---

(١) دلائل النبوة / البيهقي / ج٧ / ص١٦٦. وفي: كنز العمال / المتقي الهندي / ج١٦ / ص٢٧١ / ح٦٩٠. وفي: ذخائر العقبى / المحب الطبري / ص٤٠.

(٢) الآية ٤٢ من سورة آل عمران.

(٣) مفاتيح الغيب / الفخر الرازي / ج٨ / ص٤٥ - ٤٦.

تناقض في ذلك؛ باعتبار أن الكمال مراتب متفاوتة فلربما كمال يمكن أن يتحقق عند مَن هو في مرتبة في الكمال ولكنه لا يمكنه أن يتحقق عند مَن هو في مرتبة أعلى من أصحاب الكمال لأنه يكون مناقضاً لمرتبته وذلك لأن ذلك الكمال الأدنى يتناسب مع مرتبة الكمال الأدنى ولا يتناسب مع مرتبة الكمال الأعلى، ومن ذلك قيل: حسنات الأبرار سيئات المقربين.

وعليه فيمكن أن تكون مريم (عليها السلام) قد اصطُفيت بشيء لم يكن عند من هو خير منها بشرط أن لا يكون ذلك الشيء الذي اصطفيت به له مدخلية في كمال الأعلى، وهذا واضح بالنسبة للحمل من غير أب فإنه لا مدخلية له بالكمال وإنما كان للحاجة إليه كمعجزة لنبوّة عيسى (عليه السلام) ليس ألّا؛ وهذا هو ما قاله المفسرون عندما فسروا الإصطفاء الثاني بذلك، قال الفخر الرازي في تفسيره: «.. وأما الإصطفاء الثاني، فالمراد أنه تعالى وهب لها عيسى (عليه السلام) من غير أب...»[1].

وقال الزمخشري في كشّافه: «و ﴿اصطفاكِ﴾ آخراً ﴿على نساء العالمين﴾ بأن وهب لك عيسى من غير أب، ولم يكن ذلك لأحد من النساء..»[2].

وقال الطبرسي(ره) في مجمعه: «وقال أبو جعفر: معنى الآية اصطفاك من ذرية الأنبياء، وطهّرك من السِفاح، واصطفاك لولادة عيسى (عليه السلام) من غير فحل، وخرج بهذا من أن يكون تكريراً إذ يكون الإصطفاء على مختلفين»[3].

ولعله(ره) قد أخذه من قول الشيخ الطوسي في تبيانه حيث قال في تفسير الآية: «.. وإنما كرر لفظ اصطفاك لأن معنى الأول: اصطفاكِ بالتفريغ لعبادته بما لطف لك حتى انقطعتِ الى طاعته، وصرت متوفرة على اتباع مرضاته.

ومعنى الثاني: اصطفاكِ بالإختيار لولادة نبيّه عيسى (عليه السلام) على قول الجبائي.

---

(١) مفاتيح الغيب / الفخر الرازي / ج٨ / ص٤٦.
(٢) الكشاف / الزمخشري / ج١ / ص٣٦٢.
(٣) مجمع البيان / الطبري / ج٣ / ص٧٧.

وقال أبو جعفر (عليه السلام): اصطفاها أولاً من ذرية الأنبياء وطهرها من السِفاح. والثاني: اصطفاها لولادة عيسى (عليه السلام) من غير فحل...»[1].

❋ ❋ ❋

(١) التبيان في تفسير القرآن / الشيخ الطوسي / ج٢ / ص٤٥٦ - ٤٥٧ / ط١.

فاطمة«ع» بضعة النبي«ص»

رُوي متواتراً عن النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: «فاطمة بضعة مني فمَن أغضبها أغضبني»[1].

ورُوي بلفظ آخر عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «.. فإنها بضعة مني، يريبني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها..»[2].

وفي لفظ آخر: «إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها، وينصبني ما أنصبها»[3].

وجاء في لفظ آخر عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال: «إن فاطمة شجنة منّي يُغضبني ما أغضبها، ويبسطني مايبسطها»[4].

ورُوي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: «إنما ابنتي بضعة مني يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها»[5].

ورُوي عن مجاهد قال: خرج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو آخذ بيد فاطمة فقال: «مَن عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد

---

(١) الصحيح / البخاري / ج٤ / ص٢١٠ / باب فضائل اصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

(٢) الجامع الصحيح / الترمذي / ج٥ / ص٣٥٩ / ح٣٩٥٩.

(٣) الجامع الصحيح / الترمذي / ج٥ / ص٣٦٠ - ح٣٩٦١.

(٤) المعجم الكبير / الطبراني / ج٢٢ - ص٤٠٥ - ح١٠١٤.

(٥) المسند / احمد بن حنبل / ج٤ / ص٣٢٦. السنن / ابو داود / ح٢٠٥٥. السنن / الترمذي / ح٣٩٥٩. المستدرك / الحاكم / ج٣ / ص١٥٩ / ح١٠١٣. المعجم الكبير / الطبراني / ج٢٢ / ص٤٠٥.

وهي بضعة مني، وهي قلبي، وهي روحي التي بين جنبي، مَن آذاها فقد آذاني، ومَن آذاني فقد آذى الله..»[1].

وجاء الخبر بألفاظ أخرى ورُوي بعدة أسانيد منها عن سعيد بن المسيب عن علي[2]، وابن الزبير، وعن مجاهد، وعن المسور بن مخرمة وغيرهم[3].

---

(١) نور الابصار / الشبلنجي / ص٥٢.

(٢) راجع: حلية الأولياء / ابي نعيم / ج٢ / ص٤١ .

(٣) ومن مصادر الحديث الأخرى اضافة الى ماتقدم، راجع: خصائص الامام علي (عليه السلام) / النسائي / ص١٢٠. وفي مصابيح السنة / البغوي / ج٢ / ص٢٧٨ . وفي تذكرة الخواص / سبط ابن الجوزي / ص٣١٠ . وفي: نظم درر السمطين / الحنفي المدني / ص١٧٦. وفي صفوة الصفوة / لابن الجوزي / ج٢ / ص٦ . وفي تهذيب التهذيب: لابن حجر العسقلاني / ج١٢ / ص٤٤١. وفي: الاتحاف بحب الاشراف / الشبراوي / ص٢٣. وفي: المستدرك / الحاكم النيشابوري / ج٣ / ص١٧٢ / ح٤٧٤٧. وفي: المستدرك / ج٣ / ص١٧٣ / ح٤٧٥١. وفي: السنن / الترمذي / ج٢ / ص٣١٩. وفي: اسعاف الراغبين / الصبان / ص١٨٨ - المطبوع بهامش نور الابصار. وفي: حلية الأولياء / للحافظ ابي نعيم / ج٢ / ص٤١. وفي: الصحيح / مسلم القشيري / ج٢ / ص٢٦١ - باب الفضائل. وفي: السنن / لابن ماجة / ج١ / ص٢١٦. وفي: السنن / ابو داود / ج١ / ص ٣٢٤ . وفي: الاغاني / ابو الفرج الاصفهاني / ج٨ / ص١٥٦. وفي: السنن الكبرى / البيهقي / ج٧ / ص٣٠٧. وفي: مشكاة المصابيح / الخطيب التبريزي / ص٥٦. وفي: الشفاء / القاضي عياض / ج٢ / ص١٩. وفي: مقتل الحسين / الخوارزمي / ج١ / ص٥٣. وفي: شرح نهج البلاغة / ابن ابي الحديد / ج٢ / ص٤٥٨. وفي: اسد الغابة / ابن الاثير / ج٥ / ص٥٢١. وفي: مطالب السئول / ابن طلحة الشافعي / ص٦. وفي: كفاية الطالب / الكنجي الشافعي / ص٣٦٥ / الباب ٩٩. وفي: ذخائر العقبى / المحب الطبري / ص٣٧. وفي: مرآة الجنان / اليافعي / ج١ / ص٦١. وفي: مجمع الزوائد / الهيثمي / ج٩ / ص٢٠٣. وفي: تاريخ الخميس / ا لديار بكري / ج١ / ص٤٦٤. وفي: الصواعق المحرقة / لابن حجر / ص١١٢. وفي ص١١٤. وفي: مناقب علي بن ابي طالب / لابن المغازلي الشافعي المتوفى سنة ٤٨٣هـ/ ص ٣٨١ / ح٤٢٨، ح٤٢٩. وفي: مسند فاطمة / السيوطي / ص ٥٦ / ح١٠٣ ، ح١٠٤. وفي: منتخب كنز العمال / ج٥ / ص٩٦ - المطبوع بهامش مسند أحمد. وفي: جامع الاصول / الجزري / ج٩ / ص١٢٧ - ح٦٦٧٤ ==

ولم يروق لكارهي فضل فاطمة (سلام الله عليها) وعلي (عليه السلام)[1] أن تُروى هذه الفضيلة بمرأى منهم ومسمع دون دسٍّ فيها، فوضع المسور بن مخرمة قصة طلب زواج أميرالمؤمنين علي (عليه السلام) من ابنة أبي جهل (لعنه الله تعالى)، وغضب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعدما كان قد روى الحديث بصورته الصحيحة أي بدون الاضافة التي اختلقها بحكاية الزواج، فإن رواة الأحاديث أسندوا عنه الحديث بصورتيه الأولى المجرّدة عن الإضافة، والثانية المتضمنة للإضافة التي تفرّد هو بنقلها ولم ينقلها غيره. وأبى الله عزوجل إلا فضيحته فقال وهو يروي قصته الموضوعة في خطبة أميرالمؤمنين (عليه السلام): «سمعت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنا محتلم يخطب الناس..» فالزم لنفسه بكذب نفسه. لأن المؤرخين جميعهم لم يختلفوا في مولده وأنه كان بعد الهجرة، وأن قصة الخطبة على أحسن تقدير كانت بعد مولد المسور بحدود الست سنوات، فأي احتلام ذلك الذي ادعاه؟!

قال ابن حجر العسقلاني في تهذيبه: «... ووقع في صحيح مسلم من حديثه في خطبة علي لابنة أبي جهل، قال المسور: سمعت النبي (صلى الله عليه وآله

== ح٦٦٧٥. وفي: كنز العمال / المتقي الهندي / ج١٢ / ص١٠٨ - ح ٣٤٢٢٢ - ح ٣٤٢٢٣. وفي: مناقب الزهراء / الكسائي / ص٤٨ - ٥١. وفي: فرائد السمطين / الجويني / ج٢ / ص٤٥ / ح٣٧٧. وفي: الفردوس بمأثور الخطاب / شيرويه الديلمي / ج٣ / ص٤٥ / ح٤٣٨٩. وفي: فتح الباري في شرح صحيح البخاري / العسقلاني / ج٧ / ص٧٨. وفي: احياء علوم الدين / الغزالي / ج٣ / ص٣٤ . وفي: ينابيع المودة / القندوزي الحنفي / ص١٧٢. وفي: تذكرة الحفاظ / الذهبي / ج١ / ص٧٣٤ - ط حيدر آباد الدكن. وفي: اعلام الموقعين / لابن قيم الجوزية / ج١ / ص١١٢ / مطبعة السعادة بمصر. وفي: الفصول المهمة / لابن الصباغ المالكي / ص١٢٨ / المطبعة الحيدرية. وفي: الطبقات الكبرى / لابن سعد / ج٨ / ص٢٦٢ / وذكر الحديث في ترجمته لجويرية بنت ابي جهل.. وهناك مصادر أخرى.

(١) روى الكليني(ره) في الكافي / الروضة / ص١٥٩ / ح١٥٦ باسناده عن الامام الصادق عليه السلام انه قال: «اياكم وذكر علي وفاطمة عليهما السلام فان الناس ليس شيء ابغض اليهم من ذكر علي وفاطمة عليهما السلام».

وسلم) وأنا محتلم يخطب الناس... فذكر الحديث. وهو مشكل المأخذ، لأن المؤرخين لم يختلفوا أن مولده كان بعد الهجرة، وقصة خطبة علي كانت بعد مولد المسور بنحو من ست سنين أو سبع سنين، فكيف يكون محتلماً»[1].

وإذا كذب الراوي في الحديث سقطت أهليته للرواية بكذبه. وهذه قاعدة أجمع أهل الحديث والرواية عليها، فيبقى مقدار ما وافق غيره وبطل الزائد وهو قصة الزواج ببنت أبي جهل الموضوعة والمفتعلة.

بالاضافة إلى ذلك: فإن فقه هذا الحديث يصرخ بتناقض كثير من جزئياته مع منطق العقل والشرع، وللمثال يُثار استفهام منطقي في فهم شخصية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي عجز العالمون عن معرفة كنه كينونته التي جَبَله عليها الحق تعالى، والذي وصفه بقوله عزّ من قائل: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾، فهل يُعقل أن يُثار وتأخذه الغيرة فيمنع ما أحلّه لغيره، وهل التحليل والتحريم تابع للهوى والمشتهى، والقرآن الكريم يصرّح: ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾.

ولأن المقام يقصر عن التفاصيل فنكتفي بهذه الملاحظة القائلة بكذب تلك الحكاية التي اختلقها المسور.

(١) تهذيب التهذيب / ابن حجر / ح١٠ / ص١٥١ - ١٥٢ / ط حيدر آباد الدكن الهند. الاصابة في تمييز الصحابة / ج٣ / ص٤١٩ / رقم الترجمة ٧٩٩٣.

يغضب اللّه لغضب فاطمة«ع»
ويرضى لرضاها

وسند الحديث متواتر يفيد القطع بصدور معناه عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه قال: «إن الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها».

ورُوي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال لفاطمة (عليها السلام): «إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك».

وروي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: «إن الله عزوجل ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها».

ورُوي بألفاظ أخرى قريبة إلى هذه الألفاظ[1].

---

(١) روي الخبر بمصادر كثيرة من كتب السنة.منها: رواه الحاكم النيشابوري في: المستدرك على الصحيحين / ج٣ / ص١٦٧ / ح٤٧٣٠. وفي طبعة اخرى: ج٣ / ص١٥٣. وفي: مناقب الامام علي بن ابي طالب / لابن المغازلي / ص٣٥١ / ح٤٠١. وفي: ذخائر ا لعقبى / المحب الطبري / ص ٣٩ / وقال: «اخرجه ابو سعد في شرف النبوة، والامام علي بن موسى الرضا في مسنده، وابن المثنى في معجمه». وفي: المعجم الكبير / الطبراني / ج٢٢ / ص٤٠١ / ح١٠٠١. وفي: مجمع الزوائد / الهيثمي / ج٩ - ص٢٠٣. وفي: تهذيب التهذيب / العسقلاني / ج١٢ / ص٤٤٢ - طبعة الهند. وفي: كنز العمال: المتقي الهندي / ج١٣ / ص٦٧٤ / رقم الحديث ٣٧٧٢٥. وفي: تذكرة الخواص / سبط ابن الجوزي / ص٣١٠. وفي: نظم درر السبطين / الحنفي المدني / ص١٧٧. وفي: كفاية الطالب / الكنجي الشافعي / ص٣٦٣ - ٣٦٤ / ح٩٩. ==

تحفة النبي«ص» لفاطمة«ع»

رُوي متواتراً عند جميع المسلمين أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أتحف فاطمة بتحفة خصّها بها من دون العالمين حيث علّمها التسبيح الذي تسبحه

== وفي: الاصابة / ابن حجر العسقلاني / ج٤ / ص٣٧٨ / رقم الترجمة ٨٣٠. وفي: اسعاف الراغبين / الصبان / ص١٨٧ / المطبوع بهامش نور الابصار. وفي: اسد الغابة / ابن الاثير الجزري / ج٧ / ص٢٢٤. وفي: مقتل الحسين(ع)/ الخوارزمي / ج١ / ص٥١ - ٥٢ / الفصل الخامس / ح٢. وفي: ميزان الاعتدال / الحافظ الذهبي / ج٢ / ص٧٢ / ط القاهرة. وفي: الخصائص الكبرى / السيوطي / ج٢ / ص٢٦٥ / ط حيدر آباد الدكن الهند . قال: «واخرج الحاكم عن علي...) ثم ذكر الحديث. وفي: ينابيع المودة / الحنفي القندوزي / ص١٧٣ عن الديلمي. وفي: ينابيع المودة / الحنفي القندوزي / ص١٩٨، وقال: «اخرجه ابو سعد في شرف النبوة، واخرجه ابن المثنى في معجمه، ورواه الامام علي الرضا» ط استنبول. وفي: مسند فاطمة / السيوطي / ص١٢٦ / ط حيدر آباد الدكن، وفي: ص٥٨ / ح١١٩. وفي: منتخب كنز العمال / المتقي الهندي / ج٥ / ص٩٦ / المطبوع بهامش مسند احمد. وفي: خصائص الامام علي بن ابي طالب / النسائي / ص ١٢١. وفي: مناقب اهل البيت عليهم السلام / الشرواني / ص ٢٣٠ - ٢٣١ . وفي: مصابيح السنة / البغوي / ج٤ / ص١٨٥. وفي: صحيح البخاري / ج٥ / ص٢٩ / باب مناقب فاطمة عليها السلام. وفي: العمدة / لابن البطريق / ص٤٤٩ / تحت رقم ٦٩٦. وفي: فرائط السمطين / الجويني / ج٢ / ص٤٦ / تحت رقم ٣٧٨. وفي: الفردوس بمأثور الخطاب / ابن شيرويه الديلمي / ج٣ / ص١٤٥ / تحت رقم ٤٣٨٩. وفي: السنن الكبرى / البيهقي / ج٧ / ص٦٤ - ورواه في: ج١٠ - ص٢٠١. وللحديث مصادر أخرى.

دبر كل صلاة وعند منامها (صلى الله عليها) وهو المعروف بتسبيح فاطمة، أو بتسبيح الزهراء (عليها السلام).

روى الصدوق(ره) رئيس المحدثين في [من لايحضره الفقيه]: أن أميرالمؤمنين (عليه السلام) قال لرجل من بني سعد: ألا أحدثك عني وعن فاطمة (سلام الله عليها)؟: إنها كانت عندي وكانت من أحب أهله إليه، وانها سقت بالقربة حتى أثر في صدرها، وطحنت بالرحى حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرّت ثيابها، وأوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها فأصابها من ذلك ضر شديد. فقلتُ لها: لو أتيتِ أباك فسألتيه خادماً يكفيك حرّ ما أنت فيه من هذا العمل. فأتت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فوجدت عنده حدّاثاً فاستحيت وانصرفت، فعلم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنها قد جاءت لحاجة فغدا علينا ونحن في لحافنا، فقال: السلام عليكم. فسكتنا واستحينا لمكاننا، ثم قال: السلام عليكم فسكتنا، ثم قال: السلام عليكم، فخشينا إن لم نردّ عليه أن ينصرف وقد كان يفعل ذلك فيسلّم ثلاثاً فإن أُذن له وإلا انصرف. فقلنا: وعليك السلام يارسول الله، ادخل. فدخل وجلس عند رؤوسنا. ثم قال: يافاطمة ما كانت حاجتك أمس عند محمد؟

فخشيت إن لم نجبه أن يقوم، فأخرجت رأسي فقلت: أنا والله أخبرك يارسول الله إنها استقت بالقربة حتى أثر في صدرها، وجرّت بالرحى حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها. فقلت لها: لو أتيت أباك فسألتيه خادماً يكفيك حرّ ما أنتِ فيه من هذا العمل.

قال: أفلا أعلمكما ما هو خير لكما من الخادم؟ إذا أخذتما منامكما فكبرا أربعاً وثلاثين تكبيرة، وسبّحا ثلاثاً وثلاثين تسبيحة واحمدا ثلاثاً وثلاثين تحميدة.

قال: فأخرجت فاطمة (عليها السلام) رأسها وقالت: رضيت عن الله وعن رسوله. رضيت عن الله وعن رسوله[1].

---

(١) من لايحضره الفقيه / الصدوق / ج١ / ص٢١١. وفي علل الشرائع / الصدوق / ص٣٦٦ / باب ٨٨ / ج١. وفي وسائل الشيعة / ج٤ / ص١٠٢٦ / ح٢.

وروي شبيه هذه الرواية في كتب الصحاح والسنن وغيرها، منها ما رواه البخاري في صحيحه بإسناده عن الحكم قال: سمعت ابن أبي ليلى قال: حدثنا علي: أن فاطمة (عليها السلام) شكت ما تلقى من أثر الرحى، فأتى النبي (صلى الله عليه[وآله] وسلم) سبي، فانطلقت، فلم تجده، فوجدت عائشة، فأخبرتها، فلما جاء النبي (صلى الله عليه[وآله] وسلم) أخبرته عائشة بمجيء فاطمة، فجاء النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) إلينا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت لأقوم، فقال: على مكانكما. فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري، وقال: ألا أعلّمكما خيراً مما سألتماني، إذا أخذتما مضاجعكما تكبرا أربعاً وثلاثين، وتسبحا ثلاثاً وثلاثين، وتحمدا ثلاثة وثلاثين، فهو خير لكما من خادم»[1].

* وروى أبو داود في صحيحه عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أنه قال لابن اعبد [أغْيَد][2]: ألا أحدثك عني وعن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه[وآله] وسلم)، وكانت من أحب أهلي إليه؟

قلت: بلى.

قال: إنها جرّت بالرحى حتى أثّر في يدها، واستقت بالقربة حتى أثر في نحرها، وكنست البيت حتى إغبرّت ثيابها. فأتى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خدم، فقلت: لو أتيتِ أباك فسألتيه خادماً. فأتته، فوجدت عنده حدّاثاً، فرجعت، فأتاها من الغد، فقال: ما كان حاجتك؟ فسكتت. فقلت: أنا أحدثك يا رسول الله! جرّت بالرحى حتى أثرت في يدها، وحملت بالقربة حتى أثرت في نحرها، فلمّا أن جاءك الخدم أمرتها أن تأتيك فستخدمك خادماً يقيها حرّ ما هي فيه.

قال: اتقي الله يا فاطمة، وأدّى فريضة ربك، واعملي عمل أهلك، فإذا أخذت

---

(١) الصحيح / البخاري / ج٤ / ص٢٠٨ / كتاب بدء الخلق / باب مناقب علي بن ابي طالب / ح٥. وفي الصحيح / مسلم / ج٨ / ص٨٤ / كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار / باب التسبيح أول النهار وعند النوم. وفي: السنن / ابو داود / ج٢ / ص٣١٥ / ح٥٠٦٢.

(٢) في هامش جامع الأصول / ج٤ / ص٢٥٣ [في الاصل وسنن ابي داود ابن أعبد والتصحيح من كتب الرجال].

مضجعك فسبحي ثلاثاً وثلاثين، واحمدي ثلاثاً وثلاثين، وكبري أربعاً وثلاثين، فتلك مائة. فهي خير لك من خادم.

قالت: رضيت عن الله عزوجل وعن رسوله (صلى الله عليه[وآله] وسلم)[1].

* روى الترمذي الرواية في صحيحه على نحو مختصر بإسناده عن عبيدة عن علي قال: شكت إلي فاطمة مجل يديها من الطحن، فقلت: لو أتيتِ أباكِ فسألتيه خادماً.

فقال: ألا أدلكما على ما هو خير لكما [من الخادم][2]؟ إذا أخذتما مضجعكما تقولان ثلاثاً وثلاثين، وثلاثاً وثلاثين، وأربعاً وثلاثين من تحميد وتسبيح وتكبير...[3].

---

(١) السنن / ابو داود السجستاني / ج٢ / ص١٥٠ - ١٥١ / ح٢٩٨٨. وفي: ج٢ / ص٣١٥ / ح٥٠٦٣. وفي حاشية جامع الاصول/ ج٤ / ص٢٥٤ (وفي سند هذه الرواية عند ابي داود [علي بن اغيد] وهو مجهول، وفيه ايضا ابو الورد بن ثمامة بن حزن القشيري والبصري، لم يوثقه غير [ابن حبان] ولكن ابا داود روى الحكاية بسند آخر حيث قال في سننه: ج٢ / ص١٥١/ تحت رقم ٢٩٨٩: «حدثنا احمد بن محمد المروزي، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن علي بن الحسين بهذه الحكاية..» وفي حاشية جامع الاصول / ج٤ / ص٢٥٤ «هذه الرواية مثل الأولى وسندها صحيح، وهي شاهد للتي قبلها».

(٢) لا توجد هذه الزيادة في جامع الاصول/ ج٤/ ص٢٥٥، وهي موجودة في المصدر المطبوع بتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان.

(٣) سنن الترمذي/ ج٥/ ص١٤٢/ ابواب الدعوات/ باب٢٤/ ح١ . واليك بعض مصادر الحديث:
الصحيح/ البخاري/ ج٤/ ص٢٠٨ . وفي: الصحيح/ مسلم/ ج٨/ ص٨٤ . وفي: السنن/ ابوداوود/ ج٢/ ص٣١٥ . وفي: السنن/ الترمذي/ ج٥/ ص٤٢. وفي: جامع الاصول/ الجزري/ ج٤/ ص٢٥٣ . وفي: جامع الاصول/ ج٤/ ص٢٥٥ . وفي: الذرية الطاهرة/ الدولابي/ ص١٣٨/ ح١٧٣ . وفي: الذرية الطاهرة/ ص١٤٥/ ح١٨٣ . وفي: مسند فاطمة/ السيوطي/ ص٩٠ الى ص٩٧/ ح٢٤١ إلى الحديث رقم ٢٥٦- طبعة بيروت مؤسسة الكتب الثقافية. وفي: مسند فاطمة/ السيوطي/ ص١٠٠ إلى ص١١٠/ ح٢٤٠ إلى الحديث رقم٢٥٤/ طبعة حيدر آباد الدكن. وفي: كنز ==

وتم الفضل لفاطمة (سلام الله عليها) حيث جعل الله عزوجل تحفتها عامّة

== العمال المتقي الهندي/ ج١٥/ ص٣٣٢/ رقم الحديث٤١٢٧١ حرف الميم/ الباب الرابع/ الفصل الاول. وفي: كنز العمال/ ج٥/ ص٣٤٢ الى ص٣٤٥/ رقم الحديث،٤١٣٠٨ الى رقم الحديث٤١٣١٤ . وفي: صفوة الصفوة/ ابن الجوزي/ ج٢/ص٤-٥/ طبعة دار الفكر بيروت/ صنع فهرسة(عبد السلام محمد هارون). وفي: حلية الاولياء/ ابي نعيم/ ج٢/ ص٤١/ طبعة دار ام القرى القاهرة- مصر. وفي: نظم درر السمطين/ الحنفي المدني المتوفى عام ٧٥٠هـ/ ص١٩٢-١٩٣/ تحقيق الدكتور الاميني/ ط النجف. وفي: ذخائر العقبى/ المحب الطبري/ ص٤٩ . وفي: ذخائر العقبى/ ص١٠٥ . وفي: فتح الباري في شرح صحيح البخاري/ ابن حجر العسقلاني/ ج١١/ ص١٠٢/ ط القاهرة. وفي: ينابيع المودة/ القندوزي الحنفي/ ص٢٠٠/ ط استنبول. وفي: تذكرة الخواص/ سبط ابن الجوزي/ ص٣١١/ الباب١١/ تقديم السيد محمد صادق بحرالعلوم/ ط النجف. وفي: الاصابة في معرفة الصحابة/ لابن حجر/ ج٤/ ص٣٧٩/ ط بيروت وبهامشه كتاب الاستيعاب. وفي: البداية والنهاية/ لابن كثير/ ج٦/ ص٣٤٢/ مطبعة السعادة بمصر. وفي: اسعاف الراغبين/ للصبان/ ص١٨٩/ المطبوع بهامش نور الابصار/ ط دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧٨م. وفي: المسند/ للامام احمد بن حنبل/ ج١/ ص٩٥ . وفي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/ لابن حجر الهيثمي/ ج١٠/ ص٣٢٧-٣٢٨/ كتاب الزهد/ باب في عيش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وفي: المستدرك/ الحاكم النيشابوري/ ج٣/ ص١٦٤-١٦٥/ كتاب معرفة الصحابة/ ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله(ص)/ ح٣٢٢/ رقم الحديث العام/٤٧٢٤ . وفي: تلخيص المستدرك/ للذهبي/ ج٣/ ص١٦٤/ المطبوع بهامش المستدرك، وقال الذهبي:[على شرط البخاري والمسلم]. وفي: السنن الكبرى/ البيهقي/ ج٧/ ص٢٩٣-٢٩٤/ ط الهند/ المطبوع في ذيله [الجوهر النقي] للمارديني المتوفى سنة٧٤٥هـ. وفي: تاريخ بغداد/ الخطيب البغدادي/ج٣/ ص٢٤/ في ترجمة محمد بن عمر الاطرش/ رقم الترجمة٩٤٥. وفي: تاريخ بغداد/ ج١٢/ ص٢٢/ في ترجمة[علي بن العباس النسائي]/رقم الترجمة ٦٣٨٦ ولم يذكر النص في النسخةالمطبوعة ولعله سقط لخطأ مطبعي. وفي: الطبقات الكبرى/ لابن سعد/ ج٨/ ص٢٥/ ذكر بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم/ ط بيروت سنة ١٩٨٥م. وفي: كفاية الطالب/ الكنجي الشافعي/ ص٢٩٣-٢٩٤/ الباب٧٥/ ح١ . وفي: عمدة عيون صحاح الاخبار/ للحافظ ابن بطريق/ ص٤٤٥/ ح٦٨٣ . وهناك مصادر اخرى كثيرة روت الحديث.

للعالمين وبذلك بأن فضّلها على جميع العالمين، فقد رُوي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: مَن سبّح تسبيح فاطمة (عليها السلام) قبل أن يثني رجليه بعد انصرافه من صلاة الغداة غُفر له، ويبدأ بالتكبير.

ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام) لحمزة بن حمران: حسبك بها يا حمزة[1].

كما روى الصدوق عليه الرحمة بإسناده عن أبي هارون المكفوف عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: يا أبا هارون إنّا نأمر صبياننا بتسبيح فاطمة (عليها السلام) كما نأمرهم بالصلاة فالزمه فإنه لم يلزمه عبد فشقي[2].

كما رُوي عنه أنه قال (عليه السلام): «تسبيح الزهراء فاطمة (عليها السلام) في دبر كل صلاة أحب إلي من صلاة ألف ركعة في كل يوم»[3].

وروى السيد ابن طاووس (عليه الرحمة) عن عبد الله بن سنان عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: سمعته يقول: من سبّح تسبيح فاطمة في دبر المكتوبة من قبل أن يبسط رجليه أوجب الله له الجنة[4].

❋ ❋ ❋

(١) قرب الاسناد/ الحميري/ ص٤/ الطبعة الحجرية.
(٢) ثواب الاعمال/ الصدوق/ ص١٩٧/ ح١ .
(٣) ثواب الاعمال/ الصدوق/ ص١٩٧/ ح٣ .
(٤) فلاح السائل/ السيد ابن طاووس/ ص١٦٥ .

سِلْم فاطمة«ع» سِلْم النبي«ص»
وحربها«ع» حرب النبي«ص»

في أزمنة مختلفة وأماكن متعددة وحالات متنوعة أعرب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن سِلْم فاطمة وبعلها وبنيها سِلْمه (صلى الله عليه وآله وسلم)، وحربهم حربه (صلى الله عليه وآله وسلم).

فقد روى جمهور القوم بإسنادهم إلى أبي هريرة أنه قال: نظر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى علي والحسن والحسين وفاطمة فقال: أنا حرب لمن حاربكم وسِلْم لمن سالمكم[1].

---

(١) راجع مصادر الحديث في:
المعجم الكبير/ الطبراني/ ج٣/ ص٤٠/[بقية اخبار الحسن بن علي رضي الله عنهما]/ رقم الحديث٢٦٢١/ تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي. وفي: المسند/ احمد بن حنبل/ ج٢/ ص٤٤٢/[مسند ابي هريرة]/ الطبعة الاولى غير المحققة. وفي: المستدرك على الصحيحين/ الحاكم النيشابوري/ ج٣/ ص١٦١/ كتاب معرفة الصحابة/[ومن مناقب اهل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم]/ ح٣١١/ رقم الحديث العام٤٧١٣ . وفي: البداية والنهاية/ لابن كثير/ ج٨/ ص٢٠٥ . وفي: تاريخ بغداد/ الخطيب البغدادي/ ج٨/ ص١٣٦-١٣٧/ في ترجمة[تليد بن سليمان ابو ادريس المحاربي]/ رقم الترجمة ٣٥٨٢ . وفي: كفاية الطالب/ الكنجي الشافعي/ ص٣٣١/ باب٩٣/ ح٣؛ وعقب عليه بقوله: [هذا حديث حسن صحيح اخرجه شيخ اهل الحديث احمد بن حنبل في مسنده]. وفي مقتل الحسين/ الخوارزمي/ ج١/ ص٩٩/ الفصل السادس/ في فضائل الحسن والحسين (عليهما السلام والرضوان). وفي: مناقب علي بن ابي طالب ==

ورووا بإسنادهم الى زيد بن أرقم قال: مرّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على بيت فيه فاطمة وعلي وحسين (رضي الله عنهم) فقال: أنا حرب لمن حاربتم وسِلْم لمن سالمتم(١).

== الحافظ ابن المغازلي المتوفى سنة٤٨٣هـ/ ص٦٣-٦٤/ ح٩٠/ ط طهران، وفيه[ابصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم]. وفي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/ الهيثمي/ ج٩/ ص١٦٩/ باب [فضائل اهل البيت رضي الله عنهم]. وفي: ينابيع المودة/ الحنفي القندوزي/ ص٢٦١؛ وفي: ص٣٧٠/ طبعة استنبول. وفي: مسند فاطمة عليها السلام/ السيوطي/ ص٤٤/ ح٧٤/ طبعة حيدر آباد الدكن، وفي: ص٥٢/ ح٧٥/ طبعة بيروت. كنز العمال/ المتقي الهندي/ ج١٢/ ص٩٧/ ح٣٤١٦٤/ ط ٥/ مؤسسة الرسالة بيروت. العلل المتناهية/ لابن الجوزي/ ج١/ ص٢٦٦-٢٦٧ .

(١) روي الحديث في مجموعة مصادر منها: المعجم الكبير/ الطبراني/ ج٣/ ص٤٠/ رقم الحديث٢٦٢٠ . وفي: الجامع الصحيح[السنن]/ الترمذي/ ج٥/ ص٣٦٠/ رقم الحديث٣٩٦٢ . وفي: كفاية الطالب/ الكنجي الشافعي/ ص٣٣٠/ باب٩٣/ ح١-ح٢؛ وعقب عليه بقوله[حديث حسن، اخرجه الطبراني في معجم شيوخه في هذه الترجمة، وقع الينا بحمد الله من هذا الطريق]. وفي: السنن/ لابن ماجة/ ج١/ ص٥٢/ ح١٤٥ . وفي: المستدرك على الصحيحين/ الحاكم النيشابوري/ ج٣/ ص١٦١/ ح٣١٢/ رقم الحديث العام٤٧١٤ . وفي: اسد الغابة/ لابن الاثير الجزري/ ج٧/ ص٢٢٥/ تحقيق [محمد ابراهيم البنا- احمد عاشور- محمود عبد الوهاب فايد]. وفي: ذخائر العقبى/ محب الدين الطبري/ ص٢٥ . وفي: مقتل الحسين/ الخوارزمي/ ج١/ ص٦١ . وفي: الصواعق المحرقة/ لابن حجر الهيثمي/ ص١٨٧/ ح١٦ . وفي: تحفة الاحوذي/ ج١٠/ ص٣٧١-٣٧٢/ باب[ماجاء في فضل فاطمة رضي الله عنها]. وفي: المعجم الصغير/ الطبراني/ المطبوع معه رسالة غنية الالمعي/ ج٢/ ص٣/ باب الميم/ عن محمد بن احمد بن المنقر الازدي/ ح١ . وفي: المناقب/ الخوارزمي/ ص٩٠/ ط تبريز؛ وفي:ص٩١/ ط النجف؛ وفي:ص١٤٩-١٥٠/ ط قم بتحقيق المحمودي/ ح١٧٧ . وفي: جامع الاصول/ لابن الاثير الجزري/ ج٩/ ص١٥٧/ رقم الحديث٦٧٠٧/ تحقيق عبدالقادر الارناؤوط/ حرف الفاء/ الفصل الثالث من باب الرابع. وفي: الرياض النضرة/ محب الدين الطبري/ ج٢/ ص١٨٩/ ط مصر. وفي: ميزان الاعتدال/ الذهبي/ ج٢/ ص٣٠٧/ في ترجمة[صُبَيْح]/ رقم الترجمة٣٨٦٠. وفي: نظم درر السمطين/ الحنفي المدني/ ص٢٣٢/ ط النجف. وفي: الاصابة في معرفة الصحابة/ ابن حجر ==

ورووا أيضاً بإسناده عن زيد بن يثيع قال: سمعت أبا بكر يقول: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خيّم خيمة وهو متكئ على قوس عربية، وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) فقال: يا معاشر المسلمين أنا سِلْم لمن سالم أهل الخيمة، وحرب لمن حاربهم، ووليّ لمن والاهم، لا يحبهم إلّا سعيد الجد، طيب المولد، ولا يُبغضهم إلّا شقي الجد، ردي الولادة، فقال رجل: يازيد! أأنت سمعت منه؟ قال: إي ورب الكعبة[1].

== العسقلاني/ ج٤/ ص٣٧٨/ كتاب النساء/ حرف الفاء/ القسم الاول/ رقم الترجمة ٨٣٠. وفي: ينابيع المودة/ القندوزي الحنفي/ ص٢٣٠/ طبعة استنبول. وفي: الكنى والاسماء/ الدولابي/ ج٢/ ص١٦٠/ ط حيدر آباد الهند. وفي: مجمع الزوائد/ الهيثمي/ ج٩/ ص١٦٩/ باب فضل اهل البيت رضي الله عنهم، وقد نقل الرواية عن الطبراني في اوسطه حيث قال:[.... وعن صبيح قال: كنت بباب النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم فجاء علي وفاطمة والحسن والحسين فجلسوا ناحية فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الينا فقال انكم على خير، وعليه كساء خيبري فجللهم به وقال: انا حرب لمن حاربكم، سلم لمن سالمكم]. وقد عرفت مما تقدم ان الطبراني روى الحديث في معجمه الكبير/ ج٣/ ص٤٠/ ح٢٦٢٠؛ عن صبيح مولى ام سلمة عن زيد بن ارقم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي.... الخبر. وفي: كنز العمال/ المتقي الهندي/ ج١٢/ ص٩٦/ رقم الحديث٣٤١٥٩/ الباب الخامس في فضل اهل البيت/ الفصل الاول. وفي: كنز العمال/ ج١٣/ ص٦٤٠/ رقم الحديث٣٧٦١٨/ باب فضائل النساء وذكرهن من الصحابيات/ فضائل اهل البيت ومن ليسوا بصحابة/ فصل في فضلهم مجملا. وفي: مسند فاطمة/ السيوطي/ ص٧٠/ ح١٦٩/ ط حيدر آباد الدكن. وفي: مسند فاطمة/ ص٧٠/ ح١٧٠/ ط بيروت. وفي: المصنف/ لابن ابي شيبة/ ج١٢/ ص٩٧. وفي: تاريخ دمشق/ ترجمة الامام الحسين عليه السلام/ للحافظ ابن عساكر/ ص١٤٣-١٤٧/ بتحقيق المحمودي/ ح١٣٤-١٣٥-١٣٦-١٣٧/ ط٢. وفي: تاريخ دمشق/ ترجمة الامام الحسن عليه السلام/ للحافظ ابن عساكر/ص٩٧-٩٩/ تحقيق المحمودي/ ح١٦٣-١٦٤-١٦٥/ ط ١. وفي: شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: الحسكاني الحنفي النيشابوري/ ج٢/ ص٤٤/ ح٦٦٥/ تحقيق المحمودي/ ط ٢. وفي فرائد السمطين/ الجويني الشافعي/ ج٢/ ص٣٨/ ح٣٧٢.

(١) المناقب/ الخوارزمي/ ص٢٩٧/ ح٢٩١/ تحقيق المحمودي، وفي: ص٢١١/ ط النجف ==

الملائكة تحدث فاطمةع»

اتفق المسلمون أن في هذه الأمّة مُحَدَّثون كما كان في الأمم السابقة؛ فروى مسلم في صحيحه عن عائشة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال قد كان في الأمم محدَّثون[1]، وروى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «لقد كان فيمن كان قبلكم من بني اسرائيل رجال يُكلَّمون من غير أن يكونوا أنبياء»[2].

كما روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة مرفوعاً: أنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدَّثون[3].

ورووا عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي﴾ ولا محدَّث[4].

وأما المحدَّث «فهو الذي يُحدَّث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه»[5].

== وفي: ص٢٣٦/ ط تبريز. وفي: الرياض النضرة/ المحب الطبري/ ج٢/ ص١٨٩/ ط مصر. وفي: اهل البيت/ توفيق ابو علم/ص٨ ؛ وفي: ص٢٢٧/ ط مصر ١٣٩٠هـ. وفي: فرائد السمطين/ الجويني الشافعي/ ج٢/ ص٣٩/ باب ٨/ ح٣٧٣/ تحقيق المحمودي/ ط١.

(١) راجع: صحيح مسلم/ باب فضائل عمر/ عن ابي هريرة.

(٢) صحيح البخاري/ مناقب عمر/ ج٢/ ص١٩٤ .

(٣) صحيح البخاري/ ج٦/ ص١٧١/ بعد حديث الغار.

(٤) راجع: مشكل الآثار/ الطحاوي/ ج٢/ ص٢٥٧؛ وفي: تفسير القرطبي/ ج١٢/ ص٧٩ .

(٥) هذا مقطع من حديث رواه الكليني في الكافي/ ج١/ ص١٣٥ عن الامام الباقر عليه السلام بسند صحيح.

وليس هو نبي ولا رسول، روى الكليني في الكافي بسند معتبر عن زرارة قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عزوجل ﴿وكان رسولاً نبياً﴾، ما الرسول وما النبي؟

قال: النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك. والرسول: الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك. قلت: الإمام ما منزلته؟

قال: يسمع الصوت، ولا يرى ولا يعاين الملك، ثم تلا هذه الآية ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي﴾ ولا محدَّث[1].

وروى الكليني(ره) عن الحسن بن العباس المعروفي أنه كتب الى الإمام الرضا (عليه السلام): جُعلت فداك أخبرني ما الفرق بين الرسول والنبي والإمام؟

قال: فكتب، أو قال: الفرق بين الرسول والنبي والإمام؛ أن الرسول الذي ينزل عليه جبرائيل فيراه ويسمع كلامه، وينزل عليه الوحي وربما رأى في منامه نحو رؤيا ابراهيم (عليه السلام)، والنبي ربما سمع الكلام وربما رأى الشخص ولم يسمع. والإمام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص[2].

وأمّ نبي الله عزوجل موسى(ع) كانت مُحَدَّثة، قال تعالى: ﴿وأوحينا إلى أمّ موسى أن ارضعيه فإذا خفتِ عليه فألقيه في اليم﴾[3].

وكانت سارة زوجة نبي الله عزوجل ابراهيم(ع) مُحَدَّثة، قال تعالى: ﴿وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب، قالت يا ويلتنا أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إنّ هذا لشيء عجيب. قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد﴾[4].

وكانت مريم أم نبي الله عزوجل عيسى مُحَدَّثة؛ قال تعالى ﴿وإذ قالت الملائكة

---

(١) الكافي/ الاصول/ الكليني/ ج١/ ص١٣٤/ باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدث/ ح١.

(٢) الكافي/ الاصول/ الكليني/ ج١/ ص١٣٤-١٣٥/ كتاب الحجة/ الباب/الفرق بين الرسول والنبي والمحدث/ ح٢ .

(٣) الآية ٧ من سورة القصص.

(٤) الآية ٧١-٧٢-٧٣ من سورة هود.

يامريم إن الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين. يامريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين﴾[1].

وكانت فاطمة بنت نبي الله وخاتم النبيين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) محدَّثة.

روى الصدوق بإسناده عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إنما سُمّيت فاطمة محدَّثة لأن الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة ﴿إن الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين﴾ يافاطمة ﴿اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين﴾، فتحدثهم ويحدثونها. فقالت لهم ذات ليلة: أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: إن مريم كانت سيدة نساء عالمها، وإن الله جعلك سيدة نساء عالمك وعالمها وسيدة نساء الأولين والآخرين[2].

وروى الكليني(ره) بسند صحيح عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام)، فقلت له: جُعلت فداك إني أسألك عن مسألة، ها هنا أحد يسمع كلامي؟

قال: فرفع أبو عبد الله (عليه السلام) ستراً بينه وبين بيت آخر فاطّلع فيه ثم قال: يا أبا محمد سل عما بدا لك.

قال: قلت: جُعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علَّم علياً (عليه السلام) باباً يُفتح له منه ألف باب؟

قال: فقال: يا أبا محمد! علَّم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) ألف باب يُفتح من كل باب ألف باب.

قال: قلت: هذا والله العلم.

قال: فنكت ساعة في الأرض، ثم قال: إنه لعلم وما هو بذاك.

---

(١) الآية ٤٢-٤٣ من سورة آل عمران.

(٢) علل الشرائع/ الصدوق/ ج١/ ص١٨٢/ باب ١٤٦[العلة التي من أجلها سميت فاطمة(ع) محدثة]/ ح١.

قال: ثم قال: يا أبا محمد! وإن عندنا الجامعة وما يُدريهم ما الجامعة؟

قال: قلت: جُعلت فداك، وما الجامعة؟

قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإملائه من فلق فِيهِ وخط علي بيمينه، فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش. وضرب بيده إليّ، فقال: تأذن لي يا أبا محمد؟

قال: قلت: جُعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ماشئت.

قال: فغمزني بيده، وقال: حتى أرش هذا؛ كأنه مغضب.

قال: قلت: هذا والله علم.

قال: إنه لعلم وليس بذاك.

ثم سكت ساعة، ثم قال: وإن عندنا الجفر، وما يُدريهم ما الجفر؟

قال: قلت: وما الجفر؟

قال: وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني اسرائيل.

قال: قلت: إن هذا هو العلم.

قال: إنه لعلم وليس بذاك.

ثم سكت ساعة، ثم قال: وإن عندنا لمصحف فاطمة (عليها السلام)، وما يُدريهم ما مصحف فاطمة (عليها السلام)؟

قال: قلت: وما مصحف فاطمة (عليها السلام)؟

قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد.

قال: قلت: هذا والله العلم.

قال: إنه لعلم وما هو بذاك.

ثم سكت ساعة ثم قال: إن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة.

قال: قلت: جُعلت فداك، هذا والله هو العلم.

قال: إنه لعلم وليس بذاك.

قال: قلت: جُعلت فداك فأي شيء العلم؟

قال: ما يحدث بالليل والنهار، الأمر من بعد الأمر، والشيء من بعد الشيء إلى يوم القيامة[1].

وروى الكليني(ره) بسند صحيح عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: إن فاطمة (عليها السلام) مكثت بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خمسة وسبعين يوماً وكان دَخَلَها حزن شديد على أبيها وكان يأتيها جبرئيل فيُحسن عزائها على أبيها ويطيّب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها وكان علي (عليه السلام) يكتب ذلك[2].

وروى الكليني(ره) بإسناده عن حماد بن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: تظهر الزنادقة في سنة ثمان وعشرين ومائة وذلك إني نظرت في مصحف فاطمة (عليها السلام) قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: إن الله تعالى لما قبض نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) دخل على فاطمة (عليها السلام) من وفاته من الحزن ما لايعلمه إلّا الله عزوجل، فأرسل الله إليها ملكاً يسلّي عنها ويحدّثها فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي، فاعلمته بذلك، فجعل أمير المؤمنين (عليه السلام) يكتب كلما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً.

قال: ثم قال: أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون[3].

وروى الصفار(ره) بسند صحيح عن الإمام الصادق (عليه السلام) في رواية مفصلة قال فيها: «وإن عندنا لمصحف فاطمة، وما يُدريهم ما مصحف فاطمة؟. قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف

---

(١) الكافي/ الاصول/ الكليني/ ج١/ ص٢٣٩-٢٤٠/ كتاب الحجة/ باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام/ ح١.

(٢) الكافي/ الاصول/ الكليني/ ج١/ ص٢٤١.

(٣) الكافي/ الاصول/ الكليني/ ج١/ ص٢٤٠.

واحد، إنما هو شيء أملاه الله وأوحى إليها.

قال: قلت: هذا والله هو العلم»[1].

* وروى أيضا بإسناده عن محمد بن مسلم عن أحدهما - يقصد بهما الباقر أو الصادق - (عليهما السلام) جاء في آخرها: «..وخلّفت فاطمة مصحفاً ما هو قرآن ولكنه كلام من كلام الله أُنزل عليها»[2].

* وروى الصفار أيضاً بسند صحيح عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: مصحف فاطمة ما فيه شيء من كتاب الله، وإنما هو شيء أُلقي عليها بعد موت أبيها (صلى الله عليهما)[3].

وليس مصحف فاطمة (عليها السلام) قرآناً بدلاً من القرآن المجيد، وليس هو قرآناً يتمم القرآن الذي بين يدينا وإنما هو من قبيل ما هو معروف بالأحاديث القدسية الموجودة في كتب أحاديث السنّة والشيعة، وليس هناك مَن يقول بأن الأحاديث القدسية قرآناً أو شيئاً من القرآن أبداً مع أنهم يذكرون بأنه من كلام الله تعالى وبأنه من الوحي والإلهام. وقد روى الطبري عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي (عليهما السلام) عن مصحف فاطمة.

فقال: أُنزل عليها بعد موت أبيها.

قلت: ففيه شيء من القرآن؟

فقال: ما فيه شيء من القرآن[4].

وأما محتوى هذا المصحف؛ فقد جاء في روايات عدّة منها ما رواه الطبري عن الإمام الباقر (عليه السلام): «فيه خبر ما كان، وخبر ما يكون إلى يوم القيامة، وفيه خبر سماءٍ سماءٍ، وعدد ما في السماوات من الملائكة وغير ذلك، وعدد كل من خلق الله، مرسلاً وغير مرسل، وأسماؤهم، وأسماء من أرسل إليهم، وأسماء من

---

(١) بصائر الدرجات/ محمد بن الحسن الصفار/ ص١٥٢/ ح٣.

(٢) بصائر الدرجات/ الصفار/ ص١٥٦.

(٣) بصائر الدرجات/ الصفار/ ص١٥٩.

(٤) دلائل الامامة/ الطبري/ ص٢٧-٢٨.

كذَّب ومن أجاب، وأسماء جميع مَن خلق الله من المؤمنين والكافرين من الأولين والآخرين، وأسماء البلدان، وصفة كل بلد في شرق الأرض وغربها، وعدد ما فيها من المؤمنين، وعدد ما فيها من الكافرين... الحديث[٢].

❋ ❋ ❋

(١) دلائل الامامة/ الطبري/ ص٢٧-٢٨.

المقتل

يـامَـن يُـسـائـل دائـبـاً عن كل معضلة سخيفة
لا تـكـشـفـنّ مـغـطـأً فـلـربما كشّفت جيفة
إن الجواب لحاضـر لـكـنّني أُخـفـيـه خـيـفـة
لـولا حـدود صـوارم أمضى مضاربها الخليفة
لـنـشـرتُ مـن أسـرار آل محمد نُكتاً لطيفة
وأريـتـكـم أن الحسـين أُصيب في يوم السقيفة
ولأي شـيءٍ أُلحدت بـالـلـيـل فـاطـمـة الشـريـفـة
ولما حـمـت شـيـخـيـكـم عن وطي حجرتها المنيفة
أوه لـبنت مـحـمـدٍ ماتت بغصّتها أسيفة[1]

رُوي عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) قال: قلت لأبي: فما كان بعد خروج الملائكة من عند رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قال: فقال: لما كان اليوم الذي ثقل فيه وجع النبي (صلى الله عليه وآله) وخِيف عليه الموت دعى علياً وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) وقال لمن في بيته: أخرجوا عنّي. فقال لأم سلمة: كوني على الباب فلا يقربه أحد. ففعلت أم سلمة، فقال: ياعلي. فَدَنا منه فأخذ بيد

(١) راجع: المنتخب/ الطريحي/ ص٤- كشف الغمة/ الاربلي/ ج١/ ص٥٠٥، وذكروا ان هذه الابيات للقاضي ابي بكر بن قريعة.

فاطمة (عليها السلام) فوضعها على صدره طويلاً، وأخذ بيد علي بيده الأخرى، فلما أراد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الكلام غَلَبته عبرته فلم يقدر على الكلام، فبكت فاطمة (عليها السلام) بكاءً شديداً وعلي والحسن والحسين (عليهم السلام) لبكاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

فقالت فاطمة: يا رسول الله قد قطّعت قلبي، وأحرقت كبدي لبكائك يا سيد النبيين من الأولين والآخرين، ويا أمين ربه ورسوله، ويا حبيبه ونبيه، مَنْ لولديَّ بعدك ولذلّ أهل بيتك بعدك؟ مَنْ لعليّ أخيك وناصر الدين؟ مَن لوحي الله؟

ثم بكت وأكبّت على وجهه فقبّلته، وأكّب عليه علي والحسن والحسين (عليهم السلام) فرفع رأسه إليهم ويدها في يده فوضعها في يد علي وقال له: يا أبا الحسن هذه وديعة الله ووديعة رسوله محمد عندك فاحفظ الله واحفظني فيها وإنك لفاعل، هذه والله سيدة نساء أهل الجنّة من الأولين والآخرين، هذه والله مريم الكبرى. أَمَ والله ما بلغت نفسي هذا الموضع حتى سألت الله لها ولكم فأعطاني ما سألته. يا علي أنفذ لما أمرتك به فاطمة فقد أمرتها بأشياء أمرني بها جبرئيل (عليه السلام)، واعلم يا علي إني راضي عمّن رضيت عنه ابنتي فاطمة، وكذلك ربّي، والملائكة. يا علي! ويلٌ لمن ظلمها، وويلٌ لمن ابتزّها حقها، وويلٌ لمن انتهك حرمتها، وويلٌ لمن أحرق بابها، وويلٌ لمن آذى حليلها، وويلٌ لمن شاقّها وبارَزَها. اللهم إني منهم بريء، وهم منّي بُراء، ثم سمّاهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وضمّ فاطمة إليه وعلياً والحسن والحسين (عليهم السلام)، وقال: اللهم إني لهم ولمن شايعهم سلم، وزعيم بأنهم

يدخلون الجنة، وحربٌ وعدوٌ لمن عاداهم وظَلَمهم وتقدمهم أو تأخر عنهم وعن شيعتهم زعيمٌ بأنهم يدخلون النار، ثم والله يا فاطمة لا أرضى حتى ترضي، ثم لا أرضى حتى ترضي[1].

فلما تُوفي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يُوضع في حفرته حتى نكث الناس وارتدّوا وأجمعوا على الخلاف، واشتغل علي بن أبي طالب (عليه السلام) برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى فرغ من غسله وتكفينه وتحنيطه ووضعه في حفرته، ثم أقبل على تأليف القرآن وشغل عنهم بوصية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولم يكن همّه المُلك لما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبره عن القوم. فلمّا افتتن الناس بالذي افتتنوا به من الرجلين فلم يبق إلّا علي وبنو هاشم وأبو ذر والمقداد وسلمان في أناس معهم يسير[2].

قال الإمام الباقر (عليه السلام): ارتدّ الناس بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا ثلاثة نفر؛ المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي، ثم أن الناس عرفوا ولحقوا بعد[3].

---

(١) الطرف/ السيد ابن طاووس/ ص٢٩/ ح١٩- ونقله عنه المجلسي(ره) في: البحار/ ج٢٢/ ص٤٨٤/ ح٣١ وذكر الحائري في (شجرة طوبى)/ ص٢٥٤: ان رسول الله(ص) اخذ بيد فاطمة في ليلة زفافها (... ووضع يد فاطمة في يد علي وقال: يا ابا الحسن هذه وديعة الله ووديعة رسوله عندك، فاحفظ الله، واحفظني فيها). ولكننا مع تتبعنا لم نجد هذا الخبر الاخيرفي مصدرمتقدم على كتاب شجرة طوبى، ولذلك فلعله شبه عليه رحمة الله تعالى فنقل الخبر المتقدم في وداعه (صلى الله عليه وآله وسلم) الدنيوي الاخير، وقد ودع فاطمة عليها السلام بيد علي عليه السلام فحسب ان الوداع كان ليلة الزفاف والله تعالى العالم.

(٢) كتاب سليم بن قيس الهلالي/ ص٨٦٢/ تحقيق الزنجاني.

(٣) الاختصاص/ ص٦

قال علي (عليه السلام): ما لقيتُ من الأمة بعد نبيها منذ قُبض (صلى الله عليه وآله وسلم) فأقام عمر وأصحابه الذين ظاهروا عليَّ أبا بكر فبايعوه وأنا مشغول بغسل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكفنه ودفنه وما فرغتُ من ذلك حتى بايعوه وخاصموا الأنصار بحجّتي وحقّي والله إنه ليعلم يقيناً والذين ظاهروه أني أحق بها من أبي بكر. فلمّا رأيتُ اجتماعهم عليه وتركهم إياي ناشدتهم الله عزّوجل، وحملت فاطمة (عليها السلام) على حمار وأخذت بيد ابنَي الحسن والحسين لعلّهم يرعوون؛ فلم أدع أحداً من أهل بدر ولا أهل السابقة من المهاجرين والأنصار إلّا استعنتهم ودعوتهم إلى نصرتي وناشدتهم الله حقّي فلم يُجيبوني ولم ينصروني؛ وأنتم تعلمون يا معاشر مَن حضر من أهل بدر إني لم أقل إلا حقاً؟

قالوا: صدقت يا أمير المؤمنين وبررت، فنستغفر الله من ذلك ونتوب إليه.

قال علي (عليه السلام): وكان الناس قريبي عهد بالجاهلية فخشيتُ فرقة أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) واختلاف كلمتهم، وذكرت ما عهد إلي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه أخبرني بما صنعوا وأمرني إن وجدت أعواناً جاهدتهم وإن لم أجد أعواناً كففت يدي وحقنت دمي[1].

قال سلمان: فلما أن كان الليل حمل علي (عليه السلام) فاطمة (عليها السلام) على حمار وأخذ بيدي ابنيه الحسن والحسين (عليهما

---

(١) كتاب سليم/ ص٩١٨

السلام) فلم يدع أحداً من أهل بدر من المهاجرين ولا من الأنصار إلّا أتاه في منزله فذكّرهم حقّه ودعاهم إلى نُصرته فما استجاب له منهم إلّا أربعة وأربعون رجلاً فأمرهم أن يصبحوا بكرة محلّقين رؤوسهم، معهم سلاحهم ليبايعوا على الموت. فأصبحوا فلم يوافِ منهم أحد إلّا أربعة.

قال سليم: فقلت لسلمان: من الأربعة؟

فقال: أنا وأبو ذر والمقداد والزبير بن العوّام.

ثم أتاهم علي (عليه السلام) من الليلة المقبلة فناشدهم فقالوا: نصبحك بكرة، فما منهم أحد أتاه غيرنا.

ثم أتاهم الليلة الثالثة فما أتاه غيرنا. فلما رأى غدرهم وقلّة وفائهم له لزم بيته[1].

وبعدما بويع أبو بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار بعث إلى فدك مَن أخرج وكيل فاطمة (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) منها، فجاءت فاطمة الزهراء (عليها السلام) إلى أبي بكر ثم قالت: لِمَ منعتني ميراثي من أبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخرجت وكيلي من فدك وقد جعلها لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأمر الله تعالى؟

---

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي/ ص،٥٨١ وقريب منه في الامامة والسياسة/ لابن ابي قتيبة/ ج١/ ص،١٢ قال:(وخرج علي كرم الله وجهه يحمل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم على دابة ليلا في مجالس الانصار تسألهم النصرة،فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله، قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو ان زوجك وابن عمك سبق الينا قبل أبي بكر ما عدلنا به، فيقول علي كرم الله وجهه أفكنت أدع رسول الله صلى الله عليه[وآله] وسلم في بيته لم أدفنه، وأخرج أنازع الناس سلطانه؟ فقالت فاطمة: ما صنع ابوالحسن الا ما كان ينبغي له، ولقد صنعو ما الله حسيبهم وطالبهم).

فقال: هاتي على ذلك بشهود.

فجاءت بأم أيمن، فقالت له أم أيمن: لا أشهد يا ابا بكر حتى احتج عليك بما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنشدك بالله ألست تعلم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «أُم أيمن امرأة من أهل الجنة»؟ فقال: بلى. قالت: فأشهد أن الله عزّوجل أوحى الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ﴿وآت ذا القربى حقه﴾[1]، فجعل فدكاً لها طعمة بأمر الله.

فجاء علي (عليه السلام) فشهد بمثل ذلك.

فكتب لها كتاباً ودفعه إليها، فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب؟

فقال: إن فاطمة ادعت في فدك، وشهدت لها أم أيمن وعلي، فكتبته لها، فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فتفل فيه ومزّقه، فخرجت فاطمة (عليها السلام) تبكي. فلمّا كان بعد ذلك جاء علي (عليه السلام) الى أبي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والأنصار، فقال: يا أبا بكر لِمَ منعت فاطمة ميراثها من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد ملكته في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟[2]

فقال أبو بكر: هذا فيء للمسلمين، فإن أقامت شهوداً أن رسول الله جعله لها وإلّا فلا حق لها فيه.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): يا أبا بكر تحكم فينا بخلاف حكم

---

(١) من الآية ٢٦ من سورة الاسراء.

(٢) والنص واضح الاشارة الى ان مطالبتها عليها السلام بفدك باعتبارها مملوكة لها وهبها اياها رسول الله(ص) ولكن الدعوى المرفوعة عندما ردها الحكام طالبت بحقها الطبيعي وهو الارث.

الله في المسلمين؟ قال: لا. قال: فإن كان في يد المسلمين شيء يملكونه، ثم ادعيت أنا فيه مَن تسأل البينة؟ قال: إياك أسأل البينة. قال: فما بال فاطمة سألتها البينة على ما في يديها وقد مَلكته في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعده، ولم تسأل المسلمين بيّنة على ما ادعوها شهوداً كما سألتني على ما ادعيتُ عليهم؟

فسكت أبو بكر، فقال عمر: يا علي! دعنا من كلامك فإنا لا نقوى على حجّتك فإن أتيت بشهود عدول، وإلا فهو فيء للمسلمين، لا حق لك ولا لفاطمة فيه. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): يا أبا بكر تقرأ كتاب الله؟ قال: نعم. قال: أخبرني عن قول الله عزّوجل: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾[1] فيمن نزلت، فينا أم في غيرنا؟ قال: بل فيكم. قال: فلو أن شهوداً شهدوا على فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بفاحشة ما كنت صانعاً بها؟

قال: كنت أقيم عليها الحد كما أقيمه على نساء المسلمين.

قال: إذن كنت عند الله من الكافرين. قال: ولِمَ؟

قال: لأنك رددت شهادة الله لها بالطهارة، وقبلت شهادة الناس عليها. كما رددت حكم الله، وحكم رسوله أن جعل لها فدكاً قد قبضته في حياته، ثم قبلت شهادة أعرابي بائل على عقبيه عليها، وأخذت منها فدكاً، وزعمت أنه فيء للمسلمين وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «البيّنة على المدّعي، واليمين على المُدَّعى عليه» فرددت قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) البيّنة على من ادّعى

---

(١) من الآية ٣٣ من سورة الاحزاب.

واليمين على من ادُّعي عليه، قال: فدمدم الناس وأنكروا ونظر بعضهم الى بعض، وقالوا: صدق والله علي بن أبي طالب ورجع إلى منزله»[1]، وكثرت مراجعات فاطمة (سلام الله) عليها أبا بكر في استرجاع فدك والعوالي وما أوجب الله عزوجل لها من الحقوق التي غصبها هو والعصابة الذين أعانوه عليه. ولكنه تفنن بردّها، وأصرّ على عدوانه، وعتى واستكبر، فلما أجمع أبوبكر على منع فاطمة (عليها السلام) فدك، وبلغها ذلك لاثت خمارها على رأسها، واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمّة من حفدتها، ونساء قومها، تطأ ذيولها، ما تخزم مشيتها مشية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم فنيطت دونها ملاءة، فجلست ثم أنّت أنّة أجهش القوم لها بالبكاء فارتجّ المجلس، ثم أمهلت هنيّة حتى إذا سكن نشيج القوم، وهدأت فورتهم افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله فعاد القوم في بكائهم، فلما أمسكوا عادت في كلامها فقالت (عليها السلام):

الحمدُ للّهِ على ما أَنْعَم، ولَهُ الشُّكْرُ علىٰ ما أَلْهَم، والثناءُ بما قَدَّمَ، من عُمُومِ نِعَمٍ إبْتدَأها، وسُبُوغِ آلاءٍ أَسْداها، وتمامِ مِنَنٍ أَوْلاها [والآها]، جَمَّ عن الإحْصاءِ عَدَدُها، وَنَأىٰ عن الجَزَاءِ أَمَدُها، وتَفاوَتَ عن الإدْراكِ أَبَدُها، وَنَدَبَهُمْ لاسْتِزادَتِها بالشُّكْرِ لإتِّصالِها، واسْتَحْمَدَ إلى الخلائِقِ بإجْزالِها، وثَنّىٰ بالنَّدْبِ إلى أَمْثالِها.

وأَشْهَدُ أَنْ لا إلٰه إلّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ، كَلِمَةٌ جَعَلَ الإخلاصَ

---

(١) الاحتجاج/ الطبرسي/ ج١/ ص١١٩

تأويلَها، وَضَمَّنَ القلوبَ مَوْصُولَها، وأَنارَ في الفِكرِ مَعْقُولَها. المُمْتَنِعُ من الأَبْصارِ رُؤْيَتُهُ، ومِنَ الأَلْسُنِ صِفَتُهُ، ومِنَ الأَوْهامِ كَيْفِيَّتُهُ، إبْتَدَعَ الأَشياءَ لا مِن شَيءٍ كانَ قَبْلَها، وأَنْشَأها بِلا أَمْثِلَةٍ امْتَثَلَها. كوَّنها بقُدْرَتِه، وذَرَأها بمشيَّتِهِ مِن غَيرِ حاجَةٍ منهُ إلى تَكْوينِها، ولا فائدَةٍ لَهُ في تَصْويرِها إلّا تَثْبيتاً لِحِكْمَتِهِ، وتَنْبيهاً على طاعَتِهِ، وإظْهاراً لقُدْرَتِهِ، وتَعَبُّداً لبَريَّتِهِ، وإعزازاً لِدَعْوَتِهِ. ثُمَّ جَعَلَ الثَّوابَ على طاعَتِهِ، وَوَضَعَ العِقابَ على مَعْصيَتِهِ، ذِيادَةً لعبادِهِ عن نِقْمَتِهِ، وحِياشَةً مِنهِ إلى جَنَّتِهِ. وأَشْهَدُ أنَّ أبي محمَّداً (صلى الله عليه وآله وسلم) عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اختارَهُ وانْتَجَبَهُ قَبْلَ أن أَرْسَلَهُ، وسَمَّاهُ قَبلَ أن إجْتَباهُ [إجْتَبَلَهُ]، واصْطَفاهُ قَبلَ أن إبْتَعَثَهُ، إذْ الخلائِقُ بالغَيبِ مَكْنونَة، وبِسِتْرِ الأَهاويلِ مَصونَةٌ، وبنهايَةِ العَدَمِ مَقْرُونَةٌ، عِلماً من اللّهِ تَعالىٰ بمآيِلِ الأُمورِ، وإحاطَةً بحوادِثِ الدُّهورِ، ومَعرِفَةً بمواقِعِ المَقْدُورِ، إبْتَعَثَهُ اللّهُ تعالىٰ إتماماً لأمْرِهِ، وعَزيمَةً على إمْضاءِ حُكْمِهِ، وإنفاذاً لمقاديرِ حَتْمِهِ.

فَرَأى الأُمَمَ فِرَقاً في أديانِها، عُكَّفاً على نِيرانِها، عابِدَةً لأوثانِها، مُنكِرَةً للهِ مَعَ عِرفانِها، فأنارَ اللّهُ بأبي محمّد (صلى الله عليه وآله) ظُلَمَها، وَكَشَفَ عن القلوبِ بُهَمَها، وَجَلّى عن الأبصارِ غُمَمَها، وقامَ في النّاسِ بالهِدايَةِ، فَأَنقَذَهُم من الغَوايَةِ، وبَصَّرَهُم من العَمايَةِ، وَهَداهُم إلى الدِّينِ القَويمِ، وَدعاهُم إلى الصِّراطِ المُسْتَقيمِ. ثُمَّ قَبَضَهُ اللّهُ إليهِ قَبْضَ رَأفَةٍ واختيارٍ، وَرَغْبَةٍ وإيثارٍ فمحمَّدٌ (صلى الله عليه وآله) من تَعب هَذهِ الدّار في راحةٍ، قَدْ حُفَّ بالملائِكَةِ الأبْرارِ، ورِضوانِ الرَّبِّ الغَفّارِ، ومُجاوَرَةِ المَلِكِ الجبَّارِ، صلّىٰ اللهُ على أبي نبيِّهِ وَأَمينِهِ على الوَحْيِ، وصَفِيِّهِ وخِيرَتِهِ مِنَ الخَلْقِ وَرَضِيِّهِ والسَّلامُ عَلَيهِ وَرَحْمَةُ اللّهِ وَبَرَكاتُهُ.

ثم التفتت الى أهل المجلس وقالت:

أنتُمْ عِبادُ اللّهِ نَصْبَ أمْرِهِ ونَهْيِهِ، وَحَمَلةُ دِينِهِ ووَحْيِهِ، وأمَناءُ اللّهِ على أَنفُسِكُم، وبُلَغاؤهُ إلى الأمَم، وَزَعَمْتُم حَقّ لَكُم للّهِ فِيكُم، عَهْدٌ قَدَّمَهُ إلَيكُم، وبَقيةٌ إستخلَفَها عليكم: كتابُ اللّهِ الناطِق والقرآنُ الصّادِقُ، والنُّورُ الساطِعُ، والضّياءُ اللامِعُ، بيّنَةً بصائِرُهُ، مُنكَشِفَةٌ سَرائِرُهُ، مُتَجلّيَةٌ ظواهِرُهُ، مُغتَبِطَةٌ به أشياعُهُ، قائِدٌ إلى الرّضوانِ أتباعَهُ، مؤدٍّ الى النّجاة استماعه. به تُنالُ حُجَجُ اللّهِ المنوَّرَةِ، وعَزائِمُهُ المفسّرَة، ومحارِمُهُ المحذَّرَة، وبيّناتُهُ الجالية، وبراهينُهُ الكافيةُ، وفضائِلُهُ المندُوبَةُ، ورُخَصَهُ الموهُوبَةُ، وشرائِعَهُ المكتوبَةُ، فَجَعَلَ اللّهُ الإيمانَ تَطهيراً لكُم من الشِّركِ، والصّلاةَ تَنْزيهاً لكم عن الكِبْرِ، والزّكاةُ تزكيةً للنّفْسِ، ونَمَاءً في الرِّزقِ، والصِّيامُ تَثبيتاً للإخلاصِ، الحجَّ تشييداً للدِّينِ، والعَدلَ تَنسيقاً للقلوبِ، وطاعتَنا نظاماً للملَّةِ، وإمامتَنا أماناً من الفُرقَة، والجهاد عِزّاً للإسلامِ، والصّبرَ معونَةً على إستيجاب الأجر، والأمر بالمعروف مصلحةً للعامّةِ، وبرَّ الوالدين وقايةً من السَّخط، وصِلَةِ الأرحامِ مَنْسأةً في العمر ومَنْماةً للعَدَد، والقصاصُ حَقناً للدِّماءِ، والوفاءَ بالنّذرِ تعريضاً للمغفرةِ، وتوفيةَ للمكاييلِ والموازينِ تغييراً للبَخْسِ، والنَّهي عن شِربِ الخَمرِ تنزيهاً عن الرّجسِ، واجتنابِ القَذْفِ حِجاباً عن اللّعنة، وتَرْكِ السّرقَةِ إيجاباً للعفّة، وحرَّم اللهُ الشِّركَ إخلاصاً لهُ بالرّبوبيّة ﴿فاتّقوا اللّهَ حَقَّ تُقاتِهِ ولا تَموتُنَّ إلّا وأنتُم مُسْلِمُون﴾ وأطيعُو اللّهَ فيما أَمَرَكُمْ بهِ ونَهاكُمْ عنهُ، فإنّه ﴿إنّما يَخْشَى اللّهَ مِنْ عبادِهِ العُلَماءُ﴾.

ثم قالت: أيُّها الناسُ! إعلَمُو أنّي فاطمة، وأبي محمَّد صلّى اللهُ عليهُ وآلِهِ، أقُولُ عَوداً وبَدءاً، ولا أقُولُ ما أقُولُ غَلَطاً، ولا أفعَلُ ما أفعَلُ شَطَطاً

﴿لَقَدْ جَاءَكُم رَسولٌ مِن أَنفُسِكُمْ عَزيزٌ عليهِ ما عنِتُّمْ حَريصٌ عَلَيكُمْ بالمؤمنِينَ رَؤوفٌ رَحيمٌ﴾ فإن تَعْزُوهُ وتعرِفُوهُ تَجِدوهُ أبي دُونَ نِسائِكُم، وأَخا ابنِ عَمّي دُونَ رِجالِكُم، ولنعم المعزيُّ إليه صلى الله عليه وآله. فبلّغَ الرّسالةَ صادِعاً بالنّذارَةِ مائِلاً عن مَدْرجَةِ المشرِكينَ، ضارباً ثَبجَهُم، آخذاً باكظامِهِمْ، داعياً إلى سبيلِ ربّهِ بالحِكمَةِ والموعِظَةِ الحَسَنَةِ، يُكسّرُ الأصنامَ، وينكُتُ [وتنكت] الهامَ، حتّى إنهزَمَ الجمْعُ وولّوا الدُّبرَ، حتى تَفرّى اللّيلُ عن صُبحِهِ، وأسْفَرَ الحقُّ عن مَحْضِهِ، ونَطَقَ زعيمُ الدّينِ، وَخَرَسَتْ شَقاشِقُ الشّياطينِ، وَطاحَ وَشيظُ النِفاقِ، وانْحلّت عُقَدُ الكفْرِ والشِّقاقِ، وفُهْتُم بكلمةِ الإخْلاصِ في نَفَرٍ مِنَ البيضِ الخِماصِ، وكُنتُمْ على شَفا حُفرَةٍ مِن النّارِ، مِذقَةُ الشّارِبِ، ونَهزَةُ الطّامِعِ، وقَبسَةُ العَجلانِ، ومَوطِيء الأقدامِ، تَشرَبونَ الطَّرْقَ، وتُقاتِلونَ القدَّ [الورق]، أذِلّةٍ خاسِئينَ ﴿تَخافُونَ أنْ يَتَخطفَكُم النّاسُ مِن حَولكُم﴾، فأنقَذَكُم اللهُ تَبارَكَ وتَعالى بمحمَّدٍ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ بَعدَ اللّتيّا والّتي، وبعدَ أن مُنيَ بِبُهَمِ الرّجالِ وذُؤبانِ العَربِ، ومَرَدَةِ أهلِ الكِتابِ ﴿كُلّما أَوقَدُوا ناراً للحربِ أطفَأَها اللهُ﴾، أو نَجَمَ قَرْنٌ للشَيطانِ أو فَغَرَتْ فاغِرةٌ مِن المشْرِكينَ قَذَفَ أَخاهُ في لَهواتِها فَلا يَنْكَفِيءُ حتى يَطَأَ صِماخَها [جَناحَها] بأخْمَصِهِ، ويُخمِدَ لَهيبَها بسيْفِهِ، مَكدُوداً في ذاتِ اللّهِ، مُجتهِداً في أَمرِ اللّهِ، قريباً مِن رسولِ اللّهِ سيّدِ أولياءِ اللّهِ، مُشمِّراً ناصِحاً، مُجِدّاً كادِحاً لا تأخُذُهُ في اللّهِ لَومَةُ لائِمْ، وأنتُم في رَفاهِيةٍ مِن العَيشِ وادِعونَ فاكِهونَ آمِنونَ، تَتَربَّصونَ بِنا الدّوائِرَ، وتتوَكَّفُونَ الأخبارَ، وتَنْكِصُونَ عندَ النِّزالِ، وتفِرّونَ مِن القِتالِ، فلمّا إختارَ اللّهُ لنبيِّهِ صلّى اللّهُ عَليهِ وآلِهِ دارَ أنبيائِهِ ومَأوى أَصفيائِهِ ظَهَرَ فِيكُم حَسيكَةُ النّفاقِ، وَسَمُلَ جِلبابُ الدّينِ، ونَطَقَ كاظِمُ الغاوينَ، ونَبَغَ

خامِلُ الأقلّينَ، وهَدَرَ فَنيقُ المبطِلينَ، فَخَطَرَ في عَرَصاتِكُم، وأطلَعَ الشَّيطانُ رَأسَهُ مِن مغرَزِهِ، هاتِفاً بِكُم، فألفاكُمْ بدَعوَتِهِ مُستَجيبينَ، وللغِرَّةِ فيه مُلاحِظين. ثمَّ استَنهَضَكُم فَوَجَدكُم خِفافاً، وأحْمَشَكُمْ فألفاكُم غِضاباً، فَوسمْتُم غير إبِلِكُم، وأُورِدْتُم غيرَ مَشْرَبِكُم، هذا والعهدُ قريبٌ، والكَلمُ رَحيبٌ، والجُرحُ لمّا يَندَمِل، والرّسُولُ لَمّا يُقبَرْ أبتِداراً زَعَمتُم خَوفَ الفِتنَةِ ﴿ألا في الفِتنَةِ سَقَطُوا وإنَّ جَهَنَّمَ لمُحيطَةٌ بالكافِرينَ﴾.

فَهَيهاتَ مِنكُمْ وكَيفَ بِكُم وأنّى تُؤفَكُونَ، وكِتابُ اللّهِ بينَ أظهُرِكُم أُمُورُهُ ظاهِرَةٌ، وأحكامهُ زاهِرَةٌ، وأعلامَهُ باهِرَةٌ، وزَواجِرهُ لائِحَة، وأوامِرَهُ واضِحَةٌ، وقَدْ خَلّفتُمُوهُ وَراءَ ظُهُورِكُم، أرَغبَةً عَنهُ تُريدُون، أم بِغَيرِهِ تَحكمُون «بِئسَ للظّالمينَ بدلاً» ﴿ومَن يَبْتَغِ غيرَ الإسلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنهُ وهُوَ في الآخِرَةِ مِنَ الخاسِرين﴾ ثمَّ لم تَلبَثُوا إلّا رَيثَ أن تَسكُنَ نَفرَتَها، ويَسْلسَ قِيادَها، ثمَّ أخَذْتُم تُورون وَقْدَتَها، وتُهَيّجُون جَمرَتَها، وتَسْتَجِيبونَ لهتافِ الشّيطانِ الغَويِّ، وإطفاءِ أنوارِ الدِّينِ الجَليِّ، وإهمالِ سُنَنِ النّبيِّ الصّفيِّ، تَشرَبونَ حَسوَاً في إرتِغاءٍ، وتَمشُونَ لأهْلِهِ وَوَلدِهِ في الخُمْدِ والضَرّاءِ، ونَصيرُ مِنكُم على مِثْلِ حَدِّ [حزِّ] المُدى، وَوَخزِ السِّنانِ في الحَشا، وأنتُم الآنَ تَزْعُمونَ ألّا إرثَ لَنا، ﴿أفَحُكمَ الجاهِليَّةِ تَبغُونَ ومَنْ أحسَنُ مِنَ اللّهِ حُكماً، لِقَومٍ يُوقِنُون﴾ أفَلا تَعلَمُونَ، بَلى قَدْ تَجلّى لَكُم كالشَّمسِ الضّاحيةِ إنّي إبنَتُهُ.

أيّها المسلِمونَ أأُغلَبُ على إرثي، يا ابنَ أبي قُحافَة، أفي كِتابِ اللّهِ أن تَرِثَ أباكَ ولا أرِثُ أبي، لَقَدْ جِئتَ شيئاً فَريّاً، أفَعلى عَمْدٍ تَرَكتُم كتابَ اللّهِ ونَبَذتُموهُ وَراءَ ظُهُورِكُم إذْ يقولُ: ﴿وَوَرِثَ سُلَيمانُ داوودَ﴾، وقالَ فِيما إقتَصَّ مِن خَبرِ يحيى بن زكريا (عليهما السلام) إذْ قالَ: ﴿هَبْ لي

مِن لَدُنكَ وليّاً يَرِثُني وَيَرِثُ مِن آلِ يَعقُوب﴾ وَقال: ﴿وأولُوا الأرحامِ بَعضُهُم أولى بِبَعضٍ في كتابِ اللّهِ﴾ وقال: ﴿يُوصِيكُم اللّهُ في أَولادِكُم لِلذَّكَرِ مِثلُ حَظِّ الأُنثَيينِ﴾ وقال: ﴿إنْ تَرَكَ خَيراً الوصيَّةُ للوالِدَينِ والأقرَبينَ بالمعرُوفِ حَقّاً على المُتَّقِين﴾ وَزَعَمتُم ألّا حَظوَةَ لي ولا إرثَ مِن أَبي، ولا رَحِمَ بيننا؟! أفخصَّكُم اللّهُ بآيَةٍ أخرَجَ أبي مِنها، أم هَلْ تَقولُونَ إنّا أهلُ مِلَّتينِ لا يَتوارَثانِ أَوَ لَستُ أنا وأبي مِن أهلِ مِلّةٍ واحِدَةٍ؟! أم أنتُم أَعلَمُ بخصوصِ القرآنِ وعُمومِهِ مِن أَبي وابنُ عَمّي؟ فدُونَكَها مَخطُومَةً مَرحُولَةً تَلقاكَ يَومَ حَشْرِكَ فنِعْمَ الحَكَمُ اللّه، والزَّعيمُ مُحمَّد، والموعِدُ القِيامَة، وعِندَ السّاعَةِ يَخسَرُ المُبطِلونَ، ولا يَنفَعَكُم إذْ تَندِمون ﴿ولِكُلِّ نَبأٍ مُستقَرٌّ وَسَوفَ تَعلَمُونَ مَن يأتِيهِ عَذابٌ يُخزِيهِ وَيَحلُ عَليهِ عَذابٌ مُقِيمٌ﴾.

ثمَّ رَمَتْ بطَرفِها نَحو الأنْصارِ فقالَت: يا مَعاشِرَ النَّقيبَةِ [الفتية]، وأَعضَادَ المِلَّةِ، وَحَضَنَةَ [وأنصار] الإسلامِ، ما هذِهِ الغَميزَةُ في حَقّي، والسِّنَةُ عَن ظُلامَتي، أَما كانَ رَسولُ اللّهِ صلّى اللّهُ عَليهِ وآلِهِ أَبي يَقولُ: «المرءُ يُحفَظُ في وِلْدِهِ»، سُرعَانَ ما أَحْدَثتُم، وَعَجلانَ ذا إهالَةٍ، وَلَكُم طاقَةٌ بِما أُحاوِلُ، وقُوّةٌ على ما أطلِبُ وأُزاوِلُ، أَتَقولُونَ ماتَ رسولُ اللّهِ مُحمَّد (صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلّم)، فَخَطبٌ جَليلٌ اسْتَوسَعَ وَهنُهُ [وَهيُهُ]، واسْتَنهَرَ فَتقُهُ، وأنْفَتَقَ رِتقُهُ، وَأظلَمَت الأرضُ لِغَيبَتِهِ، وَكُسِفَتْ الشّمسُ والقَمَرُ، وأنتَشَرَت النجومُ لمصيبَتِهِ، وَأَكدَت الآمالُ، وَخَشَعَتْ الجبالُ، وأُضِيعَ الحريمُ، وأُزيلَتْ الحُرمَةُ عِندَ مماتِهِ، فتِلكَ واللّهِ النّازِلَةُ الكُبرى، والمصيبَةُ العُظمى، لا مِثلها نازِلَةٌ ولا بائِقَةٌ عاجِلَةٌ، أعلَنَ بِها كِتابُ اللّهِ جَلَّ ثَناؤهُ في أَفنيَتِكُم وفي مَمْساكُمْ ومُصْبِحُكُم يهتِفُ في

أَفنِيَتِكُم هِتافاً وصُراخاً وتِلاوَةً وألحاناً، ولَقَبلَهُ ما حَلَّ بأنبياءِ اللّهِ وَرُسُلِهِ، حُكْمٌ فَصْلٌ، وقَضاءٌ حَتْمٌ ﴿وما مُحَمَّدٌ إلّا رَسولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبلِهِ الرُّسُلُ أفإنْ ماتَ أو قُتِلَ انقَلَبتُم على أَعقابِكُم ومَن يَنقَلِبْ على عَقبَيهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّهَ شَيئاً وسَيَجزِي اللهُ الشاكِرين﴾.

إيهاً بني قِيلة أأُهضَمُ تُراثَ أَبِي وأَنتُم بِمَرأى مِنّي ومَسْمَعٍ ومُنتَدى ومَجْمَعٍ، تَلبَسُكُم الدَّعوةُ، وتَشْمَلُكُم الخَبَرَةُ، وَأَنتُم ذَوو العَدَدِ والعُدَّةِ، والأداةِ والقوَّةِ، وعِندَكُم السِّلاحُ والجُنَّةُ، تُوافِيكم الدَّعوةُ فَلا تُجِيبونَ، وتَأتيكُم الصَّرخَةُ فَلا تُغِيثونَ، وَأنتُم مَوْصُوفونَ بالكِفاحِ، مَعرُوفونَ بالخيرِ والصَّلاحِ، والنُّخبَةُ [والنُّجبَة] التي إنتُخِبَت [أنتُجِبَت]، والخِيرةُ الّتي اختِيرَت لنا أهلَ البيتِ، قاتَلتُم العَرَب، وتَحَمَّلتُم الكدَّ والتَّعَب، وناطَحتُم الأُمم، وكافَحتُم البُهُم، فَلا نَبرَحُ أو تَبرَحُونَ، فأمرُكُم فتَأتَمِرونَ حتّى إذا دارَت بِنا رَحى الإسلام، ودَرَّ حَلْبُ الأيّام، وَخَضَعت نَعرَةُ [ثَغرَةُ] الشِّركِ، وَسَكنَت فَورَةُ الإفْكِ، وَخَمَدَتْ نِيرانُ الكُفرِ، وَهَدَأتْ دَعْوَةُ الهَرَجِ، واستَوسَقَ [واستَوثَق] نظامُ الدِّينِ، فأنّى جُرْتُم [حُزتُم] بَعدَ البَيانِ، وأَسرَرْتُم بَعدَ الإعلانِ، وَنَكَصتُمْ بعد الإقدام، وأَشرَكتُم بعد الإيمانِ، بُؤساً لِقومٍ[1] ﴿نَكَثوا أَيمانَهُم وَهَمّوا بإخراجِ الرَّسولِ وَهُم بَدَأوكُم أَوّلَ مَرّةٍ أَتخشَوهُم فاللّهُ أَحقُّ أَن تَخشَوهُ إن كُنتُم مُؤمِنين﴾.

ألا قَدْ [وَقَد] أَرَى أَنْ قَدْ أَخلَدتُم إلى الخَفضِ، وأَبعَدْتُم مَن هو أحقُّ بالبسطِ والقَبضِ، وخَلَوتُم بالدِّعَةِ، وَنَجوتُم مِنَ الضِّيقِ [بالضِّيقِ] بالسَّعَةِ [مِنَ السَّعَةِ]، فَمَجَجتُمْ ما وَعَيتُم، ودَسَعتُم الذي تَسوَّغتُم ﴿فإن تَكفُروا

(١) في نسخة بدل ﴿وأشركتم بعد الإيمان ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم﴾... الآية.

أنتُم وَمَن في الأرضِ جَميعاً فإنَّ اللّهَ لغنيّ حَميدٌ﴾ ألا وَقَد قُلتُ ما قُلتُ هذا على مَعرِفَةٍ منّي بالخَذْلَةِ الّتي خامَرَتكُم، والغَدْرَةِ الّتي إستشْعَرَتها قُلُوبُكم، ولكنّها فَيضَةُ النَّفسِ، ونَفثَةُ الغَيظِ، وخَوَرُ القَنا، وبَثَّةُ الصَّدرِ [الصّدور] وتقدِمَةُ الحجّةِ. فَدونَكُمُوها فاحْتَقِبُوها دَبِرَةَ الظَّهرِ، نَقِبَةَ الخُفِّ، باقِيَةَ العارِ، مَوسُومَةً بغَضَبِ الجبّار [الله] وشَنارِ الأبَدِ، مَوصُولَةً بنارِ اللّهِ الموقَدَة، التي تَطَّلِعُ على الأفئِدَة، فبِعَينِ اللّهِ ما تَفعَلُون ﴿وَسَيعَلَم الَّذينَ ظَلَموا أيَّ مُنقَلَبٍ يَنْقَلِبون﴾ وَأنا ابْنَةُ نَذِيرٍ لَكُمْ بَينَ يَدَيْ عَذابٍ شَديدٍ ﴿فاعْمَلوا إنّا عامِلُون، وأنتَظِروا إنَّما نَحنُ مُنتَظِرُون﴾.

فأجابها أبو بكر وقال:

يا ابنة رسول الله لقد كان أبوك بالمؤمنين عطوفاً كريماً رؤوفاً رحيماً، وعلى الكافرين عذاباً أليماً وعقاباً عظيماً، فإن عَزَوناه وجدناه أباك دون النساء، وأخاً لبعلك [وأخا إلفك] دون الأخلّاء، آثره على كلّ حميم، وساعده في كل أمر جسيم، لا يحبكم إلّا [كلّ] سعيد، ولا يُبغضكم إلّا شقيّ [بعيد]، فأنتم عترة رسول الله (صلى الله عليه وآله) الطيبون، والخيرةِ المنتَجَبون، على الخير أدلَّتنا، وإلى الجنّة مسالكنا، وأنتِ يا خيرةِ النساء وابنة خير الأنبياء صادقة في قولك، سابقة في وفور عقلك، غير مردودةٍ عن حقّك، ولا مصدودةٍ عن صدقك، ووالله ما عدوت رأي رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضة ولا داراً ولا عقاراً، وإنما نوّرث الكتاب والحكمة، والعلم والنبوّة وما كان لنا من طعمة فلوليّ الأمر بعدنا أن يحكم فيه بحكمه». وقد جعلنا ما حاولته في الكراع والسّلاح يقاتل بها المسلمون، ويجاهدون الكفار، ويجادلون المَرَدَة ثم الفجّار، وذلك بإجماع من

المسلمين لم أتفرّد به وحدي، ولم أستبدّ بما كان الرأي فيه عندي. وهذه حالي ومالي هي لك وبين يديك، لا نزوي عنكِ، ولا ندّخر دونكِ، وأنتِ سيّدة أمة أبيك، والشجرة الطيّبة لبنيك، لا ندفع مالكِ من فضلكِ، ولا يُوضع مَن [في] فرعك وأصلك، حكمك نافذ فيما ملكت يداي، فهل ترين أن أخالف في ذلك أباك (صلى الله عليه وآله)؟

فقالت (عليها السلام):

سُبحانَ اللّهِ! ما كان أَبي رَسُولُ اللّهِ (صلى الله عليه وآله) عَن كتابِ اللّهِ صادِفاً ولا لأَحْكامِهِ مُخالِفاً، بَلْ كَانَ يتَّبِعُ أَثَرَهُ ويَقْفو سُوَرَهُ، أفتُجْمِعون إلى الغَدْرِ اعتلالاً عَليهِ بالزُّورِ، وهذا بَعدَ وَفاتِهِ شَبيهٌ بما بُغيَ لَهُ مِن الغَوائِلِ في حياتِهِ، هذا كتابُ اللّهِ حَكَماً عَدْلاً، وناطِقاً فَصْلاً، يقولُ: ﴿يَرِثُني وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعقُوب﴾ ﴿وَوَرِثَ سُلَيمانُ داوُدَ﴾ فبيَّنَ عزَّوجل فيما وَزَّعَ مِن الأقساطِ، وَشَرَّعَ مِن الفَرائِضِ والميراثِ، وَأباحَ مِن حَظِّ الذُكرانِ والإناثِ ما أَزاحَ بِهِ عِلَّةَ المُبطِلين، وأَزالَ التَّظنِّي والشُّبُهاتِ في الغابِرين، ﴿كَلّا بَلْ سَوَّلَتْ لَكُم أَنْفُسُكُم أَمْراً فَصَبرٌ جَميلٌ واللّهُ المُستَعانُ على ما تَصِفُون﴾.

فقال أبو بكر: صدق الله ورسوله، وصدقت ابنته، أنتِ معدن الحكمة، وموطن الهدى والرحمة، وركن الدين وعين الحجة، لا أبعد صوابك، ولا أنكر خطابك، هؤلاء المسلمين بيني وبينك قلّدوني ما تقلَّدت، وباتفاق منهم أخذتُ ما أخذتُ، غير مُكابرٍ ولا مستبدٍّ ولا مُستأثرٍ، وهم بذلك شهود.

فالتفتت فاطمة (عليها السلام) الى الناس وقالت:

معاشِرَ النّاسِ المُسْرِعَةِ إلى قيلِ الباطِلِ، المُغضيَةِ على الفِعلِ القَبيحِ الخاسِرِ ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرونَ القُرآنَ أَمْ على قُلوبٍ أَقفالُها﴾ كلّا بَلْ رَانَ على قُلُوبِكُم ما أَسَأْتُم مِن أَعمالِكُم، فَأَخذَ بِسَمعِكُم وأَبصارِكُم، ولَبِئْسَ ما تَأَوَّلْتُم، وَساءَ ما بِهِ أَشَرْتُم، وَشَرَّ ما مِنهُ إِعْتَضْتُمْ [إعتَصَمتُم] لَتَجِدُنَّ واللّهِ مَحْمَلَهُ ثقيلاً، وغبَّهُ وَبيلاً إذا كُشِفَ لكُم الغِطاءُ، وبانَ ما وَراءَهُ الضَرّاء ﴿وَبَدا لَكُمْ مِنْ رَبِّكُم ما لَمْ تَكُونو تَحتَسِبُون﴾ و﴿خَسِرَ هُنالِكَ المبطِلُون﴾.

ثم عطفت على قبر النبي (صلى الله عليه وآله) وقالت:

قَدْ كانَ بعدَكَ أنباءٌ وهَنْبَثَةٌ ... لَو كُنتَ شاهِدَها لَم تَكبُرُ الخطب
إنا فقدناك فقد الأرضِ وابلها ... وأختلّ قومك فاشهدهم ولا تغب
وكلّ أهلٍ له قربى ومنزلة ... عندالإله على الأدنين مقترب [وقدنكبوا]
أبدت رجالٌ لنا نجوى صدورهم ... لما مضيتَ وحالت دونك الترب
تجهّمتنا رجالٌ وأستُخِفَّ بنا ... لما فُقدت وكل الأرض مغتصب
وكنت بدراً ونوراً يُستضاءُ به ... عليك تنزل من ذي العزّة الكتب
وكان جبريل بالآيات يؤنسنا ... فقد فُقدت فكل الخير مُحتجب
فليت قبلك كان الموت صادفنا ... لما مضيت وحالت دونك الكثب
إنا رُزينا بما لم يُرزَ ذو شَجَنٍ ... من البرية لا عجمٌ ولا عرب

ثم انكفأت (عليها السلام) وأميرالمؤمنين (عليه السلام) يتوقع رجوعها إليه، ويتطلّع طلوعها عليه، فلما استقرت بها الدار، قالت لأمير المؤمنين (عليه السلام):

يا ابن أبي طالب! إشتملتَ شَمْلةَ الجنينِ وقَعَدتَّ حُجرَةَ الظَّنينِ، نَقَضتَ قادِمَةَ الأجدَلِ، فخانَكَ ريشُ الأعزَلِ. هذا بن أبي قُحافة يبتزّني

نِحلَةَ [نحيلة] أبي وبلغه ابني [إبنَي] لقد أَجْهَدَ [أجهر] في خِصامي وألفَيتُه ألدَّ في كَلامي، حتّى حَبَستني قِيلةُ نَصرَها، والمهاجِرَةُ وَصلَها، وغَضَّت الجماعةُ دُوني طَرفَها؛ فلا دافِعَ ولا مانِعَ، خَرجْتُ كاظِمةً، وعُدْتُ راغِمةً، أَضرَعتَ خَدَّكَ يومَ أَصْعْتَ حَدَّكَ، إفترستَ الذئابَ وافترشتَ التُراب، ما كَفَفتَ قائِلاً، ولا أَغنَيتَ طائِلاً [باطِلاً] ولا خَيارَ لي، ليتَني مُتُّ قَبلَ هَنيئتي ودُونَ ذِلَّتي [زَلَّتي] عَذيري اللهُ مِنهُ عادِياً ومِنكَ حامياً، وَيلاي في كلِّ شارِقٍ ويلاي في كُلِّ غارِبٍ. ماتَ العَمَدُ، وَوَهَن [ووَهَب] العَضُدُ. شكوايَ إلى أبي، وعَدوايَ إلى ربّي. اللّهمَّ إنّكَ [أنتَ] أشدَّ قُوّةً وحَولاً، وأحدُّ بأساً وتَنكيلاً.

فقال أميرالمؤمنين (عليه السلام): لا ويلَ عليكِ [لكِ] بل الويلُ لشانئيكِ، [ثم] نهنهي عن وجدك يا ابنةَ الصفوةِ وبقيّة النبوّة، فما ونيتُ عن ديني، ولا أخطأتُ مقدوري، فإن كنتِ تُريدين البُلغَةَ فرزقكِ مضمون، وكفيلكِ مأمون، وما أُعِدَّ لكِ أفضل مما قُطِعَ عنكِ، فأحتسبي الله.

فقالت: حسبي الله، وأمسكت[1].

ولما سمع أبو بكر خطبة فاطمة (عليها السلام) في فدك شقَّ عليه مقالتها فصَعَدَ المنبر فقال: أيها الناس ما هذه الرَّعَة إلى كلّ قالة؟

---

(١) راجع: الاحتجاج/ الطبرسي/ ج١/ ص١٣١؛ بلاغات النساء/ الظيفوري/ ص١٢-١٤؛ دلائل الامامة/ الطبري/ ص٣١؛ الطرائف، السيد بن طاووس/ ص٢٦٣/ ح٣٦٨؛ كشف الغمة/ الاربلي/ ج١/ ص٤٨٠؛ شرح نهج البلاغة/ لابن ابي الحديد/ ج١٦/ ص٢١١؛ السقيفة/ الجوهري/ ص٩٨؛ وبعضهم روى قسما من الخطبة وهناك مصادر اخرى كثيرة لها.

أين كانت هذه الأماني في عهد رسول الله (صلى الله عليه [وآله]) ألا مَن سمع فليقل، ومَن شهد فليتكلّم إنما هو ثعالة شهيده ذنبه، مربّ لكل فتنة، هو الذي يقول كروها جذعة بعدما هرمت يستعينون بالضَعَفة ويستنصرون بالنساء كأم طحال أحب أهلها إليها البغي، ألا إني لو أشاء أن أقول لقلت، ولو قلت لبحت، إني ساكت ما تركت.

ثم التفت الى الأنصار، فقال: بلغني يا معاشر الأنصار مقالة سفهائكم وأحق من لزم عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنتم فقد جاءكم فآويتم ونصرتم، ألا وإني لست باسطاً يداً ولا لساناً على مَن لم يستحق ذلك منا. ثم نزل[1].

قال: فأطلعت أم سلمة رأسها من بابها وقالت: ألمثل فاطمة يُقال هذا وهي الحوراء بين الإنس، والأنس للنفس، رُبِّيت في حجور الأنبياء، وتداولتها أيدي الملائكة، ونمت في المغارس الطاهرات، نشأت خير منشأ، ورُبِّيت خير مربّا، أتزعمون أن رسول الله حرّم عليها ميراثه ولم يُعلمها وقد قال الله له ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ أفأنذرها؟

وجاءت تطلبه وهي خيرة النسوان، وأم سادة الشبان، وعديلة مريم ابنة عمران، وحليلة ليث الأقران، تمت بأبيها رسالات ربه، فوالله لقد كان يُشفق عليها من الحرّ والقرّ فيوسدها يمينه ويدثّرها شماله، رويداً فرسول الله بمرأى لأعينكم وعلى الله تردون، فواهاً لكم، وسوف تعلمون[2].

وبعدما أجمع القوم غصب فاطمة (عليها السلام) حقها لجأت إلى

---

(١) دلائل الامامة/ الطبري/ ص٣٨-٣٩

(٢) دلائل الامامة/ الطبري/ ص٣٩

البكاء تبثُّ أباها أحزانها، قال الإمام الصادق (عليه السلام): عاشت فاطمة (سلام الله عليها) بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خمسة وسبعين يوماً لم تُرَ كاشرةً ولا ضاحكة تأتي قبور الشهداء في كل جمعة مرتين الإثنين والخميس فتقول هاهنا كان رسول الله(ص) وها هنا كان المشركون[1].

وقال الإمام الباقر (عليه السلام): ما رؤيت فاطمة (عليها السلام) ضاحكة قط منذ قُبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى قُبضت[2].

فما زالت بعد أبيها معصبة الرأس ناحلة الجسم منهدَّة الركن باكية العين محترقة القلب يغشى عليها ساعة بعد ساعة وتقول لولديها: أين أبوكما الذي كان يكرمكما، ويحملكما مرّة بعد مرّة. أين أبوكما الذي كان أشد الناس شفقة عليكما فلا يدعكما تمشيان على الأرض، ولا أراه يفتح هذا الباب أبداً، ولا يحملكما على عاتقه كما لم يزل يفعل بكما، ثم مرضت ومكثت أربعين ليلة[3].

وتأذى شيوخ المدينة من بكائها فجاؤوا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وطلبوا أن تبكي في الليل أو في النهار، فكانت تخرج إلى المقابر تحت ظل أراكة هناك فتبكي حتى تفضي حاجتها ثم تنصرف. فقطع القوم تلك الأراكة فبنى لها أمير المؤمنين (عليه السلام) بيتاً في البقيع سمّاه

---

(١) الكافي/ الفروع/ ج٤/ ص٥٦١
(٢) المناقب/ لابن شهر آشوب/ ج٣/ ص٣٤١
(٣) المناقب/ لابن شهر آشوب/ ج٣/ ص٣٦٢

بيت الأحزان[1].

وروي أنه لما قُبض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) امتنع بلال من الأذان وقال: لا أؤذن لأحد بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن فاطمة (عليها السلام) قالت ذات يوم إني أشتهي أن أسمع صوت مؤذن أبي (عليه السلام) بالأذان، فبلغ ذلك بلالاً فأخذ بالأذان فلما قال: الله أكبر الله أكبر، ذكرت أباها (عليه السلام) وأيامه، فلم تتمالك من البكاء، فلما بلغ إلى قوله: أشهد أن محمداً رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، شهقت فاطمة (عليها السلام) وسقطت لوجهها وغشي عليها، فقال الناس لبلال: أمسك يا بلال، فقد فارقت ابنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الدنيا وظنوا أنها قد ماتت، فقطع أذانه ولم يتمّه، فأفاقت فاطمة (عليها السلام) وسألته أن يُتمّ الأذان فلم يفعل، وقال لها: يا سيدة النسوان إني أخشى عليك مما تُنزلينه بنفسك إذا سمعت صوتي بالأذان، فأعفته عن ذلك[2].

فلما رأى علي (عليه السلام) خذلان الناس إياه وتركهم نصرته

---

(١) وردت هذه المعاني في عدة مصادر: المنتخب/ للطريحي؛ وفاة الصديقة الزهراء(ع)/ المقرم/ ص٩٧؛ الأمالي/ الصدوق/ ص١٢١؛ الخصال/ الصدوق/ ص٢٧٢؛ عوالم علوم والمعارف/ احوال الزهراء سلام الله عليها/ ص٤٨٨-٥٠٠/ ط٢؛ وروى الطريحي في المنتخب ص٣٩ عن الامام الصادق عليه السلام انه قال: سمعت ابي يقول: ان فاطمة عليها السلام كانت تأتي قبور الشهداء فتبكي ثم تأتي قبور البقيع بين اليوم واليومين فكانت إذا وهجتها الشمس تفيأت بظل اراكة هناك، فبلغ الرجلين ذلك فبعثا فقطعا الأراكة.

(٢) من لا يحضره الفقيه/ الصدوق/ ج١/ ص١٩٤/ رقم الحديث العام ٩٠٦/ رقم الحديث الخاص٤٤/ تحقيق اية الله المرحوم السيد حسن الخرسان.

واجتماع كلمتهم مع أبي بكر وتعظيمهم إيّاه لزم بيته[1].

وخلا جماعة من بني هاشم والزبير وعتبة بن أبي لهب وخالد بن سعيد بن العاص والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي، وأبي ذر، وعمار بن ياسر، والبراء بن عازب، وأبي بن كعب، ومالوا مع علي بن أبي طالب، وقال في ذلك عتبة بن أبي لهب:

وما كنت أحسب أن الأمر منصرف ... عن هاشم ثم منهم عن أبي حسن
عن أول الناس إيماناً وسابقةً ... وأعلم الناس بالقرآن والسنن
وآخر الناس عهداً بالنبي ومن ... جبريل عونٌ له في الغسل والكفن
مَن فيه ما فيهم لا يمترون به ... وليس في القوم ما فيه من الحسن[2]

فقال عمر لأبي بكر: ما يمنعك أن تبعث إليه، فإنه لم يبق أحد إلّا قد بايع، غيره وغير هؤلاء الأربعة، وكان أبو بكر أرقّ الرجلين وأرفقهما وأدهاهما وأبعدهما غوراً، والآخر أفظّهما وأغلظهما وأجفاهما. فقال له أبو بكر: مَن نرسل إليه؟

فقال عمر: نرسل إليه قنفذاً وهو رجل فظ غليظ جاف من الطلقاء أحد بني كعب، فأرسله وأرسل معه أعواناً، وانطلق، فاستأذن على علي عليه السلام فأبى أن يأذن لهم. فرجع أصحاب قنفذ الى أبي بكر وعمر وهما جالسان في المسجد والناس حولهما، فقالوا: لم يؤذن لنا.

فقال عمر: اذهبوا فإن أذن لكم، وإلّا فادخلوا بغير إذن.

فانطلقوا، فاستأذنوا، فقالت فاطمة (عليها السلام): أحرّم عليكم أن

---

(١) كتاب سليم بن قيس/ ص١٣٣/ ط١ النجف الاشرف.

(٢) تاريخ ابي الفداء/ ج١/ ص٢٦٤؛ وفي طبعة أخرى: ج١/ ص١٥٦

تدخلوا عليَّ بيتي بغير إذن. فرجعوا، وثبت قنفذ الملعون، فقالوا: إن فاطمة قالت كذا وكذا، فتحرَّجنا أن ندخل بيتها بغير إذن[1].

ورُوي أيضاً أن عمر قال لأبي بكر: ياهذا إن الناس أجمعين قد بايعوك ما خلا هذا الرجل وأهل بيته وهؤلاء النفر فابعث إليه.

فبعه إليه ابن عمٍّ لعمر يُقال له قنفذ فقال: انطلق إلى علي، فقل له: أجب خليفة رسول الله.

فانطلق فأبلغه، فقال علي (عليه السلام): ما أسرع ما كذبتم على رسول الله، وارتددتم، والله ما استخلف رسول الله غيري، فارجع يا قنفذ فإنما أنت رسول فقل له: قال لك علي والله ما استخلفك رسول الله، وإنك لتعلم مَن خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

فأقبل قنفذ إلى أبي بكر فبلّغه الرسالة. فقال أبو بكر: صدق علي ما استخلفني رسول الله.

فغضب عمر، ووثب، وقام، فقال أبو بكر: اجلس. ثم قال لقنفذ: إذهب إليه، فقل له أجب أمير المؤمنين أبا بكر.

فأقبل قنفذ حتى دخل على علي (عليه السلام)، فأبلغه الرسالة. فقال (عليه السلام): كذب والله انطلق إليه فقل له: لقد تسمّيت باسم ليس لك، فقد علمت أن أمير المؤمنين غيرك.

فرجع قنفذ فأخبرهما، فوثب عمر غضبان، فقال: والله إني لعارف بسخفه وضعف رأيه، وانه لا يستقيم لنا أمر حتى تقتله، فخلِّني آتك برأسه. فقال أبو بكر: اجلس. فأبى، فأقسم عليه فجلس، ثم قال: يا قنفذ

---

(١) كتاب سليم/ ص٨٣/ط١.

انطلق فقل له أجب أبا بكر. فأقبل قنفذ، فقال: ياعلي أجب أبا بكر.

فقال علي: إني لفي شغل، وما كنت بالذي أترك وصية خليلي وأخي، وأنطلق إلى أبي بكر وما اجتمعتم عليه من الجور.

فانطلق قنفذ فأخبر أبا بكر[٢].

فقال أبو بكر: ياعمر! أين خالد بن الوليد؟

قال: هو هذا، فقال: انطلقا[١].

«فجاء عمر في جماعة فيهم أُسيد بن حُضير، وسلمة بن سلامة بن قريش وهما من بني الأشهل»[٢].

«وذكر ابن شهاب بن ثابت: أن قيس بن شماس أخا بني الحارث من

---

(١) روى العياشي في: تفسيره/ ج٢/ص٦٦-٦٨. وروى المفيد في الاختصاص ص١٨٦-١٨٧؛ عن عمرو بن المقدام، عن ابيه، عن جده، قال: ما أتى على علي عليه السلام يوم قط أعظم من يومين أتياه، فأما اول يوم: فيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله. وأما اليوم الثاني: فوالله اني لجالس في سقيفة بني ساعدة عن يمين ابي بكر والناس يبايعونه اذ قال له عمر: يا هذا ليس في يديك شيء منه مالم يبايعك علي، فابعث اليه حتى يأتيك فيبايعك، فأنما هؤلاء رعاع. فبعث اليه قنفذا،فقال له: اذهب فقل لعلي اجب خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله.

فذهب قنفذ، فما لبث ان رجع فقال لابي بكر: قال لك: ما خلف رسول الله صلى الله عليه وآله أحدا غيري.

قال: ارجع اليه، فقل أجب، فان الناس قد اجمعوا على بيعتم أياه، وهؤلاء المهاجرون والأنصار يبايعونه، وقريش، وانما انت رجل من المسلمين لك ما لهم، وعليك ما عليهم.

وذهب اليه قنفذ فما لبث ان رجع، فقال: قال لك: ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لي وأوصاني إذا واريته في حفرته ان لا اخرج من بيتي حتى أؤلف كتاب الله، فانه في جرائد النخل، وفي اكتاف الابل.

(٢) شرح نهج البلاغة/ ابن ابي الحديد/ ج٦/ ص٤٨

(٣) شرح نهج البلاغة/ ابن ابي الحديد/ ج٦/ ص٤٧

الخزرج كان مع الجماعة»[1].

«وروى سعد بن ابراهيم: أن عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر ذلك اليوم، وأن محمد بن مسلمة كان معهم، وأنه هو الذي كسر سيف الزبير»[2].

وقال زيد بن أسلم: كنت ممن حمل الحطب مع عمر إلى باب فاطمة حين امتنع علي وأصحابه أن يبايعوا[3].

ثم ان عمر قال لأصحابه: قوموا بنا إليه، فقام أبو بكر وعمر وعثمان وخالد بن الوليد، والمغيرة بن شعبة، وأبو عبيدة الجراح، وسالم مولى أبي حذيفة، وقنفذ[4].

وقال سليم: فوثب عمر غضبان، فنادى خالد بن الوليد، وقنفذاً، وأمرهما أن يحملا حطباً وناراً، ثم أقبل حتى انتهى إلى باب علي وفاطمة (عليهما السلام)، وفاطمة قاعدة خلف الباب قد عَصَبت رأسها، ونَحَل جسمها في وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأقبل عمر حتى ضرب الباب، ثم نادى: يا ابن أبي طالب افتح الباب. فقالت فاطمة: يا عمر مالنا ولك لا تدعنا وما نحن فيه؟!

قال: افتحي الباب، وإلّا أحرقناه عليكم.

فقالت: يا عمر، أما تتقي الله عزّوجل، تدخل علي بيتي، وتهجم علي داري.

---

(١) شرح نهج البلاغة/ ابن ابي الحديد/ ج٦/ ص٤٨

(٢) شرح نهج البلاغة/ ابن ابي الحديد/ ج٦/ ص٤٨

(٣) كشف الحق ونهج الصدق/ العلامةالحلي/ ص٢٧١

(٤) الاختصاص/ المفيد/ ص١٨٦؛ تفسيرالعياشي/ ج٢/ ص٦٦

فأبى أن ينصرف[1].

وقال أبو المقدام: فلما انتهينا إلى الباب فرأتهم فاطمة (صلوات الله عليها) أغلقت الباب في وجوههم وهي لاتشك أن لايدخل عليها إلّا بإذنها.

وقال سليم: ثم أمر أناساً حوله أن يحملوا الحطب، فحملوا الحطب، وحمل معهم عمر فجعلوه حول منزل علي وفاطمة وابناها، ثم نادى عمر حتى أسمع عليا وفاطمة (عليها السلام): والله لتخرجنَّ يا علي ولتبايعنَّ خليفة رسول الله وإلا أضرمت عليك النار[2].

فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليها الدار فلقيته فاطمة، فقالت: يا ابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا؟! قال نعم[3]، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك[4] وفي البيت علي وفاطمة والحسن والحسين، فقالت: تحرق على وِلْدي؟ فقال أي والله أو ليخرجنَّ ويبايعن[5].

فقالت فاطمة (عليها السلام): يا عمر ما لنا ولك؟!

فقال: افتحي الباب، وإلّا أحرقنا عليكم بيتكم.

فقالت (عليها السلام): يا عمر أما تتقي الله تدخل علي بيتي.

فأبى أن ينصرف. ودعى عمر بالنار فأضرمها في الباب فأحرق الباب،

---

(١) كتاب سليم/ ص٨٤/ ط١ النجف الاشرف.

(٢) كتاب سليم/ ص٨٤/ ط١ النجف الاشرف.

(٣) العقد الفريد/ ابن عبد ربه/ ج٥/ ص١٣

(٤) تلخيص الشافعي/ الشيخ الطوسي/ ج٣/٧٦

(٥) ابن خيزرانة في غرره/ عن نهج الحق/ ص٢٧١

ثم دفعه عمر[1] برجله فكسره وكان من سعف[2] فاستقبلته فاطمة (عليها السلام) وصاحت: يا أبتاه يا رسول الله[3]، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب، وابن قحافة[4].

ثم قامت على باب الحجرة، وقالت: يا أبابكر ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله، والله لا أكلّم عمر حتى ألقى الله[5].

فرفع [عمر] السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت يا أبتاه، فرفع السوط فضرب به ذراعها. فصاحت يا أبتاه يا رسول الله لبئس ما خَلَفَك أبو بكر وعمر.

فوثب علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فأخذ بتلابيب عمر ثم هزّه فصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهمّ بقتله فذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما أوصى به من الصبر والطاعة، فقال: والذي كرّم محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) بالنبوّة يا ابن صهاك لولا كتاب من الله سبق وعهدٌ عهده إلي رسول الله(ص) لعلمت أنك لا تدخل بيتي.

فأرسل عمر يستغيث فأقبل الناس حتى دخلوا الدار، وسلّ خالد بن الوليد السيف ليضرب فاطمة (عليها السلام)، فحمل عليه بسيفه، فأقسم على علي (عليه السلام)، فكفّ.

وأقبل المقداد وسلمان وأبو ذر وعمار وبريدة الأسلمي حتى دخلوا

---

(١) كتاب سليم/ ص٨٤/ ط١ النجف الاشرف

(٢) تفسير العياشي/ ج٢/ ص٦٧

(٣) كتاب سليم/ ص٨٤/ ط١ النجف الاشرف

(٤) الامامة والسياسة/ لابن ابي قتيبة/ ج١/ ص١٢-١٣

(٥) السقيفة/ الجوهري/ ص٥١/ تحقيق الاميني/ ط١

الدار أعواناً لعلي حتى كادت تقع الفتنة[1]، فانسحب المهاجمون عن البيت إلى المسجد.

وبعد أن هدأ الناس وعاد كلٌّ إلى بيته وعمله رجع قنفذ إلى أبي بكر وهو يتخوّف أن يخرج علي (عليه السلام) بسيفه لما قد عُرف من بأسه وشدّته، فقال أبو بكر لقنفذ: ارجع فإن خرج وإلا فاقتحم عليه بيته، فإن امتنع فاضرم عليهم بيتهم النار[2].

فانطلق قنفذ الملعون فاقتحم هو وأصحابه بغير إذن [وكان الباب قد احترق] وثار علي (عليه السلام) الى سيفه فسبقوه إليه، وكاثروه وهم كثيرون، فتناول بعض سيوفهم فكاثروه فألقوا في عنقه حبلاً، وحالت بينهم فاطمة (عليها السلام) عند باب البيت، فضربها قنفذ الملعون بالسوط، فماتت حين ماتت وإنّ في عضدها كمثل الدملج من ضربته لعنه الله.

ثم أُنْطُلِقَ بعلي (عليه السلام) يعتل عتلاً حتى انتهى به الى أبي بكر وعمر قائم بالسيف على رأسه وخالد بن الوليد، وأبو عبيدة بن الجراح، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، والمغيرة بن شعبة، وأسيد بن حضير، وبشير بن سعد، وسائر الناس حول أبي بكر عليهم السلاح، قال سليم: قلت لسلمان: أَدَخلوا على فاطمة (عليها السلام) بغير إذن؟

قال: إي والله وما عليها خمار. فنادت: يا أبتاه يا رسول الله فبئس ما خَلَفَك أبو بكر وعمر وعيناك لم تتفقأ في قبرك. تنادي بأعلى صوتها.

---

(١) كتاب سليم/ ص٢٥٠/ ط١

(٢) هذا بعد ما احرقوا الباب، فانهم احرقوا اولا الباب، ثم أرادوا ان يحرقوا الدار على اهل بيت الوحي.

فلقد رأيت أبا بكر ومن حوله يبكون ما فيهم إلّا باكٍ غير عمر وخالد والمغيرة بن شعبة، وعمر يقول: إنا لسنا من النساء ورأيهن في شيء[1].

قال سليم: قلت يا سلمان هل هجم القوم ولا استئذان؟

فقال: إي وعزّة الجبار ... وما على الزهراء من خمار
لكنها لاذت وراء الباب ... رعاية للستر والحجاب
فمُذْ رأوها عصروها عصرة ... كادت بنفسي أن تموت حسرة
تصيح يا فضّة اسنديني ... فقد وربّي قتلوا جنيني
فأسقطت بنت الهدى واحزنا ... جنينها ذاك المسمّى محسنا

وروي عن الصديقة الطاهرة فاطمة (سلام الله عليها) أنها قالت:

فجمعوا الحطب الجزل على بابنا، وأتوا بالنار ليحرقوه ويحرقونا، فوقفت بعضادة الباب، وناشدتهم بالله وبأبي أن يكفّوا عنا وينصرونا، فأخذ عمر السوط من يد قنفذ مولى أبي بكر فضرب به عضدي، فالتوى السوط على عضدي حتى صار كالدملج، وركل الباب برجله فردّه عليَّ وأنا حامل، فسقطت لوجهي والنار تسعر وتسفح وجهي، فضربني بيده حتى انتشر قرطي من أذني، وجاءني المخاض، فأسقطت محسناً قتيلاً بغير جرم[2].

وقال عمر: فخرجت فاطمة فوقفت من وراء الباب، فقالت: أيها الضالون المكذّبون ماذا تقولون؟ وأي شيء تريدون؟

فقلت: يا فاطمة! فقالت: ما تشاء يا عمر؟ فقلت: ما بال ابن عمك

---

(١) كتاب سليم/ ص٨٤-٨٥

(٢) ارشاد القلوب، القسم المخطوط.

أوردك للجواب، وجلس من وراء الحجاب؟

فقالت: طغيانك يا شقي أخرجني، وألزمك الحجة وكل ضالٍّ غوي.

فقلت: دعي عنك الأباطيل وأساطير النساء، وقولي لعلي يخرج، لا حب، ولا كرامة.

فقالت: أبحزب الشيطان تخوفني يا عمر؟ وكان حزب الشيطان ضعيفاً.

فقلت: إن لم يخرج جئت بالحطب الجزل، وأضرمتها ناراً على أهل هذا البيت، وأحرق من فيه، أو يُقاد علي إلى البيعة، وأخذت سوط قنفذ فضربتها، وقلت لخالد بن الوليد: أنت ورجالنا، هلمّوا في جمع الحطب. فقلت: إني مُضرمها. فقالت: ياعدو الله، وعدو رسوله، وعدو أمير المؤمنين. فضربت فاطمة يديها على الباب تمنعني من فتحه، فرصّته، فتعصّب علي، فضربت كفيها بالسوط، فآلمها، فسمعت لها زفيراً وبكاءً، فكدت أن ألين وأنقلب عن الباب فذكرت أحقاد علي وولوغه في دماء صناديد العرب، وكيد محمد وسحره، فركلتُ الباب وقد ألصقت أحشاءها بالباب تتترّسه، وسمعتها وقد صرخت صرخةً حسبتها قد جعلت أعلى المدينة أسفلها، وقالت: يا أبتاه يا رسول الله! هكذا يُفعل بحبيبتك وابنتك، آهٍ يا فضة، إليك فخذيني، فقد والله قُتل ما في أحشائي من حمل.

وسمعتها تمخض وهي مستندة إلى الجدار، فدفعتُ الباب ودخلت. فأقبلت إلي بوجه أغشى بصري، فصفقت صفقة على خديها من ظاهر الخمار فانقطع قرطها وتناثر إلى الأرض.

وخرج علي فلما أحسست به أسرعت الى خارج الدار، وقلت لخالد وقنفذ ومَن معهما: نجوتُ من أمر عظيم - وفي رواية أخرى: قد جنينا جناية عظيمة - لا آمن على نفسي وهذا بيت علي قد برز من البيت وما لي ولكم جميعاً به طاقة.

فخرج علي وقد ضربت يديها إلى ناصيتها لتكشف عنها وتستغيث بالله العظيم ما نزل بها، فأسبل علي عليها ملاءتها، وقال لها: يا بنت رسول الله إن الله بعث أباك رحمةً للعالمين، وأيم الله لئن كشفتِ عن ناصيتكِ سائلةً إلى ربّك ليُهلك هذا الخلق لأجابكِ، حتى لا يبقى على الأرض منهم بشراً، لأنكِ وأباكِ أعظم عند الله من نوح الذي غرق من أجله بالطوفان جميع مَن على وجه الأرض وتحت السماء إلّا مَن كان في السفينة، وأهلك قوم هود بتكذيبهم له، وأهلك عاداً بريح صرصر، وأنت وأبوك أعظم قدراً من هود، وعذّب ثمود وهي إثنا عشر ألفاً بعقر الناقة والفصيل، فكوني يا سيدة النساء رحمةً على هذا الخلق المنكوس ولا تكوني عذاباً.

واشتد بها المخاض، ودخلت البيت فأسقطت سقطاً سمّاه علي محسناً، وجمعتُ جمعاً كثيراً لا مكاثرة لعلي، ولكن ليشد بهم قلبي، وجئتُ وهو محاصر، فاستخرجته من داره مُكرهاً مغصوباً، وسقته إلى البيعة سوقاً، وإني لأعلم علماً يقيناً لا شك فيه لو اجتهدت أنا وجميع مَن على الأرض جميعاً على قهره ما قهرناه، لكن لهنّات كانت في نفسه أعلمها ولا أقولها[1]

(١) البحار، ج٨، ص٢٢٢، الطبعة الحجرية.

دع تفاصيل ما جرى فبياني ... بعض ما كان نفثة المصدور
ما سمعنا من قبل بنت نبي ... أوذيت كالبتول بعد النذير
عصرت أسقطت أضيعت ذماماً ... غصبت كُذِّبت بإفكٍ وزور
جحدوا آية الطهارة فيها ... بعد علمٍ كجحدهم للغدير
دخلوا الدارَ أضرموا النار قادوا ... حيدراً بالنجادِ قودَ البعير
وأرادوا قتلَ الوصيّ فأضحى ... قلبها مثل طائرٍ مذعور
وعراها الذهول عما عراها ... من سقوطٍ وضلعها المكسور
فَعَدَتْ خلفه تقول دعوه ... وهي ثكلى تبكي بدمعٍ غزير
إن قلبي وإن تحمّل لكن ... ليس قلبي عن حيدرٍ بصبور
فلتخلوه أو لأنشر شعري ... ولأدعو هناك بالتدمير
ثم أمّت قبر النبي لتشكو ... قومه وهي نفثة المصدور
يا حبيب الإله قومكَ أبدوا ... مُذْ فقدناك مُضمرات الصدور
عزلوا حيدراً وقادوه قسراً ... لابن تيم ولم يجد من نصير
غصبوا نِحلتي وردّوا شهودي ... منعوني إرثي بكذبٍ وزور
كرهوا أن أقيم فيهم فقالوا ... لي آذيتنا بطول الزفير
منعوني من البكاء لأقضي ... بالجوى إن كتمته في الضمير
وكساها المُصاب أثواب حزنٍ ... ما اكتست بعدها ثيابَ سرور
قلْ لبيت الأحزان بعدك حزني ... مستمرٌ على مرور الدهور

فأخرج علي (عليه السلام) واتبعه الناس واتبعه سلمان وأبو ذر والمقداد وعمار وبريدة وهم يقولون: ما أسرع ما خنتم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخرجتم الضغائن التي في صدوركم.

فقال بريدة بن الخصيب الأسلمي: يا عمر أتيت على أخي رسول الله

(صلى الله عليه وآله وسلم) ووصيه وعلى ابنته فتضربها وأنت الذي تعرفك قريش بما تعرفك به.

فرفع خالد بن الوليد السيف ليضرب به بريدة وهو في غِمده فتعلّق به عمر ومنعه من ذلك[1].

ولما مرّوا بأميرالمؤمنين (عليه السلام) وفي رقبته حبل آل زريق ضرب أبو ذر بيده على الأخرى، ثم قال: ليت السيوف قد عادت بأيدينا ثانية. وقال المقداد: لو شاء لدعا عليه ربّه عزّوجل، وقال سلمان: مولانا أعلم بما هو فيه[2].

ثم خرجت فاطمة (عليها السلام)، فقالت: يا أبا بكر أتريد أن ترمّلني من زوجي، والله لئن لم تكفّ عنه لأنشرن شعري، ولأشقن جيبي ولآتين قبر أبي، ولأصيحن إلى ربي، فأخذت بيد الحسن والحسين (عليهما السلام)، وخرجت تريد قبر النبي (صلى الله عليه وآله).

فقال علي (عليه السلام) لسلمان: أدرك إبنة محمد، فإني أرى جنبتي المدينة تكفئان والله إن نشرت شعرها وشقّت جيبها وأتت قبر أبيها وصاحت إلى ربها، لا يناظر بالمدينة أن يُخسف به [وبمن فيها] فأدركها سلمان (رضي الله عنه)، فقال: يا بنت محمد إن الله إنما بعث أباك رحمة، فارجعي.

فقالت: يا سلمان يريدون قتل علي ما علي صبر، فدعني حتى آتي قبر أبي، فأنشر شعري، وأشق جيبي، أصيح إلى ربي.

---

(١) كتاب سليم/ ص١٥١-١٥٢/ ط١ النجف الاشرف.

(٢) رجال الكشي/ ص٨

فقال سلمان: إني أخاف أن يُخسف بالمدينة، وعلي بعثني إليك يأمرك أن ترجعي له إلى بيتك، وتنصرفي.

فقالت: إذن أرجع وأصبر وأسمع له وأطيع.

قال: فأخرجوه من منزله ملبباً ومرّوا به على قبر النبي (صلى الله عليه وآله). قال: فسمعته يقول: ﴿يا ابن امّ إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلوني﴾[1].

فانتهوا بعلي إلى أبي بكر ملبباً وهو يقول: أما والله لو وقع سيفي في يدي لعلمتم أنكم لم تصلوا إلى هذا أبداً، أما والله ما ألوم نفسي في جهادكم، ولو كنتُ استمكنتُ من الأربعين رجلاً لفرّقت جماعتكم ولكن لعن الله أقواماً بايعوني ثم خذلوني[2].

وما برحت مهظومةً ذات علّةٍ تأرّقها البلوى وظالمها مغف
إلى أن قضت مكسورةَ الضلع مسقطا جنين لها بالضرب مسودّة الكتف

ولما اشتدت علّة فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اجتمع عندها نساء المهاجرين والأنصار، فقلن لها: يا بنت رسول الله، كيف أصبحت من علتك؟

فحمدت الله وصلّت على أبيها (صلى الله عليه وآله) ثم قالت:

أصبحت والله عائفةً لدنياكم، قاليةً لرجاكم، لفظتهم بعد أن عجمتهم، وشنأتهم بعد أن سبرتهم، فقبحاً لفلول الحد، واللعب بعد الجد، وقرع الصفاة، وخَوَر القناة، وخَطَل الرأي، وزَلَل الأهواء.

---

(١) الاختصاص/ ١٨٦، تفسير العياشي/ ج٢/ ص٦٧

(٢) كتاب سليم/ ص٨٥

وبئس ما قدّمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون.

لا جَرْمَ واللهِ لقد قلدتهم رِبْقَتها، وشَننت عليهم غارها، فجدعاً وعقراً وسُحقاً للقوم الظالمين.

ويحهم أنّى زَحزَحُوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوّة والدلالة، ومهبط الوحي الأمين، والطِّبين بأمر الدنيا والدين. ألا ذلك هو الخسران المبين.

وما نَقِموا من أبي حسن؟! نَقَموا والله منه نَكيرَ سيفه وقِلَّة مبالاته بحتفِهِ، وشدَّة وطأته، ونَكال وقعتِهِ، وتنمُّره في ذات الله عزّوجل.

والله لو تكافوا عن زمان [زمام] نبذه رسول الله (صلى الله عليه وآله) لاعتقله، ولسار بِهِم سيراً سحيحاً لا يكلّم خشاشه، ولا يكلُّ سائره، ولا يتعتع راكبه، ولأَوْرَدَهم مَنهَلاً نميراً فضفاضاً تطفحُ ضفّتاه، ولايترنّق جانباه، ولأصدرهم بطاناً، ونصح لهم سراً وإعلاناً. قد تحيّر بهم الرّيّ غير متحلّ منه بطائل ولا يخطى من الدنيا بنائل إلا بغمرِ الماء وردعه شرر الساغب، ولَبانَ لهم الزاهد من الراغب، والصادق من الكاذب، ولفُتحت عليهم بركاتٌ من السماء والأرض، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون.

ألا هلمَّ فاسمع، وما عشت أراك الدهر العجب، وإن تعجب فقد أعجبك الحادث، ليت شعري إلى أي سناد استندوا، وعلى أي عماد اعتمدوا، وبأية عروة تمسّكوا، وعلى أيّة ذريّة أقدموا واحتنكوا لبئس المولى ولبئس العشير وبئس للظالمين بدلا.

استبدلوا الذنابى والله بالقوادم، والعجز بالكاهل، فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون.

ويحهم ﴿أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يُتّبع أمَّن لا يهدّي إلّا أن يُهدى فما لكم كيف تحكمون﴾

أما لعمر الهك لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج، ثم احتلبوا طلاع القعب دماً عبيطاً وذعافاً ممقراً. هنالك يخسر المبطلون، ويُعرف التالون غبَّ ما سنَّ الأولون. ثم طَيِّبوا بعد ذلك عن أنفسكم أنفساً، وطأمنوا للفتنة جأشاً، وأبشروا بسيفٍ صارمٍ وسطوة مُعْتدٍ غاشمٍ وهرجٍ شاملٍ، واستبدادٍ من الظالمين يدع فَيْئكم زهيداً، وزرعكم حَصيداً، فيا حسرتي لكم، وأنّى بكم وقد عميت عليكم أنُلزمكموها وأنتم لها كارهون[1].

قال سويد بن غفلة: فأعادت النساء قولها (عليها السلام) على رجالهن، فجاء إليها من وجوه المهاجرين والأنصار معتذرين، وقالو: يا سيدة النساء، لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا الأمر من قبل أن نبرم العهد، ونحكم العقد، لما عدلنا عنه إلى غيره، فقالت (عليها السلام): إليكم عنّي، فلا عذر بعد تعذيركم، ولا أمر بعد تقصيركم[2].

ودخلت أم سلمة على فاطمة (عليها السلام) فقالت لها: كيف أصبحتِ عن ليلتكِ يا بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

قالت: أصبحت بين كمدٍ وكرب، فقد النبي وظلم الوصي، هُتك

---

(١) راجع: الاحتجاج/ الطبرسي/ ج١/ ص١٤٦؛ معاني الاخبار/ الصدوق/ ص٣٥٤/ ح١؛ الأمالي/ الشيخ الطوسي/ ج١/ ص٣٨٤؛ دلائل الامامة/ الطبري/ص٣٩؛ كشف الغمة/ الاربلي/ ج١/ ص٤٩٢؛ ونقله المجلسي في: البحار/ ج٤٣/ ص١٥٨-١٦١

(٢) الاحتجاج/ الطبرسي/ ج١/ ص١٤٦

والله حجابه مَن أصبحت إمامته مقيّضة على غير ما شرع الله في التنزيل، وسنّها النبي (صلى الله عليه وآله) في التأويل، ولكنها أحقادٌ بدريّة، وتِراتٍ أُحديّة كانت عليها قلوب النفاق مكتمنة، لا مكان الوشاة، فلما استهدف الأمر أرسلت علينا شآبيب الآثار من مخيلة الشقاق، فيقطع وتر الإيمان من قسي صدورها، وليس على ما وعد الله من حفظ الرسالة وكفالة المؤمنين أحرزوا عائدتهم، غرور الدنيا بعد انتصارٍ ممن فتك بآبائهم في مواطن الكرب، ومنازل الشهادات[1].

فصار بين المهاجرين والأنصار حديث فاطمة (عليها السلام) وكاد أهل المدينة أن ينقلبوا على أهل الردّة، فأتى أبو بكر وعمر إلى فاطمة (عليها السلام) - بزعمهما - عائدين واستأذنا عليها فأبت أن تأذن لهما، فلما رأى ذلك أبو بكر- عمل مكيدة ليخدع الجماهير فادعى انه - أعطى الله عهدا أن لا يظلّه سقف بيت حتى يدخل على فاطمة ويتراضاها. فبات ليلةً في البقيع ما يظله شيء. ثم أن عمر أتى علياً (عليه السلام) فقال له: إن أبا بكر شيخ رقيق القلب وقد كان مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الغار فله صحبة وقد أتيناها غير هذه المرة مراراً نريد الإذن عليها وهي تأبى أن تأذن لنا حتى ندخل عليها فنتراضى، فإن رأيت أن تستأذن لنا عليها فافعل. قال: نعم. فدخل علي (عليه السلام) على فاطمة (عليها السلام)، فقال: يا بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد كان من هذين الرجلين ما قد رأيتِ، وقد ترددا مراراً كثيرة، ورددتيهما، ولم تأذني لهما، وقد سألاني أن أستأذن لهما عليك؟

---

(١) مناقب آل ابي طالب/ ابن شهر آشوب/ ج٢/ ص٤٩؛ ونقله عنه المجلسي في: البحار/ ج٤٣/ ص١٥٦

فقالت: والله لا آذن لهما، ولا أكلمهما كلمة من رأسي حتى ألقى أبي فأشكوهما إليه بما صنعاه، وارتكباه مني.

فقال علي (عليه السلام): فاني ضمنت لهما ذلك.

قالت: إن كنت قد ضمنت لهما شيئاً فالبيت بيتك، والنساء تتبع الرجال، لا أخالف عليك بشيء.

فخرج علي (عليه السلام) فأذن لهما، فلما وقع بصرهما على فاطمة (عليها السلام) سلّما عليها فلم تردّ عليهما وحوّلت وجهها عنهما، فتحولا واستقبلا وجهها حتى فعلت مراراً، وقالت: يا علي جاف الثوب. وقالت لنسوة حولها: حوّلن وجهي.

فلما حوّلن وجهها، حوّلا إليها.

فقال أبو بكر: يا بنت رسول الله إنما أتيناك ابتغاء مرضاتك، واجتناب سخطك، نسألك أن تغفري لنا، وتصفحي عمّا كان منا إليك. قالت: لا أكلمكما من رأسي كلمة واحدة أبداً حتى ألقى أبي وأشكوكما إليه، وأشكو صنيعكما، وفعالكما، وما ارتكبتما منّي.

قالا: إنا جئنا معتذرين مبتغين مرضاتك فاغفري واصفحي عنا، ولا تؤاخذينا بما كان منا.

فالتفتت إلى علي (عليه السلام) وقالت: إني لا أكلمهما من رأسي كلمة حتى أسألهما عن شيء سمعاه من رسول الله، فإن صدقاني رأيتُ رأيي.

قال: اللهم ذلك لها، وإنا لا نقول إلّا حقاً، ولا نشهد إلا صدقاً.

فقالت: أنشدكما الله أتذكران أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

استجركما في جوف الليل... فقالا: اللهم نعم. فقالت: أنشدكما بالله هل سمعتما النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: فاطمة بضعة مني وأنا منها، مَن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذاها بعد موتي فكان كمن آذاها في حياتي، ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي؟

قالا: اللهم نعم.

قالت: الحمد لله. ثم قالت: اللهم إني أُشهدك فاشهدوا يامَن حضرني أنهما قد آذياني في حياتي وعند موتي، والله لا أكلمكما من رأسي كلمة حتى ألقى ربي فأشكوكما بما صنعتما بي وارتكبتما منّي.

فدعا أبوبكر بالويل والثبور، وقال: ليت أمي لم تلدني. فقال عمر: عجباً للناس كيف ولّوك أمورهم وأنت شيخ قد خرفت تجزع لغضب امرأة، وتفرح برضاها، وما لمن أغضب امرأة، وقاما وخرجا.

قال: فلما نُعي إلى فاطمة نفسها أرسلت إلى أم أيمن وكانت أوثق نسائها عندها وفي نفسها، فقالت لها: يا أم أيمن إن نفسي نُعيت إلي فادعي لي علياً.

فدعته لها، فلما دخل عليها، قالت له: يا ابن العم أريد أن أوصيك بأشياء فاحفظها علي. فقال لها: قولي ما أحببت.

قالت له: تزوّج فلانة تكون لولدي مربية من بعدي مثلي، واعمل نعشاً رأيت الملائكة قد صورته لي. فقال لها علي: أريني كيف صورته؟ فأرته ذلك كما وصفت له وكما أُمرت به. ثم قالت: فإذا أنا قضيت نحبي فأخرجني من ساعتك... ولا يحضرن من أعداء الله وأعداء رسوله

للصلاة علي أحد. قال علي (عليه السلام): أفعل[1].

ورُوي أنها لما نُعيت إليها نفسها دعت أم أيمن وأسماء بنت عميس، ووجهت خلف علي فأحضرته، فقالت: يا ابن العم إنه قد نُعيت إليّ نفسي، وإنني لا أرى ما بي إلا أنني لاحقة بأبي ساعة بعد ساعة، وأنا أوصيك بأشياء في قلبي. قال لها علي (عليه السلام): أوصيني بما أحببت يا بنت رسول الله، فجلس عند رأسها وأخرج مَن كان في البيت.

ثم قالت: يا ابن العم، ما عهدتني كاذبة، ولا خائنة، ولا خالفتك منذ عاشرتني.

فقال (عليه السلام): معاذ الله. أنت أعلم بالله، وأبر، وأتقى، وأكرم، وأشد خوفاً من الله أن أوبّخك بمخالفتي، قد عزَّ عليَّ مفارقتك وفقدك، إلّا أنه أمرٌ لابدّ منه، والله جددتِ علي مصيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد عظمت وفاتك وفقدك، فإنا لله وإنا إليه راجعون من مصيبة ما أفجعها وآلمها وأمضّها وأحزنها، هذه والله مصيبة لاعزاء لها، ورزية لا خلف لها. ثم بكيا جميعاً ساعة، وأخذ علي رأسها وضمّها إلى صدره، ثم قال: أوصيني بما شئت فإنك تجدينني فيها أمضي كما أمرتني به، واختار أمرك على أمري، ثم قالت: جزاك الله عني خير الجزاء يا بن عمّ رسول الله... ثم أوصته بواصياها إلى أن قالت (عليها السلام): أوصيك أن لايشهد أحد جنازتي من هؤلاء الذين ظلموني وأخذوا حقي فإنهم عدوي وعدو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا تترك أن يصلي علي أحد منهم، ولا من أتباعهم، وادفني في الليل إذا هدأت

---

(١) علل الشرائع/ الصدوق/ باب١٤٩(العلة التي من أجلها دفنت فاطمة عليها السلام بالليل ولم تدفن بالنهار)/ ح٢.

العيون ونامت الأبصار[1].

وفي المناقب لابن شهر آشوب عن ابن عباس أنها (عليها السلام) أوصت أن لا يُعلم إذا ماتت أبا بكر ولا عمر ولا يُصلّيا عليها. قال: فدفنها علي (عليه السلام) ولم يُعلمهما بذلك[2].

فلما كان اليوم الذي ماتت فيه قالت لسلمى امرأة أبي رافع: هيئي لي ماءً، قالت سلمى: فصببتُ لها، فاغتسلت كأحسن ما كانت تغتسل، ثم قالت: آتيني بثياب جُدد، فلبستها، ثم أتت البيت الذي كانت فيه. فقالت: افرشي لي في وسطه، ثم اضطجعت واستقبلت القبلة، ووضعت يدها تحت خدها، وقالت: إني مقبوضة الآن فلا أُكشَّفَنّ فإني قد أغتسلت. قالت: وماتت[3].

وروى الإربلّي: لما حضرت الزهراء (عليها السلام) الوفاة قالت لأسماء: إن جبرئيل أتى النبي (صلى الله عليه وآله) لما حضرته الوفاة بكافور من الجنة فقسّمه أثلاثاً، ثلثاً لنفسه، وثلثاً لعلي، وثلثاً لي، وكان أربعين درهما. فقالت: يا أسماء، ائتيني ببقية حنوط والدي من موضع كذا وكذا فضعيه عند رأسي، فوضعته، ثم تسجت بثوبها، وقالت: انتظريني هنيهة وادعيني، فإن أجبتك وإلا فاعلمي أني قد قدمت على أبي (صلى الله عليه وآله).

فانتظرتها هنيهة، ثم نادتها، فلم تُجبها، نادت: يا بنت محمد المصطفى، يا بنت أكرم من حملته النساء، يا بنت خير مَن وطئ الحصى،

---

(١) روضة الواعظين/ ص١٨١؛ ونقله المجلسي عنه في البحار: ج٤٣/ ص٢٩١/ ح٢٠.
(٢) المناقب/ ابن شهر آشوب/ ج٣/ ص١٣٧.
(٣) الأمالي/ الطوسي/ ج٢/ ص١٥.

يا بنت من كان من ربه قاب قوسين أو أدنى، قال: فلم تُجبها.

فكشفت الثوب عن وجهها، فإذا بها قد فارقت الدنيا، فوقعت عليها تقبّلها وهي تقول: فاطمة، إذا قدمت على أبيك رسول الله فاقرئيه عن أسماء بنت عميس السلام، فبينا هي كذلك إذ دخل الحسن والحسين فقالا: يا أسماء ما يُنيم أمنا في هذه الساعة؟! قالت: يا إبني رسول الله، ليست أمكما نائمة، قد فارقت الدنيا فوقع عليها الحسن يقبّلها مرّة ويقول: يا أماه كلّميني قبل أن يتصدّع قلبي فأموت.

[قال: وأقبل الحسين يقبل رجلها ويقول: يا أمّاه، أنا ابنك الحسين، كلّميني قبل أن يتصدع قلبي].

قالت لهما أسماء: يا ابني رسول الله، انطلقا إلى أبيكما علي، فأخبراه بموت أمكما، فخرجا، حتى إذا كانا قرب المسجد رفعا أصواتهما بالبكاء، فابتدرهما جميع الصحابة فقالوا:

ما يبكيكما يا ابني رسول الله لا أبكى الله أعينكما؟ لعلكما نظرتما إلى موقف جدكما فبكيتما شوقاً إليه، فقالا: أوَ ليس قد ماتت أمنا فاطمة (صلوات الله عليها).

قال: فوقع علي (عليه السلام) على وجهه يقول: بمن العزاء يا بنت محمد؟! كنت بك أتعزّى ففيم العزاء من بعدك؟ ثم قال (عليه السلام):

لكل اجتماع من خليلين فرقة ... فكلّ الذي دون الفراق قليل

وإن افتقادي فاطماً بعد أحمدٍ ... دليلٌ على أن لا يدوم خليل

ثم قال (عليه السلام): يا أسماء غسليها وحنطيها وكفنيها. قال: فغسّلوها، وكفّنوها، وحنّطوها، وصلوا عليها ليلاً ودفنوها بالبقيع،

وماتت بعد العصر[1].

ورُوي أنها (عليها السلام) كانت إذا أصبحت قدمت الحسن والحسين (عليهما السلام) أمامها، وخرجت الى البقيع باكية، فلا تزال بين القبور باكية، فإذا جاء الليل أقبل أمير المؤمنين (عليه السلام) إليها وساقها بين يديه الى منزلها، ولم تزل على ذلك إلى أن مضى لها بعد موت أبيها سبعة وعشرون يوماً، وأعتلّت العلّة التي تُوفيت فيها، فبقيت إلى يوم الأربعين، وقد صلى أمير المؤمنين (عليه السلام) صلاة الظهر، وأقبل يريد المنزل، إذ استقبلته الجواري حزينات فقال لهن: ما الخبر؟! وما لي أراكن متغيرات الوجوه والصور؟

فقالوا: يا أمير المؤمنين أدرك ابنة عمّك الزهراء (عليها السلام)، وما نظنّك تدركها.

فأقبل أمير المؤمنين (عليه السلام) مسرعاً حتى دخل عليها، وإذا بها مُلقاة على فراشها - وهو من قباطي مصر - وهي تقبض يميناً وتمد شمالاً، فألقى الرداء عن عاتقه والعمامة عن رأسه، وحلّ إزاره، وأقبل حتى أخذ رأسها، وتركه في حجره.

وناداها: يازهراء! فلم تكلمه، فناداها يا بنت محمد المصطفى! فلم تكلمه.

فناداها: يا بنت مَن حمل الزكاة في طرف ردائه وبذلها على الفقراء! فلم تكلّمه.

فناداها: يا بنت مَن صلى بالملائكة في السماء مثنى مثنى! فلم تكلّمه.

---

(١) كشف الغمة/ الاربلي/ ج١/ ص٤٩٨

فناداها: يا فاطمة كلميني! فأنا ابن عمك علي بن أبي طالب!

قال: ففتحت عينيها في وجهه، ونظرت إليه وبكت وبكى، وقال: ما الذي تجدينه، فأنا ابن عمّك علي بن أبي طالب، فقالت: يا بن العم إني أجد الموت الذي لابد منه ولا محيص عنه، وأنا أعلم أنك بعدي لا تصبر على قلّة التزويج، فإن أنت تزوجت امرأة اجعل لها يوماً وليلة واجعل لأولادي يوماً وليلة، يا أبا الحسن ولا تصح في وجوههما فيصبحان يتيمين، غريبين، منكسرين، فإنهما بالأمس فقدا جدهما واليوم يفقدان أمهما، فالويل لأمة تقتلهما وتبغضهما، ثم أنشأت تقول:

إبكني إن بكيت يا خير هادي ... وأسبل الدمع فهو يوم الفراق
يا قرين البتول أوصيك بالنسل ... فقد أصبحا حليف اشتياق
إبكني وابك لليتامى ولا تنس ... قتيل العدى بطف العراق
فارقوا فأصبحوا حيارى ... يخلف الله فهو يوم الفراق

قالت: فقال لها علي (عليه السلام): من أين لك يا بنت رسول الله هذا الخبر، والوحي قد انقطع عنا؟!

فقالت: يا أبا الحسن، رقَدت الساعة فرأيت حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) في قصر من الدر الأبيض. فلما رآني قال: هلمّي إلي يا بنية فإني إليك مشتاق.

فقلت: والله إني لأشد شوقاً بك إلى لقائك.

فقال: أنت الليلة عندي، وهو الصادق لما وعد، والموفي لما عاهد.

فإذا أنت قرأت (يس) فاعلم أني قد قضيت نحبي، فغسلني ولا تكشف عني فإني طاهرة مطهرة، وليصلّ علي معك من أهلي الأدنى

فالأدنى، ومن رُزق أجري، وادفني ليلاً في قبري، بهذا أخبرني حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فقال علي: والله، لقد أخذت في أمرها، وغسلتها في قميصها، ولم أكشفه عنها، فوالله، لقد كانت ميمونة طاهرة مطهّرة، ثم حنّطتها من فضل حنوط رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكفّنتها، وأدرجتها في أكفانها، فلما هممت أن أعقد الرداء ناديت: يا أم كلثوم يا زينب يا سكينة يا فضة يا حسن يا حسين هلمّوا تزودوا من أمكم فهذا الفراق واللقاء في الجنة فأقبل الحسن والحسين (عليهما السلام) وهما يناديان:

واحسرة لا تنطفئ أبداً من فقد جدنا محمد المصطفى وأمنا فاطمة الزهراء.

يا أم الحسن يا أم الحسين، إذا لقيتِ جدنا محمد المصطفى فاقرئيه منا السلام وقولي له: إنا قد بقينا بعدك يتيمين في دار الدنيا. فقال أمير المؤمنين علي (عليه السلام): إني أشهد الله أنها قد حنّت وأنّت ومدّت يديها وضمتهما إلى صدرها ملياً، وإذا بهاتف من السماء ينادي:

يا أبا الحسن، إرفعهما عنها، فلقد أبكيا والله ملائكة السماوات، فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب.

قال: فرفعتهما عن صدرها، وجعلت أعقد الرداء وأنا أنشد بهذه الابيات:

فراقك أعظم الأشياء عندي ... وفقدك فاطم أدهى الثكول
سأبكي حسرةً، وأنوح شجواً ... على خلٍّ مضى أسنى سبيل

ألا يا عين جودي وأسعديني فحزني دائم أبكي خليلي[1]

وقال الإمام الحسين (عليه السلام): لما قُبضت فاطمة (عليها السلام) دفنها أمير المؤمنين سراً وعفى على موضع قبرها؛ ثم قام فحوّل وجهه إلى قبر رسول (صلى الله عليه وآله)، فقال:

السلام عليك يا رسول الله عني.

والسلام عليك عن ابنتك وزائرتك، والبائتة في الثرى ببقعتك، والمختار الله لها سرعة اللحاق بك. قلَّ يارسول الله عن صفيّتك صبري، وعفا عن سيدة نساء العالمين تجلّدي، إلّا أن لي في التأسي بسنتك في فرقتك موضع تعزٍّ، فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت نفسك بين نحري وصدري، بلى وفي كتاب الله [لي] أنعم القبول، إنا لله وإنا إليه راجعون، قد استرجعت الوديعة وأخذت الرهينة وأخلست الزهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله، أما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهد وهمّ لا يبرح من قلبي أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم، كمدٌ مقيّح، وهمٌّ مهيّج سرعان ما فُرّق بيننا وإلى الله أشكو وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها فأحفّها السؤال واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثه سبيلاً، وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين.

سلام مودّعٍ لا قالٍ، ولا سَئِمٍ، فإن أنصرف فلا ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين، واهٍ واها والصبر أيمن وأجمل، ولولا غلبة المستولين لجعلت المقام واللبث لزاماً معكوفاً ولأعولت إعوال الثكلي على

---

(١) البحار/ ج٤٣/ ص١٧٤/ ح١٥

جليل الرزية، فبعين الله تُدفن ابنتك سراً وتُهضم حقها وتُمنع إرثها ولم يتباعد العهد ولم يخلُقُ منك الذكر وإلى الله المشتكى وفيك يا رسول الله أحسن العزاء صلى الله عليك وعليها السلام والرضوان[1].

وروى الطبري بسند صحيح عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن أبيه عن جدّه علي بن الحسين قال: قال لي أبي الحسين: لما قُبضت فاطمة (عليها السلام) دفنها أمير المؤمنين (عليه السلام) وعفى موضع قبرها بيده[2].

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «فلمّا قضت نحبها (صلى الله عليها) وهم في ذلك في جوف الليل أخذ علي في جهازها من ساعته كما أوصته. فلما فرغ من جهازها أخرج علي الجنازة وأشعل النار في جريد النخيل ومشى مع الجنازة بالنار حتى صلى عليها ودفنها ليلاً. فلما أصبح أبو بكر وعمر عائدين لفاطمة فلقيا رجلاً من قريش، فقالا له: من أين أقبلت؟

قال: عزّيت عليا بفاطمة.

قالا: وقد ماتت؟

قال: نعم، ودفنت في جوف الليل.

فجزعا جزعاً شديداً، ثم أقبلا إلى علي (عليه السلام)، فلقياه، وقالا له: والله ما تركت شيئاً من غوائلنا ومساءتنا، وما هذا إلّا من شيءٍ في

---

(١) راجع: الكافي/ الكليني/ ج١/ ص٤٥٨-٤٥٩؛ الأمالي/ الشيخ المفيد/ ص٢٨١-٢٨٣؛ الأمالي/ الطوسي/ ج١/ ص١٠٨؛ نهج البلاغة/ الخطبة ٢٠٢؛ كشف الغمة/ الاربلي/ ج١/ ص٥٠٥؛ روضة الواعظين/ ص١٨٣؛ دلائل الامامة/ الطبري/ ص٤٧

(٢) دلائل الامامة/ الطبري/ ص٤٧

صدرك علينا؟

فأجابهما أمير المؤمنين (عليه السلام): «... وأما فاطمة فهي المرأة التي استأذنتُ لكما عليها، فقد رأيتما ما كان من كلامها لكما. والله لقد أوصتني أن لا تحضرا جنازتها، ولا الصلاة عليها. وما كنت الذي أخالف أمرها ووصيتها إلي فيكما.

فقال عمر: دع عنك الهمهمة، أنا أمضي إلى المقابر فأنبشها حتى أصلّي عليها.

فقال له علي (عليه السلام): والله لو ذهبت تروم من ذلك شيئاً، وعلمت أنك لا تصل الى ذلك حتى يندر عنك الذي فيه عيناك، فاني كنت لا اعاملك الا بالسيف قبل ان تصل الى شيء من ذلك. فوقع بين علي وعمر كلام حتى تلاحيا واستبا، واجتمع المهاجرون والانصار، فقالوا: والله ما نرضى بهذا ان يقال في ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واخيه ووصيه. وكادت ان تقع فتنة فتفرقا[1].

وروي ايضا ان أميرالمؤمنين عليه السلام تولى غسلها وتكفينها واخرجها ومعها الحسن والحسين في الليل وصلوا عليها ولم يعلم بها أحد، ودفنها في البقيع وجدد اربعين قبرا فاستشكل على الناس قبرها فاصبح الناس ولام بعضهم بعضا وقالوا: ان نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) خلف بنتا ولم نحضر وفاتها والصلاة عليها ودفنها، ولا نعرف قبرها فنزورها.

فقال من تولى الامر: هاتوا من نساء المسلمين من تنبش هذه القبور

---

(١) علل الشرائع/ الصدوق/ ص١٨٨-١٨٩/ باب١٤٩/ ح٢

حتى نجد فاطمة ونصلى عليها ونزور قبرها.

فبلغ ذلك أميرالمؤمنين عليه السلام وخرج مغضبا حتى احمرت عيناه وقد تقلد سيفه ذوالفقار حتى بلغ البقيع وقد اجتمعوا فيه. فقال عليه السلام: لو نبشتم قبرا من هذه القبور لوضعت السيف فيكم. فتولى القوم عن البقيع[1].

وروى عن ابن عباس انه قال: لما توفيت عليها السلام شقت اسماء جيبها، وخرجت فتلقاها الحسن والحسين، فقالا: اين امنا؟ فسكتت فدخلا البيت فإذا هي ممتدة، فحركها الحسين فإذا هي ميتة. فقال: يا اخاه آجرك الله في الوالدة. وخرجا يناديان: يا محمداه! يا أحمداه! اليوم جدد لنا موتك اذ ماتت أمنا.

ثم اخبرا عليا وهو في المسجد، فغشي عليه حتى رش عليه الماء، ثم أفاق، فحملهما حتى ادخلهما بيت فاطمة وعند رأسها اسماء تبكي وتقول: وا يتامى محمد، كنا نتعزى بفاطمة بعد موت جدكما فبمن نتعزى بعدها، فكشف علي عن وجهها، فإذا برقعة عند رأسها، فنظر فيها فإذا فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أوصت به فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

---

(١) راجع البحار/ ج٤٣/ ص٢١٢/ ح٤١، رجال الكشي/ ص ٦-٧، وروى الكشي باسناده عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام عن ابيه عن جده عن علي ابن ابي طالب عليهم السلام قال: ضاقت الارض بسبعة بهم ترزقون، وبهم تنصرون، وبهم تمطرون، منهم سلمان الفارسي والمقداد وأبو ذر وعمار وحذيفة وكان يقول عليه السلام: يقول وانا امامهم، وهم الذين صلوا على فاطمة عليها السلام.

أوصت وهي تشهد ان لا اله الا الله، وان محمدا عبده ورسوله، وان الجنة حق، والنار حق، وان الساعة آتية لا ريب فيها، وان الله يبعث من في القبور. يا علي! انا فاطمة بنت محمد زوجني الله منك لاكون لك في الدنيا والآخرة، انت اولى بي من غيري، حنطني، وغسلني، وكفني بالليل وصل علي، وادفني بالليل، ولا تعلم احدا واستودعك الله، وأقرء على ولدي السلام الى يوم القيامة.

فلما جن الليل غسلها علي ووضعها على السرير وقال للحسن: ادع لي ابا ذر، فدعاه، فحملاها الى المصلى، فصلى عليها، ثم صلى ركعتين ورفع يديه الى السماء فنادى: هذه بنت نبيك فاطمة اخرجتها من الظلمات الى النور. فأضاءت الارض ميلا في ميل. فلما اراد أن يدفنوها نودوا من بقعة من البقيع: اليّ، اليّ، فقد رفع تربتها مني.

فنظروا فإذا هي بقبر محفور. فحملوا السرير اليها فدفنوها. فجلس علي على شفير القبر، فقال: يا ارض! استودعتك وديعتي، هذه بنت رسول الله.

فنودي منها: يا علي! انا ارفق بها منك، فارجع ولا تهتم. فرجع وانسد القبر، واستوى بالارض، فلم يعلم اين كان الى يوم القيامة[1].

ولأي الامور تدفن ليلاً ... بضعة المصطفى ويعفى ثراها
كان تحت الخضراء بنت نبي ... صادق ناطق أمين سواها
بنت من أم من حليلة من ... ويل من سن ظلمها وأذاها

(١) مقتل الامام الحسين بن علي/ الخوارزمي الحنفي المعروف بأخطب خوارزم/ ج١/ ص٨٤؛ المنتخب/ للطريحي/ ص١١٧-١١٨؛ البحار/ المجلسي/ج٤٣/ ص٢١٤-٢١٥؛ عوالم العلوم والمعارف/ البحراني/ مجلد احوال الزهراء عليها السلام/ ص٥١٣-٥١٤/ ط٢.

ذاك ينبيك عن حقود صدور ... فاعتبرها بالفكر حين تراها
قل لنا ايها المجادل في القول ... عن الغاضبين إذ غصباها
أهما ما تعمداها كما قالت ... بظلم كلا ولا اهتضماها
فلمإذا اذ جهزت للقاء ... الله عند الممات لم يحضراها
شيعت نعشها ملائكة الرحمن ... رفقا بها وما شيعاها
كان زهدا في أجرها أم ... عنادا لأبيها النبي لم يتبعاها
ام لان البتول اوصت بان لا ... يشهدا دفنها فما شهداها
ام ابوها اسر ذاك اليها ... فاطاعت بنت النبي اباها
كيفما شئت قل كفاك فهذي ... فرية قد بلغت اقصى مداها
اغضباها واغضبا عند ذاك ... الله رب السماء اذ اغضباها
وكذا اخبر النبي بان الله ... يرضى سبحانه لرضاها
لا نبي الهدى اطيع ولا ... فاطمة أكرمت ولا حسناها

مراثي الزهراء «ع»

هناك كمّ هائل جداً من الشعر العربي والفارسي في رثاء سيدة النساء (سلام الله عليها)، ولكننا نختار منها هذه المجموعة من الشعر العربي:

○ من شعر السيد الحميري:

ضُربت واهتُضمت من حقّها ... وأُذيقت بعده طعم السلع
قطع الله يدي ضاربها ... ويد الراضي بذاك المتّبع
لا عفى الله له عنه ولا ... كفّ عنه هول يوم المطّلع[1]

○ ومن شعر البرقي:

وكلّلا البيت من نار ومن حطب ... والمضرمان لمن فيه يسبان
وليس في البيت الا كلّ طاهرة ... من النساء وصدّيق وسبطان
فلم أقل عذرا بل قلتُ قد كفرا ... والكفر أيسرُ من تحريق ولدان
وكلّ ما كان من جورٍ ومن فِتَنٍ ... ففي رقابهما في النار طوقان[2]

○ ومن شعر مفلح الصيمري:

وشنّوا بها الغارات من كل جانب ... وخصّوا بها آل النبيّ وصمموا
أزالوهم بالقهر عن إرث جدّهم ... عناداً وما شاؤوا أحلّوا وحرّموا
وقادوا علياً في حمائل سيفه ... وعمّار دقوا ضلعه وتهجموا
على بيت بنت المصطفى وإمامهم ... ينادي ألا في بيتها النار اضرموا
وتُغصب ميراث النبي محمد ... وتُوجَع ضرباً بالسياط وتضرموا[3]

---

(١) الصراط المستقيم، البياضي، ج٢ ص١٣.
(٢) نفس المصدر.
(٣) المنتخب، الطريحي، ص١٣٧.

o ومن شعر مغامس:

والطهر فاطمة زوى ميراثها ... شرّ الأنام ودمعها مسكوب
من بعد ما رمت الجنين بضربة ... فقضت وحقها مغصوب[1]

o لبعض اشراف مكة:

ما لعيني قد غاب عنها كراها ... وعراها من عبرة ما عراها
ألدار نعمت فيها زماناً ... ثم فارقتها فلا أغشاها
أم لحي باتوا بأقمار تم ... يتجلى الدجى بضوء سناها
أم لخود غريرة الطرف تهو ... اني بصدق الوداد أم اهواها
أم لصافي المدام من مزة الطعم ... عقاراً مشمولة اسقاها
حاش لله لست أطمع نفسي ... آخر العمر باتباع هواها
بل بكائي لذكر من خصها الله ... تعالى بلطفه واجتباها
ختم الله رسله بابيها ... واصطفاه لوحيه واصطفاها
وحباها بالسيدين الزكيين الـ ... امامين منه حين حباها
ولفكري في (الصاحبين) اللذين ... استحسنا ظلمها وما راعياها
منعا بعلها من العهد والعقد ... وكان المنيب والأواها
واستبدا بامرة دبراها ... قبل دفن النبي وانتهزاها
وأتت (فاطمة) تطالب بالإر ... ث من المصطفى فما ورثاها
ليت شعري لم خولفت سنن القر ... آن فيها والله قد أبداها
رضي الناس اذ تلوها بما لم ... يرض فيها النبي حين تلاها
نسخت آية المواريث منها ... أم هما بعد فرضها بدّلاها
أم ترى آية المودة لم تأ ... ت بود الزهراء في قرباها
ثم قالا أبوك جاء بهذا ... حجة من عنادهم نصباها
قال للأنبياء حكم بأن لا ... يورثوا في القديم وانتهزاها

---

(١) المنتخب، الطريحي، ص٢٩٣.

أفبنت النبي لم تدر أن كا ... ن نبي الهدى بذلك فاها
بضعة من محمد خالفت ما ... قال حاشا مولاتنا حاشاها
سمعته يقول ذاك وجاءت ... تطلب الارث ضلة وسفاها
هي كانت لله أتقى وكانت ... أفضل الخلق عفة ونزاها
أو تقول النبي قد خالف القر ... آن ويح الأخبار ممن رواها
سل بابطال قولهم سورة النمل ... وسل مريم التي قبل طاها
فهما ينبئان عن ارث يحيى ... وسليمان من أراد انبتاها
فدعت واشتكت الى الله من ذا ... ك وفاضت بدمعها مقلتاها
ثم قالت فنحلة لي من وا ... لدي المصطفى فلم ينحلاها
فاقامت بها شهودا فقالوا ... بعلها شاهد لها وابناها
لم يجيزوا شهادة ابني رسو ... ل الله هادي الأنام إذ ناصباها
لم يكن صادق علي ولا فا ... طمة عندهم ولا ولداها
كان اتقى لله منهم عتيق ... قبح القائل المحال وشاها
جرعاها من بعد والدها الغـ ... ـيظ مراراً فبئس ما جرعاها
أهل بيت لم يعرفوا سنن الجو ... ر التباساً عليهم واشتباها
ليت شعري ما كان ضرهما الحفـ ... ـظ لعهد النبي لو حفظاها
كان اكرام خاتم الرسل الها ... دي البشير النذير لو اكرماها
ان فعل الجميل لم يأتياه ... وحسان الأخلاق ما اعتمداها
ولو ابتيع ذاك بالثمن الغالي ... لما ضاع في اتباع هواها
اترى المسلمين كانوا يلومو ... نهما في العطاء لو اعطياها
أكان تحت الخضراء بنت نبي ... صادق ناطق أمين سواها
بنت مَنْ أمٌّ منْ حليلة من ... ويل لمن سنّ ظلمها وأذاها
ذاك ينبيك عن حقود صدور ... فاعتبرها بالفكر حين تراها
قل لنا أيها المجادل في القو ... ل عن الغاصبين اذ غصباها
أهما ما تعمداها كما قلت ... بظلم كلا ولا اهتضماها

فلماذا اذ جهزت للقاء ... الله عند الممات لم يحضراها
شيعت نعشها ملائكه الر ... حمن رفقاً بها وما شيعاها
كان زهداً في أجرها أم ... عناداً لأبيها النبي لم يتبعاها
ام لأن البتول اوصت بان لا ... يشهدا دفنها فما شهداها
ام ابوها اسرّ ذاك اليها ... فاطاعت بنت النبي أباها
كيفما شئت قل كفاك فهذي ... فرية قد بلغت اقصى مداها
اغضباها واغضابا عند ذاك ... الله ربّ السماء إذ أغضباها
وكذا أخبر النبي بأن الله ... يرضى سبحانه لرضاها
لانبي الهدى اطيع ولا ... فاطمة أكرمت ولا حسناها
وحقوق الوصي ضيع منها ... ما تسامى في فضله وتناهى
تلك كانت حزازة ليس تبرى ... حين ردا عنها وقد خطباها
وغداً يلتقون والله يجزي ... كل نفس بغيها وهداها
فعلى ذلك الأساس بنت صا ... حبة الهودج المشوم بناها
وبذاك اقتدت أمية لما ... اظهرت حقدها على مولاها
لعنته بالشام سبعين عاما ... لعن الله كهلها وفتاها
ذكروا مصرع المشائخ في بد ... ر وقد ضمّخ (الوصي) لحاها
وبأحد من بعد بدر وقد ... أتعس فيها معاطساً وجباها
فاستجادت له السيوف بصفين ... وجرت يوم الطفوف قناها
لو تمكنت بالطفوف مدى الد ... هر لقبّلت تربها وثراها
أدركت ثارها امية بالنا ... ر غداً في معادها تصلاها
أشكر الله انني اتوالى ... عترة المصطفى واشني عداها
ناطقا بالصواب لا ارهب الأ ... عداء في حبهم ولا اخشاها
نح بها أيها (الخدوعي) واعلم ... ان انشادك الذي انشاها
لك معنى في النوح ليس يضاهى ... وهي تاج للشعر في معناها
قلتها للثواب والله يعطي الأ ... جر فيها من قالها ورواها

مظهراً فضلهم بعزمة نفس بلغت في ودادهم منتهاها
فاستمعها من شاعر (علوي) (حسني) في فضله لايضاهى
سادة الخلق قومه غير شك ثم بطحاء مكة مأواها

○ وللشيخ كاظم الأزري (ره) من هائيته:

تركوا عهد أحمد في أخيه واذاقوا البتول ما أشجاها
وهي العروة التي ليس ينجو غير مستعصم بحبل ولاها
لم ير الله للرسالة أجراً غير حفظ الزهراء في قرباها
يوم جاءت ياللمصاب إليهم ومن الوجد ما أطال بكاها
فدعت واشتكت الى الله شكوى والرواسي تهتز من شكواها
فاطمأنت لها القلوب وكادت أن تزول الأحقاد ممّن حواها
تعظ القوم في أتمّ خطاب حكت المصطفى به وحكاها
أيها القوم راقبوا الله فينا نحن من روضة الجليل جناها
نحن من بارئ السماوات سرٌّ لو كرهنا وجودها ما براها
بل بآثارنا ولطف رضانا سطح الأرض والسماء بناها
وبأضوائنا التي ليس تخبو حوت الشهب ماحوت من سناها
واعلموا أننا مشاعر دين الله فيكم فأكرموا مثواها
ولنا من خزائن الغيب فيض ترد المهتدون منه هداها
إن تروموا الجنان فهي من الله الينا هدية أهداها
هي دار لنا ونحن ذووها لايرى غير حزبنا مرآها
وكذاك الجحيم سجن عدانا حسبهم يوم حشرهم سكناها
أيها الناس أيّ بنت نبيّ عن مواريثها أبوها زواها
كيف يزوي عنّي تراثي زاوٍ بأحاديث من لدنه ادعاها
هذه الكتب فاسألوها تروها بالمواريث ناطقاً فحواها
وبمعنى (يوصيكم الله) أمر شامل للعباد في قرباها

كيف لم يوصنا بذلك مولا ... نا وتلكم من دوننا أوصاها
هل رآنا لانستحق اهتداء ... واستحقت هي الهدى فهداها
أم تراه أضلّنا في البرايا ... بعد علم لكي نصيب خطاها
مالكم قد منعتمونا حقوقاً ... أوجب الله في الكتاب أداها
قد سلبتم من الخلافة خوداً ... كان منا قناعها ورداها
وسبيتم من الهدى ذات خدر ... عزّ يوماً على النبي سباها
هذه البردة التي غضب الله ... على كل من سوانا ارتداها
فخذوها مقرونة بشنار ... غير محمودة لكم عقباها
ولأيّ الأمور تدفن سراً ... بضعة المصطفى ويعفى ثراها
فمضت وهي أعظم الناس وجداً ... في فم الدهر غصّة من جواها
وثوت لايرى لها الناس مثوى ... أيّ قدس يضمّه مثواها

○ وللسيد محمد حسين القزويني في رثاء البتول الزهراء(ع):

مالك لا العينُ تصوبُ أدمعا ... منكَ ولا القلبُ يذوبُ جزعا
فأيما قلبٍ أتاه نبأ الـ ... شورى فما ذاب ولا تصدّعا
أما وعى سمعُك ماجرى بها ... فأيُّ سمعٍ فاته وما وعى
وما دريت باللذين استنهضا ... جاثية الغيّ فهبّت سُرّعا
سلّا من الأحقاد سيف فتنةٍ ... عاد بها أنفُ الرشاد أجدعا
والقحاها فتنةً تحمل في ... نتاجها من الضلال البدعا
وانتهزاها فرصةً فاحتلبا ... من ضرعها كاس النفاق مترعا
واتبعا نهج الهوى وخالفا ... من الرسول شرعةُ المتّبعا
فليت شعري أيّ عذرٍ لهما ... وقد أساءا بعده ما صنعا
وأي قربى وصلا منه وعن ... عترته حبل الولا قد قطّعا
فقل لتيم لاهُديتِ بعد ما ... طاف أخوكِ بالضلالِ وسعى
خفّ لداعي الكفر نهضاً فانثنى ... بثقلِ أعباء الشقا مضطلِعا

فقام وهو يستقيل عثرةً ... كبا على الغيّ بها فلا لعا
درى بأن فاطماً بضعتهُ ... فما رأى حرمتها ولا رعى
كيف يطيبُ شيمةً وعنصراً ... وعن أروم البغي قد تفرّعا
واجتمع الناس عليه ضلّةً ... ففرّقوا من الهدى ما اجتمعا
وأظهروا باطنة الكفر عمىً ... مذْ أبصروها فرصةً ومطمعا
وخالفوا نصّ الولاء بعدما ... أماط عن وجه الرشاد برقعا
وغادروا حق البتول نهلةً ... تجرعوها بالضلال جرعا
وافتتنوا من ولع بسورةِ الـ ... ـدنيا فهاموا بالدنايا ولعا
وأودع الثقلينِ فيهم فأبوا ... أن يحفظوا لأحمدٍ ما استودعا
وجمّعوا النار ليحرقوا بها الـ ... ـبيت الذي به الهدى تجمّعا
بيتٌ علا سمكَ الصراحِ رفعةً ... وكان أعلا شرفاً وأرفعا
أعزّه الله فما تهبطُ في ... كعبته الأملاك إلا خضّعا
بيتٌ من القدس وناهيك به ... محطّ أسرار الهدى وموضعا
وكان مأوى المرتجي والملتجي ... فما أعزّ شأنه وأمنعا
فعاد بعد المصطفى منتهكاً ... حريمهُ وفيئهُ موزّعا
وأخرجوا منه علياً بعدما ... أبيح منه حقّه وانتزِعا
قادوه قهراً بنجادِ سيفه ... فكيف وهو الصعب يُمسي طيّعا
فعاد إلا أنه عن حقه ... صدَّ وعن مقامه قد دُفعا
مانقموا منه سوى أنّ له ... سابقة الاسلام والقربى معا
واقبلت فاطمُ تعدو خلفه ... والعين منها تستهلّ ادمعا
فانتهروها بسياط قنفذٍ ... وكسّروا بالضرب منها أضلعا
فانعطفت تدعو أباها بحشىً ... تساقطت مع الدموع قطعا
يا أبتا هذا عليٌّ أعرضوا ... عنه ضلالاً وابن تيم تُبعا
أهتف فيه لا أرى واعيةً ... تعي ندائي لا ولا مستمعا
أمسى تراثي فيهم مغتصباً ... مني وحقي بينهم مضيّعا

وانكفأت الى علي بعد ما ... تجرّعت بالغيظ سمّاً منقعا
قالت أتغضي والنفاقُ صارخٌ ... حتى استعاذ الدينُ منه فزِعا
ونمت عن ظلامتي عفواً واذ ... ـت الموقظُ العزمِ إذا الداعي دعا
أحجمت والذئابُ عدواً وثبت ... فاقتحمت منك العرين المسبِعا
ولنت أخدعيك في الضيم وما ... عهدتُ منك أن تلين أخدعا
وكيف اضرعت على الذلّ لهم ... خدّك وهو للعدى ما ضرعا
عزّ عليك أن ترى تسومني ... من بعد عزّي قيلةٌ أن أخضعا
تهضّمتني بالأذى ولم أجد ... مأوىً اليه ألتجي ومفزعا
الفيتها معرضةً عنّي وما ... أبقت بقوسِ الصبر مني مفزعا
فقال يابنت النبيّ احتسبي ... حقّك في الله وخلّي الجزعا
واحملي صبراً فما ونيتُ عن ... ديني ولا أخطأ سهمي موقعا
فاسترجعت كاظمةً لغيظها ... مبديةً حنينها المرجّعا
حتى قضت من كمدٍ وقلبها ... كاد بفرط الحزنِ أن ينصدعا
قضت ولكن مسقطاً جنينها ... مولّعاً فؤادها مروّعا
قضت ومن ضربِ السياط جنبها ... ما مهّدت له الرزايا مضجعا
قضت على رغم العدى مقهورةً ... ما طمعت أعينها أن تهجعا
قضت وما بين الضلوع زفرةٌ ... من الشجا غليلها لن ينقعا

○ وللسيد باقر الهندي:

كلُّ غدرٍ وقولُ إفكٍ وزورِ ... هو فرعٌ عن جحدِ نصِّ الغدير
فتبصّر تُبصر هداك الى الحـ ... ـقِّ فليس الأعمى به كالبصير
ليس تعمى العيون لكنّما تعـ ... ـمى القلوبُ التي انطوت في الصدور
يوم أوحى الجليل يأمر طه ... وهو سارٍ أن مُر بتركِ المسير
حُطّ رحلَ السرى على غيرَ ماءٍ ... وكلا في الفلا وحرِّ الهجير
ثم بلّغهمُ وإلا فما بلـ ... ـغت وحيا عن اللطيف الخبير

أقم المرتضى إماماً على الخلـ ـقِ ونوراً يجلو دجى الديجور
فرقى آخذاً بكفِّ عليّ منبراً كان من حدوجٍ وكورِ
ودعا والملا حضورٌ جميعاً غيّب الله رشدهم من حضورِ
إن هذا أميركم ووليُّ الـ ـأمرِ بعدي ووارثي ووزيري
هو مولى لكلّ من كنت مولا هُ من الله في جميع الأمور
فأجابوا بالسنِ تُظهرُ الطا عة والغدر مضمرٌ في الصدور
بايعوه وبعدها طلبوا البيـ ـعة منه لله ريبُ الدهور
أسرعوا حين غاب أحمدُ للغد رِ وخافوا عواقب التأخير
نبذوا العهد والكتاب وما جا ء به والوصيَّ خلفَ الظهور
خالفوا كلّ ما به جاء طه وهو إذ ذاك ليس بالمقبورِ
عدلوا عن أبي الهداة الميامـ ـين الى بيعةِ الأثيم الكفور
قدّموا الرجس بالولاية للأمـ ـر على أهلِ آية التطهير
لست تدري لم أحرقوا الباب بالنا رِ أرادوا إطفاء ذاك النور
لست تدري ما صدر فاطم ما المسـ ـمار ما حال ضلعها المكسورِ
ما سقوط الجنين ما حُمرة العيـ ـن وما بال قُرطها المنثور
دخلوا الدار وهي حسرى بمرأى من عليٍّ ذاك الأبي الغيور
واستداروا بغياً على أسد اللـ ـه فاضحى يقاد قود البعير
والبتول الزهراء في إثرهم تعـ ـثر في ذيل بردها المجرور
بأنين أورى القلوب ضراماً وحنينٍ أذاب صمّ الصخور
ودعتهم خلّوا ابن عمي علياً أو لأشكو الى السميع البصيرِ
ما رعوها بل روّعوها ومرّوا بعليٍّ ملبباً كالأسير
بعض هذا يريك ممن تولى بارز الكفر ليس بالمستور
كيف حقُّ البتول ضاع عناداً مثلما ضاع قبرها في القبور
قابلوا حقّها المبين بتزويـ ـر وهل عندهم سوى التزوير
ورووا عن محمدٍ خبراً لم يكُ فيه محمّدُ بخبير

وعليّ يرى ويسمع والسيـ ـف رهيفٌ والباع غير قصير
قيّدته وصيةٌ من أخيه حمّلته ما ليس بالمقدور
أفصبراً ياصاحب الأمر والخط ـب جليلٌ يُذيب قلب الصبور
كم مصاب يطول فيه بياني قد عرى الطهر في الزمان القصير
كيف من بعد حمرةِ العين منها يا ابن طه تهنى بطرفٍ قرير
فابك وازفر لها فان عداها منعوها من البكا والزفير
وكأني به يقول ويبكي بسلوٍّ نزرٍ ودمع غزير
لاتراني اتخذت – لا وعلاها – بعد بيت الأحزان بيت السرور
فمتى يا ابن فاطم تنشرُ الطا غوتَ والجبتَ قبل يوم النشور
فتدارك منا بقايا نفوسٍ قد اذيبت بنار غيظ الصدور

○ وللسيد صالح الحلي:

يامدركَ الثارِ البدار البدار شنّ على حربِ عداك المغار
وائت بها شعواء مرهوبةٌ تعقد ليلاً فوقها من غبارْ
ياقمر التمّ أما آن أن تُغير اعدائك فالصبر غار
ياصاحب العصر اترضى رُجى عُصارة الخمر علينا تدار
فاشحذ شبا عضبكَ واستأصل الـ كفر به قتلاً صغاراً كبار
عجّل فدتك النفس واشفي به من غيظ أعداك قلوباً حرار
قد ذهب العدل وركنُ الهدى قد هُدّ والجور على الدين جار
اغث رعاك الله من ناصرٍ رعيةً ضاق عليها القفار
نهاك قلّبها قلوب الورى أذابها الوجد من الإنتظار
متى تسلّ البيض من غِمدها وتشرع السّمر وتحمي الذمار
في فتيةٍ لها التّقى شيمةٌ ويالثارت الحسين الشعار
كأنما الموت لها عادةٌ والعمر مهرٌ والرؤوس النثار
تنسى على الدار هجوم العدى مذ اضرموا الباب بجزلٍ ونار

ورُضّ من فاطمة ضلعها ... وحيدرٌ يقادُ قهراً جهار
كيف حسام الله قد فلّلت ... منه الأعادي حدّ ذاك الغرار
والطهر تدعو خلف اعدائها ... ياقوم خلّوا عن عليٍّ الفخار
قد اسقطوا جنينها واعترى ... من لطمةِ الخدّ العيون احمرار
فما سقوطُ الحملِ ما صدرُها ... ما لطمها ما عصرها بالجدار
ما وكزُها بالسيف في ضلعها ... وما انتشار قرطها والسوار
ما دفنها بالليل سراً وما ... نبشُ الثرى منهم عناداً جهار
قد ورثت من أمّها زينبٌ ... كل الذي جرى عليها وصار
وزادت البنتُ على أمّها ... من دارها تهدى الى شرّ دار
تسترُ باليمين وجهاً فإن ... أعوزها السترُ تمدّ اليسار
لاتبزغي ياشمسُ كي لاتُرى ... زينبُ حسرى ما عليها خمار
صاحت بحادي العيس دعني على ... جسومهم أقيم لوث الأزار
أو خلّني عند ابن أمّي ولو ... تأكل من لحمي وحوش القفار

o ولآية الله الشيخ عبد الحسين صادق العاملي:

أنائحة مثلي على العرصة القفرا ... تعالي أقاسمك المناحة والذكرى
حديث الجوى ياورق يرويه كلنا ... عن العبرة الوطفاء والكبد الحرّا
كلانا كيئب يتبع النوح أنة ... اذا ما وعاها الصخر صدّعت الصخرا
خذي لك شطراً من رميس مبرّح ... ولي منه ياذات الجناح ذري شطرا
خلا أنها تبكي وما فاض دمعها ... واجريتها من مقلتي أدمعاً حمرا
فلا جمرا حشائي يخفف عبرتي ... ولا عبرتي في صوبها تخمد الجمرا
وقائلة وهي الخلية من جوى ... معرّسه اضحى الحيازم والصدرا
رويدك نهنه من غرامك واتخذ ... شعاريك في الخطب التجلد والصبرا
فقلت وراك فاتني الصبر كله ... لرزء اصيبت فيه فاطمة الزهرا
غداة تبدت مستباحا خباؤها ... ومهتوكة حجب الخفارة والسترا

على حين لاعين النبي امامها لتبصر ماعانته بضعته قسرا
على حين لاسيف الرسول بمنتضى الغرار ولم تنظر لرايته نشرا
على حين لامستاصل من يضيمها ولا كاشف عنها الحوادث والضرا
(بنحلتها) جاءت تطالب معشراً بدا كفرهم من بعدما اضمروا الكفرا
عموا عن هواها ثم صموا كثيرهم كأن بسمع القوم من قولها وقرا
لقد ارعشت بالوعظ صل ضغونهم فثاروا لها والصل ان يرتعش يضرا
فلو أنهم اوصى النبي بظلمهم لها ما استطاعوا غير ما ارتكبوا أمرا
وانى وهم طوراً عليها تراثها أبوا وأبوا منها البكا تارة أخرى
وهم وشموها تارة بسياطهم وآونة قد اوسعوا ضلعها كسرا
وخلي حديث (الباب) ناحية فما تمثلته الا جرت مقلتي نهرا
بنفسي التي ليلا توارت بلحدها وكان بعين الله أن دفنت سرا
بنفسي التي أوصت باخفاء قبرها ولولاهم كانت بإظهاره أحرى
بنفسي التي ماتت وملء برودها من الوجد ما لم تحوه سعة الغبرا
رموها بسهم عن قسي حقودهم فاصبح فيما بينهم دمها هدرا
عليها سلام الله لازال واصلا لها فصلاة الله مابرحت تترى

○ وآية الله العظمى الشيخ محمد حسين الاصفهاني (قدس سره):

جوهرة القدس من الكنز الخفي بدت فأبدت عاليات الأحرف
وقد تحلّى من سماء العظمة في عالم الأسماء اسما كلمة
بل هي أم الكلمات المحكمة في غيب ذاتها فكانت مبهمة
أم أئمة العقول الغرّ بل «أم أبيها» وهو علة العلل
روح النبي في عظيم المنزلة وفي الكفاء كفؤ من لاكفؤ له
تمثلت رقيقة الوجود لطيفة جلت عن الشهود
تطورت في افضل الأطوار نتيجة الأدوار والأكوار
تصورت حقيقة الكمال بصورة بديعة الجمال

فانها الحوراء في النزول ... وفي الصعود محور العقول
يمثل الوجوب في الامكان ... عيانها باحسن العيان
فانها قطب رحى الوجود ... في قوسي النزول والصعود
وليس في محيط تلك الدائرة ... مدارها الأعظم الا «الطاهرة»
مصونة عن كل رسم وسمة ... مرموزة في الصحف المكرمة
«صديقة» لامثلها صديقة ... تفرغ بالصدق عن الحقيقة
بدا بذلك الوجود الزاهر ... سر ظهور الحق في المظاهر
هي البتول الطهر والعذراء ... كمريم الطهر ولا سواء
فانها «سيدة النساء» ... ومريم الكبرى بلا خفاء
وحبها من الصفات العالية ... عليه دارت القرون الخالية
بتلت عن دنس الطبيعة ... فيالها من رتبة رفيعة
مرفوعة الهمة والعزيمة ... عن نشأة الزخارف الذميمة
في أفق المجد هي الزهراء ... للشمس من زهرتها الضياء
بل هي نور عالم الانوار ... ومطلع الشموس والأقمار
رضيعة الوحي من الجليل ... حليفة لمحكم التنزيل
مفطومة عن زلل الاهواء ... معصومة عن وصمة الخطاء
معربة بالستر والحياء ... عن غيب ذات بارء الأشياء
«راضية» بكل ماقضى القضا ... بما يضيق عنه واسع الفضا
«زكية» عن وصمة القيود ... فهي غنية عن الحدود
ياقبلة الأرواح والعقول ... وكعبة الشهود والوصول
من بقدومها تشرفت (منى) ... ومن بها تدرك غاية المنى
وبابها الرفيع باب الرحمة ... ومستجار كل ذي ملمّة
وما الحطيم عند باب فاطمة ... بنورها تطفأ نار الحاطمة
وبيتها المعمور كعبة السما ... اضحى ثراه للثريا ملثما
وخدرها السامي رواق العظمة ... وهو مطاف الكعبة المعظّمة

حجابها مثل حجاب الباري ... بارقة تذهب بالأبصار
تمثل الواجب في حجابها ... فكيف بالاشراق من قبابها
يادرّة العصمة والولاية ... من صدف الحكمة والعناية
ما الكوكب الدري في السماء ... من ضوء تلك الدرّة البيضاء
والنيّر الأعظم منها كالسها ... كيف ولا حد لها ومنتهى
اشرقت العوالم العلوية ... بنور تلك الدرّة البهية
يادوحة جازت سنام الفلك ... بل جاوز السدرة فرعها الزكي
يادوحة اغصانها تدلّت ... بموضع فيه العقول ضلّت
دنت الى مقام «او ادنى» فلا ... تتبغ من ذلك اعلا مثلا
ياشجر الطور وأين الشجرة ... من دوحة المجد الأثيل المثمرة
وانما السدرة والزيتونة ... عنوان تلك الدوحة الميمونة
اثمارها الغرّ مجالي الذات ... مظاهر الاسماء والصفات
مبادئ الحياة في البداية ... ومنتهى الغايات في النهاية
اثمارها عزائم القرآن ... في صفحات مصحف الامكان
اثمارها منابت للمعرفة ... من جنة الذات غدت مقتطفة
لك الهنا (ياسيد الوجود) ... في نشئات الغيب والشهود
بمن تعالى شأنها عن مثلِ ... كيف ولا تكرار في التجلّي
لايتثنى هيكل التوحيد ... فكيف بالنظير والنديد
وملتقى القوسين نقطة فلا ... ترى لها ثانية او بدلا
وحيدة في مجدها القديم ... فريدة في أحسن التقويم
بشراك (يا أبا العقول العشرة) ... بالبضعة الطاهرة المطهرة
مهجة قلب عالم الامكان ... وبهجة الفردوس في الجنان
غرّتها الغرّاء مصباح الهدى ... يعرف حسن المنتهى بالمبتدا
وفي محياها بعين الأوليا ... عينان من ماء الحياة والحيا
بل وجهها الكريم وجه الباري ... وقبلة العارف بالاسرار

بشراك ياخلاصة الايجاد ... بصفوة الأنجاد والأمجاد
أمّ الكتاب وابنة التنزيل ... ربّة بيت العلم بالتأويل
بحر الندى ومجمع البحرين ... قلب الهدى ومهجة الكونين
واحدة النبي أول العدد ... ثانية الوصي نسخة الاحد
ومركز الخمسة من أهل العبا ... ومحور السبع علوا وإبا
لك الهنا ياسيد البرية ... باعظم المواهب السنية
اتاك طاووس رياض الأنس ... بنفحة من نفحات القدس
من جنة الصفات والاسماء ... جلت عن المديح والثناء
فارتاحت الارواح من شميمها ... واهتزت النفوس من نسيمها
بها انتشى في الكون كل صاح ... وطابت الاشباح بالارواح
تحيى بها الارض ومن عليها ... ومرجع الامر غدا اليها
لهفي لها لقد اضيع قدرها ... حتى توارى بالحجاب بدرها
تجرعت من غصص الزمان ... ماجاوز الحدَّ من البيان
وما اصابها من المصاب ... مفتاح بابه (حديث الباب)
ان حديث الباب ذو شجون ... مما به جنت يد الخؤون
أيهجم العدى على بيت الهدى ... ومهبط الوحي ومنتدى الندى
ايضرم النار بباب دارها ... وآية النور علا منارها
وبابها باب نبي الرحمة ... وباب أبواب نجاة الامة
بل بابها باب العلي الاعلى ... فثمّ وجه الله قد تجلّى
ما اكتسبوا بالنار غير العار ... ومن ورائه عذاب النار
ما اجهل القوم فان النار لا ... تطفيء نور الله جلّ وعلا
وان كسر الضلع ليس ينجبر ... إلا بصمصام عزيز مقتدر
إذ رضّ تلك الأضلع الزكية ... رزية لا مثلها رزية
ومن نبوع الدّم من ثدييها ... يعرف عظم ماجرى عليها
وجاوز الحدّ بلطم الخدّ ... شلّت يد الطغيان والتعدي

فاحمرّت العين وعين المعرفة ... تذرف بالدمع على تلك الصفة
ولاتزيل حمرة العين سوى ... بيض السيوف يوم ينشر اللوا
وللسياط رنة صداها ... في مسمع الدهر فما أشجاها
والأثر الباقي كمثل الدملج ... في عضد الزهراء أقوى الحجج
ومن سواد متنها اسودّ الفضا ... ياساعد الله الامام المرتضى
ووكز نعل السيف في جنبيها ... أتى بكل ما اتى عليها
ولست أدري خبر المسمار ... سل صدرها خزانة الاسرار
وفي جنين المجد ما يدمي الحشا ... وهل لهم اخفاء أمر قد فشا
والباب والجدار والدماء ... شهود صدق ما له خفاء
لقد جنى الجاني على جنينها ... فاندكت الجبال من حنينها
أهكذا يصنع بابنة النبي ... حرصاً على الملك فيا للعجب
أتمنع المكروبة المقروحة ... عن البكا خوفا من الفضيحة
تالله ينبغي لها تبكي دما ... مادامت الارض ودارت السما
لفقد عزها ابيها السامي ... ولاهتضامها وذلّ الحامي
اتستباح نحلة الصدّيقة ... وارثها من اشرف الخليقة
كيف يردّ قولها بالزور ... اذ هو ردّ آية التطهير
أيؤخذ الدين من الاعرابي ... وينبذ المنصوص بالكتاب
فاستلبوا ما ملكت يداها ... وارتكبوا الخزية منتهاها
ياويلهم قد سألوها البينة ... على خلاف السنة المبينة
وردهم شهادة الشهود ... أكبر شاهد على المقصود
ولم يكن سدّ الثغور غرضا ... بل سد بابها وباب المرتضى
صدّوا عن الحق وسدوا بابه ... كأنهم قد آمنوا عذابه
أبضعة الطهر العظيم قدرها ... تدفن ليلا ويعفى قبرها
مادفنت ليلا بستر وخفا ... إلا لوجدها على أهل الجفا
ما سمع السامع فيما سمعا ... مجهولة بالقدر والقبر معا

ياويلهم من غضب الجبار بظلمهم ريحانة المختار

○ ومن قصيدة للشيخ حسن الحلي:

وقائل لي رفّه عن حشاك ولي وجد اذا ما نزا بالقلب يضطرب
فقلت لم يشجني نأي الخليط ولا ربع محت رسمه الاعوام والحقب
لكن اذاب فؤادي حادث جلل تنمى اليه الرزايا حين ينتسب
يوم قضى المصطفى في صبحه وعلى الأعقاب من بعده اصحابه انقلبوا
قادوا اخاه ورضّوا ضلع بضعته بجورهم ولها البغضاء قد نصبوا
لم أنسها وهي تنعاه وتندبه وقلبها بيد الأرزاء منتهب
تقول ياوالدي ضاق الفضاء بنا لما مضيت وحالت دونك الترب
(قد كان بعدك أنباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب)
(انا فقدناك فقد الأرض وابلها واختلّ قومك فاشهدهم فقد نكبوا)
نفوا أخاك علياً عن خلافته وشيخ تيم عناداً منهم نصبوا
كقوم موسى اطاعوا العجل واعتزلوا هارون والسامري الرجس قد صحبوا
ويل لهم نبذوا القرآن خلفهم ومزقوه عناداً بئس ما ارتكبوا
ما راقبوا غضب الجبار حين الى المختار أحمد قول (الهجر) قد نسبوا
ألغوا وصاياه في اهليه وانتهبوا ميراثه والى حرمانهم وثبوا
جاروا على ابنته من بعده فغدت عبرى النواظر حزناً دمعها سرب
وجرعوها خطوباً لو وقعن على صمّ الجبال لاضحت وهي تضطرب
أبضعة الطهر طه نصب أعينهم بالباب يعصرها الطاغي وما غصبوا
رضّوا اضالعها أجروا مدامعها أدموا نواظرها ميراثها غصبوا
لبيتها وهي حسرى في معاصمها عدوا فلاذت وراء الباب تحتجب
فألّوا عضديها في سياطهم واسقطوا حملها والمرتضى سحبوا
قادوه بالحبل قهراً وهي خلفهم تدعو وادمعها كالغيث ينسكب
ياقوم خلوا ابن عمي قبل أن تقع الخضراء فوق الثرى والكون ينقلب

فقنّعوها بقرع الأصبحية لا ... عداهموا سخط الجبار والغضب
ووشحوا متنها بالسوط فاتكفأت ... لدارها وحشاها ملؤه عطبُ
حرّى الفؤاد يروي الأرض مدمعها ... فكلّما سال هذا ذاك يلتهب
قد حارب النوم عينيها وانحلها ... فرط البكاء واضنى جسمها التعب
ما بارحت قلبها الأحزان ذات حشاً ... حرّى الى أن اهيلت فوقها الترب
قضت وفي جنبها اثر السياط وفي ... فؤادها للرزايا جحفل لجب
ماشيعوا نعشها السامي علا ولقد ... تزاحمت خلفها الاملاك تنتحب
سلّوا ضبا الظلم من أغمادها فغدا ... في حدّها سبط طه الطهر يعتصب
ثاوٍ بحر هجير الشمس منجدلا ... تظلّله السمر والهندية القضب
جالت عليه العوادي بعد ما نهبت ... اشلاءه البيض والعسالة السلب
ياثاوياً بمحاني الطف قد سلبوا ... ثيابه وكست جثمانه الكثب
«تالله ماسيف شمر نال منك ولا ... يدا سنان وان جلّ الذي ارتكبوا»
«لولا الأولى اغضبوا ربّ العلى وابوا ... نص الولاء وحق المرتضى غصبوا»
«كفّ بها أمك الزهراء قد ضربوا ... هي التي أختك الحورا بها سلبوا»
فدونكم يابني الزهراء مرثية ... اذ تتل شجواً فقلب الصخر ينشعب
ارجوا خلاصي بها في يوم لاسبب ... يغني سواكم ولا مال ولا حسب
عليكم صلوات الله ما طلعت ... في الأفق شمس ولاحت أنجم شهب

○ وله في رثائها عليها السلام:

لا رعى الله (قيلة) وعراها ... سخط موسى وحلّ منها عراها
أغضبت أحمداً بعزل امام ... فيه كم آية جهاراً تلاها
واجهته بما لهارون قد ما ... واجهت قومه ضلالاً سفاها
أخّرته وأمرت شيخ (تيم) ... سر كفرانها وقطب شقاها
حالفته على الضلال وحادت ... عن أخي المصطفى منار هداها
أحدثت للورى أحاديث كذب ... لانبي ولا وصي رواها

أسخطت ربها فلا رضي الـ ـرحمن عنها وخالفت نص طاها
فـلـكـم قـال وارثـي ووصـي (حيدر) وهـو لـلورى مـولاها
هـو منـي كـمثـل هـارون وهـ ـو الفلك للعالمين فيه نجاها
فاحفضوا لي وصيتي بابن عمي انـه لـلـعـلـوم شـمـس سـمـاها
أيها القوم أن بعدي كتاب الله فـيـكـم وعـتـرتـي لـن تـضـاهى
ان من صد عنهما كبرياء فـلـه الـنـار فـي غـد يـصـلاها
فغدا منهم يقاسي كتاب الله هـجـراً والآل فـرط جـفـاهـا
حاربوا (فاطما) وقد فرض الله عـلـى الخلـق حـبـهـا وولاهـا
لقيت منهم خطوباً عظاما لايطيق الطود الاشم لقاها
كسر ضلع وغصب ارث ولطما واهتظاما منه استطال عناها
اخرجوها من المدينة قهراً مذ أطالت لفقد (طه) نعاها
وعلى هظمها تواطأت الأنـ ـصار سراً وأظهرت بغضاها
عزلت بعلها عن الحل والعقد عـنـاداً وأمّـرت ادعـيـاهـا
غصباها تراثها ولظى الو جد وفرط السقام قد أورثاها
دفعاها عنه عناداً وظلماً مزّقا (صكها) وما راعياها
وادعت نحلة لها من أبيها سيد الأنبيا فلم ينحلاها
فانثنت والفضاء ضاق عليها وشواظ الزفير حشو حشاها
وأتت دارها تجرّ رداها والجوى كاد أن يريها رداها
فاتوا نحو دارها واداروا الجز ل كي يحرقوا عليها خباها
عصروها بالباب قسراً الى أن كسروا ضلعها وهدّوا قواها
ألجأوها الى الجدار فالقت (محسناً) وهي تندب الطهر طاها
دخلوا الدار وهي حسرى فقادوا بنجاد الحسام (حامي حماها)
برزت خلفهم تقوم وتكبو وحشاها ذابت بنار شجاها
وعلى رأسها قميص أبيها وعلى متنها استوى فرخاها
وهي تعدو خلف الوصي وتدعو بانكسار فلم يجيبوا نداها

أيها القوم اطلقوا صفوة الله ... أمام الأنام عقد ولاها
أو لأدعو الله العظيم بشجو ... فتخر الخضرا على غبراها
فأتاها العبد المشؤوم فأدمى ... متنها فانثنت تطيل بكاها
وهي منهم بمسمع وبمرأى ... نصب عينيهم تقاسي اذاها
آذايها عند الحياة ولمّا ... حضرتها الوفاة ما شيعاها
دفنت في الدجى وعفى (علي) ... قبرها ليته استطال دجاها
أفمثل ابنة النبي يوارى ... شخصها في الدجى ويعفى ثراها

○ وللشيخ حبيب شعبان:

سقاك الحيا الهطال يامعهد الألف ... وياجنة الفردوس دانية القطف
فكم مرّ لي عيش حلا فيك طعمه ... ليالي اصفي الودّ فيها لمن يصفي
بسطنا احاديث الهوى وانطوت لنا ... قلوب على مافي المودة والعطف
فشتتنا صرف الزمان وانه ... لمنتقد شمل الأحبة بالصرف
كأن لم تدر مابيننا أكؤس الهوى ... ونحن نشاوى لا نمل من الرشف
ولم نقض أيام الصبا وبها الصبا ... تمر علينا وهي طيبة العرف
أيا منزل الأحباب مالك موحشا ... بزهرتك الأرياح أودت بما تسفي
تعفيت ياربع الأحبة بعدهم ... فذكرتني قبر (البتولة) إذ عفّي
رمتها سهام الدهر وهي صوائب ... بشجو الي أن جرعت غصص الحتف
شجاها فراق المصطفى واحتقارها ... لدى كل رجس من صحابته جلف
لقد بالغوا في هظمها وتحالفوا ... عليها وخانوا الله في ذلك الحلف
وما ورثوها من أبيها واثبتوا ... حديثا نفاه الله في محكم الصحف
فآبت وزند الغيظ يقدح في الحشا ... تعثر بالأذيال مثنية العطف
وجاءت الى (الكرار) تشكو اهتضامها ... ومدّت اليه الطرف خاشعة الطرف
أبا حسن ياراسخ الحلم والحجى ... اذا فرّت الأبطال رعبا من الزحف
ويا واحداً افنى الجموع ولم يزل ... بصيحته في الروع يأتي على الألف

أراك تراني وابن تيم وصحبه ... يسومنني ما لأطيق من الخسف
ويلطم وجهي نصب عينيك ناصب ... العداوة لي بالضرب منّي يستشفى
فتغضي ولا تنضي حسامك آخذاً ... بحقي ومنه اليوم قد صفرت كفي
لمن اشتكي إلا اليك ومن به ... ألوذ وهلّ لي بعد بيتك من كهف
وقد أضرموا النيران فيه واسقطوا ... جنينيَ فوا ويلاه منهم ويا لهف
وما برحت مهظومة ذات علة ... تأرقها البلوى وظالمها مغفي
الى أن قضت مكسورة الضلع مسقطاً ... جنين لها بالضرب مسودة الكتف

○ وللشيخ علي الجشي:

ما لنا بعد جحد يوم الغدير ... واغتصاب الوصيّ يوم سرور
يا لها فتنة تفرّع منها ... كل شرٍّ على مرور الدهور
فتنة ضلّ في ظلام دجاها ... جملة الخلق غير نزرٍ يسير
كفروا بالإله أم بَعُدَ العهـ ... ـد عليهم أم جاء غير نذير
أو هل جابر لكسر الهدى أم ... هل مغيثٌ له وهل من مجير
ربِّ قرّب وقت الظهور فقد طا ... ل علينا انتظار وقت الظهور
ما ابن تيم وما الخلافة اين الـ ... ـليل من نور فجرها المستطير
أفمن كان عن براءة معزو ... لاً بأمر من السميع البصير
يرتضيه الإله من بعد طه ... خلفاً عنه في جميع الأمور
ما لقوم ضلوا عن الرشد ساووا ... بين صبح الرشاد والديجور
بل قفوا إثر قوم موسى فتاهوا ... والهدى لاح في الضلال الكبير
عزلوا المرتضى وساموه ضيماً ... إذ أبى امرة المضلّ الكفور
ليس هارون كالوصيّ ابتلاء ... بعد موسى إذ لم يجد من نصير
إن يكونوا قد خالفوه فهذا ... قد دعوه لبيعةٍ وحضور
أو يهمّوا بقتله فعليٌّ ... قتلته في كيدها المستور
ما المراديّ عند ذي الرشد لولا ... فتنة القوم بعد فقد النذير

اسسوا ظلمه عنادا وأغروا ... لهم الويل كلّ كلبٍ عقور
بل ارادوا أن يحرقوا البيت حتى ... لايرى ذاكر لخير بشير
فابى الله ذلكم حيث فيه ... من هم علة البقا والصدور
وهو بيت عند المهيمن ضاهى ... شأنه شان بيته المعمور
لم يكن جبرئيل يدخل إلا ... بعد إذن من أهله في الحضور
يا ابن عمّ النبي صبرك أنسى ... صبر أيوب في قديم الدهور
ضاق ذرعاً بأمر رحمة لما ... جزّت الشعر شاكيا للخبير
وأراك اصطبرت والقوم آذوا ... فاطما في عشيّها والبكور
أمن الصبر كان قلبك أني ... لا أرى يستطيع قلب صبور
دخلوا دارها وليس عليها ... من قناع والحقد ملء الصدور
وعلى متنها السياط تلوّت ... حيث لا دافع ولا من مجير
يا لها من عداوةٍ أظهروها ... وهي من قبل في سويد الضمير
دع تفاصيل ما جرى فبياني ... بعض ما كان نفثة المصدور
ما سمعنا من قبل بنت نبيٍّ ... أوذيت كالبتول بعد النذير
عُصِرَتْ أُسْقِطَتْ أضيعت ذماماً ... غصبت كذّبت بإفك وزور
جحدوا آية الطهارة فيها ... بعد علمٍ كجحدهم للغدير
دخلوا الدار أضرموا النار قادوا ... حيدراً بالنجاد قود البعير
وارادوا قتل الوصيّ فاضحى ... قلبها مثل طائرٍ مذعور
وعراها الذهول عمّا عراها ... من سقوط وضلعها المكسور
فغدت خلفه تقول دعوه ... وهي ثكلى تدعو بدمعٍ غزير
إن قلبي وان تحمّل لكن ... ليس قلبي عن حيدرٍ بصبور
فدعوه أو انشر الشعر ادعو ... بعد كشف القناع بالتدمير
ثم أمّت قبر النبي لتشكو ... قومه وهي نفثة المصدور
يا حبيب الإله قومك أبدوا ... مذ فقدناك مضمرات الصدور
عزلوا حيدراً وقادوه قسراً ... لابن تيم ولم يجد من نصير

غصبوا نحلتي وردوا شهودي ... منعوني ارثي بكذبٍ وزور
كرهوا أن اقيم فيهم فقالوا ... لي آذيتنا بطول الزفير
منعوني من البكاء لأقضي ... بالجوى إن كتمته في الضمير
وكساها المصاب اثواب حزن ... ما اكتست بعدها ثياب سرور
قل لبيت الاحزان بعدك حزني ... مستمرٌ على ممر الدهور

○ وله ايضاً:

نشرت ما طوى النفاق قديماً ... وهو في ستر كيدها محجوب
وادّعت منصب الخلافة بغياً ... حذراً أن يفوتها المطلوب
وأتت تطلب الولا من علي ... وهم يعلمون لا يستجيب
ولعمري ما بغية القوم إلا ... لايرى للاسلام ثَمَّ رقيب
فأتوا داره بجيش ضلالٍ ... زعموا أنّه به مغلوب
وعلاه ما القوم كفّوا ولكن ... ذاك في سابق القضا مكتوب
وأرادوا أن يحرّقوها فصاحت ... فاطم أن أمركم لمريب
أو هل منصب الولا لابن تيم ... وعليه اسامةٌ منصوب
أنسيتم نصب النبي علياً ... يوم خمّ إذ قام وهو خطيبُ
لِمْ أضعتم وصيّة الله فينا ... ونكثتم والعهد منكم قريب
أكفرتم بالله يا قوم أم ما ... قاله المصطفى لكم مكذوب
فارعووا لا رُعيتم ودعونا ... فعنتٌ لم يفد بها التأنيب
لا تسلني ما نال فاطم لمّا ... دخلوا الدار فالخطوب شعوب
واستداروا حول الوصي ولولا ... حلمه ما أفادها التأليب
أترى يرهب الحمام علي ... بل علي في صدره مرهوب
أخرجوه ملببا ليت شعري ... كيف قيّد الليث الهمام المهيبُ
فعدت خلفه البتولة تدعو ... برنين له الصخور تذوب
أتريدون تقتلون علياً ... لاوربّي فهو السميع المجيب

فدعوه أو أدعونّ عليكم ... ما ثمود أحرى بما قد أصيبوا
وزووا ارثها اعتداءً فجاءت ... وهي عبرى ودمعها مسكوب
أيها الناس راقبوا الله فينا ... وارجعوا فالاله فيكم رقيب
أتقولون غاب أحمد عنّا ... وجفانا حميمنا والقريب
وأبانت ضلالة القوم لكن ... لم يكن فيهم رشيد منيب
ثم آبت كما أتت وهي صفر ... الكفّ ولها وحقّها مغصوب
فانثنت بالأسى لما قد عراها ... في حنين كما تحن النيب
منعوها من البكاء لتقضي ... كمداً والفؤاد منها يذوبُ
قل لبيت الأحزان ما زال حزني ... لا ولا عيشي الهني يطيب
قل لتلك الضلوع بعدك قلبي ... ما له جابرٌ فدتك القلوب
لست أنسى وقوفها وهي تشكو ... لأبيها ولاتراه يجيب
غصبوا حيدر الخلافة ظلماً ... وتراثي لديهم مغصوب
وجنيني قد اسقطوه وضلعي ... كسروه وقد عراني الشحوب
وزووا نحلتي وردّوا شهودي ... وجفوني فما لصوتي مجيب
منعوني من البكاء وقالوا ... لي آذيتنا فحسبي الحسيب
ورمونا بكل خطبٍ عظيم ... وأمور منها الجنين يشيب
يا لها من مصائب تتوالى ... ورزايا للجامدات تذيب
وبها اصبحت حليفة سقم ... دأبها البث والأسى والنحيب
نسيت نفسها وما هي فيه ... من أذى القوم إذ أتتها شعوب
وقضت تندب الحسين بشجو ... ولأرزاه دمعها مسكوب
عجباً تدفن البتولة سراً ... وجهاراً تراثها منهوب

○ وللشيخ علي الجشي:

يوم البتولة في الوجود مهولها ... ومصيبةٌ أشجى الرشاد حلولها
يومٌ به ابنا الهدى قد أيتمت ... فكأنما قد مات فيه رسولها

لولا تحمّلها المشقة والعنا ... لرشادها ضلّ السبيل نبيلها
بأبي وبي الصديقة الكبرى التي ... بركاتها عمّت ودام جميلها
لم تعد عن سنّ الشباب ولم يطل ... من جورهم بين الأنام حلولها
لم تشرق الدنيا بنور جبينها ... إلا تعجل بالحمام أفولها
ما طال في الدنيا بقاها انما ... الخير الذي قد أعقبته طويلها
فأئمة الاسلام والحجج الألى ... لهم ارتضى باري الأنام شبولها
وإذ الورى انقلبت على اعقابها ... بعد الرسول وسادها ضليلها
قضت المشيئة أن يكفّ المرتضى ... وبفاطمٍ يبقى الهدى وخليلها
فتحمّلت نوباً لو انصبّت على ... الأيام كانت لليالِ تحيلها
عادت عزيزة أحمدٍ وعدوّها ... ماشاء يفعل والعدو جهولها
الله كيف تتّبعوها بالأذى ... حتى بمثوى كان فيه حلولها
ليست كفاطمة الرضية مريمٌ ... أنّى يقاس بعلةٍ معلولها
فلئن تكن سادت نساء زمانها ... فبسرّ فاطمة غدا تفضيلها
أو أعقبت عيسى المبارك فهو من ... أتباع محيي الحق وهو سليلها
أو أنها ابتليت ببعض مصائب ... فعن القضا المحتوم كان نزولها
والطهر ما ابتليت وقد عظم البلا ... لولا رضاها بالبلا وقبولها
ولئن تكن وضعت بعيسى وحدها ... في القفر لم تر ما هناك يهولها
والطهر في بيت النبوة وضعها ... وبها أحاط عدوها وعذولها
ووليدها قرّت به عيناً على ... رغم العداة ولم يخب مأمولها
وجنين أحشا فاطم في قتله ... سرّ الأعادي والبتول ثكولها
ولأن تكن صديقةً ولغسلها ... وليَ ابنها إذ ليس ثمّ مثيلها
فالمرتضى قد غسّل الزهراء إذ ... هو كفوها في عصمةٍ وعديلها
لكنّ روح الله غسّلها وما ... أشجاه إلا بُعْدها ورحيلها
والمرتضى ألمُ الفراق هناك قد ... أنساه ما منه تطيش عقولها
أمغسلُ الزهراء عزّ عليك ما ... قد نالها مَن ذا سواك كفيلها

أتراك تعلم ما بجسم قمت في ... تغسيله مما جنى ضليلها
أنسيةٌ حوراء حلّ بجسمها ... ما لو يحل على الجبال يهيلها
عذراً بايصائي اليك وأنت من ... كلّ الورى أولى وأنت حليلها
فارفق لدى التغسيل بالجسد الذي ... لو لامسته يدٌ اضرّ حلولها
لم يبق عضوٌ سالماً فتمسه ... بل كل عضو عاد وهو عليلها
والضلع مكسور وجرح مؤلم ... بالثدي والجسم اعتراه نحولها
والهفتا للمرتضى لما على ... قبر البتولة قام وهو ثكولها
يدعو بخير الرسل إذ غلب الأسى ... في زفرةٍ والدمع منه همولها
قلّ اصطباري عن صفيتك التي ... ما في نساء العالمين مثيلها
وبعين ربّ العرش تُدفن فاطمٌ ... سراً ويجهل قبرها ومقيلُها
فلتحف فاطمة السؤالُ فحق أن ... تستخبر الأحوال ما تفصيلها
وبأي شيء تخبر الهادي وما ... لاقت من الأعداء الجبال تزيلها
أتقول أُضرم باب داري جهرةً ... إذ هنتُ عندهم وعزّ ذليلها
أتقول داري حيث لا إذنٌ ولا ... لي من خمار قد أبيح دخولها
أتقول من حنقٍ جنيني أسقطوا ... وعداوةً لطم الجبين جَهوها
مولاي عزّ عليك خير وديعةٍ ... من أحمد ضاعت وأنت كفيلها
أتردُ بضعةُ أحمدٍ في حالة ... منها يُساءُ عدوّها وخليلها
وعداك لومٌ سيدي لكنه ... صعب على الندب الغيور ثقيلها
لولا الوصية ضاق من قتلى العدى ... من قبل ذاك حزونها وسهولها
فاليك سيدة النساء قصيدةً ... هي قدر جهدي والرجاء قبولها

○ وله أيضا في رثائها مخاطبا لأمير المؤمنين(ع):

أمغسّل الزهراء اني لا أرى ... أولى وأرأف منك بالزهراء
لكنّما قلبي لما قد نابها ... لم يعطني صبراً عن الإيصاء
رفقاً بها إن ما تشا تقليبها ... مولاي للتغسيل عن إيذاء

رفقاً بها اني عليها اختشي ... ايذائها حتى بصب الماء
في الثدي بالمسمار جرحٌ مؤلم ... وتورّمٌ بالسوط في الاعضاء
وبضلعها بالعصر كسرٌ مبهضٌ ... والجسم منتحلٌ من الأرزاءِ

○ وللشيخ علي الجشي:

لايؤمن الدهر الخؤون على أحد ... ومتى أسّر أسا وان وهب استرد
فالدهر لاتأمن إذا اسدى يداً ... فلربما اسدى يداً وبها حسد
ويذيقه مكراً ضروب حلاوة ... من خمرة المُلهى وقد وضع الرصد
حتى اذا ثمُل الفتى وتلاعبت ... بالعقل خمرته رماه بما أعد
ما راكب الدنيا وآمنُ مكرها ... إلا كأمنِ فتى على ظهر الأسد
ليت الزمان لمجتني ثمراته أردى ... ولكن قد رمى من كفّ يد
فهل اجتنت آل النبي ثماره ... بل حاد عن قصد الطريق وما اقتصد
أوَ ما أباح حمى الوصي المرتضى ... إذ حكّم العجل المضل وعنه صد
عقد الولا حلّوا وبغياً أجمعوا ... أن يطفؤا بالنار أنوار الرشد
لم أنس لمّا أوقدوا ناراً على ... بيت الهدى وضرامها فيه اتقد
هجموا وبالباب البتول قد اختفت ... اذ لا قناعٌ فرضّ بالباب الجسد
وغدت بطه تستغيث ولم تغث ... بسوى السياط ومن لها بعد العمد
عُصرت وأسقطت الجنين وألّمت ... بالسوط بل لطمت على عين وخد
واقتيد مقتادُ الأسودِ ملبباً ... إذ بالوصيّة صابراً قد كفّ يد
والهفتاه على الاطائب ما رُعوا ... بعد النبي وراح شملهم بدد
أيقاد حيدرة وتؤذى فاطم ... ويروّع ابناها وعن ارثٍ تصد
قُهرت ضلالاً بعد طول خصامها ... وعلو حجتها على الخصم الألد
رغمت فعادت وهي صفر الكفّ إذ ... لامنجدٌ وبها قد اشتد الكمد
وتقمّصت ثوب الهموم وما اكتست ... إلا ببشرى الموت أثواباً جُدد
ولقد قضت مظلومةً مقهورةً ... مهضومةً لم يرع حرمتها أحد

لم أنس إذ وضع الوصيّ أمامه ... جسد البتول ومدّ للتغسيل يد
كانت تكتم ما عراها رحمةً ... بالمرتضى قبل الممات وان ضهد
فرأى بها ما هدّ ركن الصبر من ... أثر السياط وكسر ضلعٍ بالجسد
فهناك حنّ شجى على مانابها ... وبكى اسىً اسفاً وقد ضعف الجلَد
وقد انحنت منه الضلوع ومثلها ... فيه العزاء يعزُّ ممّن قد فقد
وبفقدها فقد النبي فانها ... تحكيه في نطقٍ وفي مشي وقد
ولقد شجاني ضمّها السبطين في ... وقت الوداع وما عراها من كمد
حنّت وأنّت من جوى بأبي وقد ... ألوت على كلٍّ من السبطين يد
لهفي لها ما شُيّعت جهراً وقد ... دفنت ولم يعلم بمثواها أحد
ولدفنها سراً واخفا قبرها ... وقد أورثا أشياعها كمد الأبد
وغدا عزاء المسلمين لحيدر ... بغياً بأن همّوا باخراج الجسد
ولكم مصابٍ قد عراه بفقدها ... مما بها ومن الأعادي لاتعد
أو لم تكن في المسلمين وديعةً ... كيف الوديعة غير سالمةٍ ترد
هب انها لم تشكهم للمصطفى ... كيلا يساء بما عليها قد ورد
أتراه حيث يضمّها ويشمّها ... يخفى عليه اللطم من عينٍ وخد

○ ومن قصيدة للشيخ صالح الكواز (رحمه الله تعالى):

الواثبين لظلم آل محمد ... ومحمد ملقى بلا تكفين
والقائلين لفاطم آذيتنا ... في طول نوح دائم وحنين
والقاطعين أراكة كيّ ماتقيل ... بظلّ أوراق لها وغصون
ومجمّعي حطب على البيت الذي ... لم يجتمع لولاه شمل الدين
والداخلين على البتولة بيتها ... والمسقطين لها أعزّ جنين
والقائدين امامهم بنجاده ... والطهر تدعو خلفهم برنين
خلوا ابن عمّي أو لأكشف للدعا ... راسي واشكو للإله شجوني
ما كان ناقة صالح وفصيلها ... بالفضل عند الله إلا دوني

ورنت الى القبر الشريف بمقلة عبرى وقلب مكمد محزونِ
أبتاه هذا السامري وعجله تبعا ومال الناس عن هارون
أيّ الرزايا اتقي بتجلّدي هو في النوائب ماحييت قريني
فقدي أبي أم غصب بعلي حقه أم كسر ضلعي أم سقوط جنيني
أم أخذهم حقي وفاضل نحلتي أم جهلهم قدري وقد عرفوني
قهروا يتيميك الحسين وصنوه وسئلتهم إرثي وقد نهروني

○ ولآية الله العظمى السيد صدر الدين بن السيد اسماعيل الصدر (قدس سره) من قصيدة جاء فيها:

لم يخلف أحمد إلا ابنة ولكم أوصى الى القوم مرارا
كابت بعد أبيها المصطفى غصصا لو مست الطود لمارا
هل تراهم أدركوا من أحمد بعده في آله الأطهار ثارا
نهبوها حقّها جهراً ومن عجب أن تغصب الزهرا جهارا
من لحاها اذ بكت والدها قائلاً فلتبك ليلاً أو نهارا
ويلهم ماضرّهم لو بكيت بضعة المختار أياماً قصارا
من سعى في ظلمها؟ من راغها؟ من على فاطمة الزهراء جارا؟
من غدا ظلماً على الدار التي اتخذتها الإنس والجن مزارا
طالما الأفلاك فيها أصبحت تلثم الأعتاب فيها والجدارا
ومن النار بها ينجو الورى من على اعتابها أضرم نارا
والنبي المصطفى كم جاءها يطلب الاذن من الزهرا مرارا
وعليها هجم القوم ولم تك لاثت لا وعلياها الخمارا
لست انساها ويا لهفي لها إذ وراء الباب لاذت كي توارا
فتك الرجس على الباب ولا تسألن عمّا جرى ثَمَّ وصارا
لاتسلني كيف رضّوا ضلعها واسألنّ الباب عنها والجدارا
واسألن اعتابها عن محسن كيف فيها دمه راح جبارا

واسألن لؤلؤ قرطيها لما انتثرت والعين لِم تشكو احمرارا
وهل المسمار موتور لها فغدى في صدرها يدرك ثارا[1]

○ وللسيد رضا الهندي:

بنفسي التي لا هم أعزّوا جوارها ولاتركوها تستجير بدمعها
رأوها تقضّي ليلها ونهارها بكاءً على الهادي فجدّوا بمنعها
ومذ ألفت ظل الأراكة لم تكن تطيب نفوس القوم إلا بقطعها
إذا كان قصد القوم بيعة بعلها فما كان يحدوهم على كسر ضلعها

❋ ❋ ❋

(١) آثار الحجة، الرازي، ج١، ص٢١٠ .

المحتويات

الاهداء ٥
توطئة ٧
من هي السيدة فاطمة(ع) ١٩
نور فاطمة(ع) ٢١
نطفة فاطمة(ع) ٢٤
فاطمة(ع) سيدة نساء العالمين ٢٩
فأين مريم؟ ٣٣
فاطمة(ع) بضعة النبي(ص) ٣٨
يغضب الله لغضب فاطمة(ع) ويرضى لرضاها ٤٢
تحفة النبي(ص) لفاطمة(ع) ٤٣
سلم فاطمة(ع) سلم النبي(ص) وحربها حرب النبي(ص) ٤٩
الملائكة تحدث فاطمة(ع) ٥٢
المقتل ٥٩
مراثي الزهراء(ع) ١١٣

دار البهجة
بيروت - لبنان